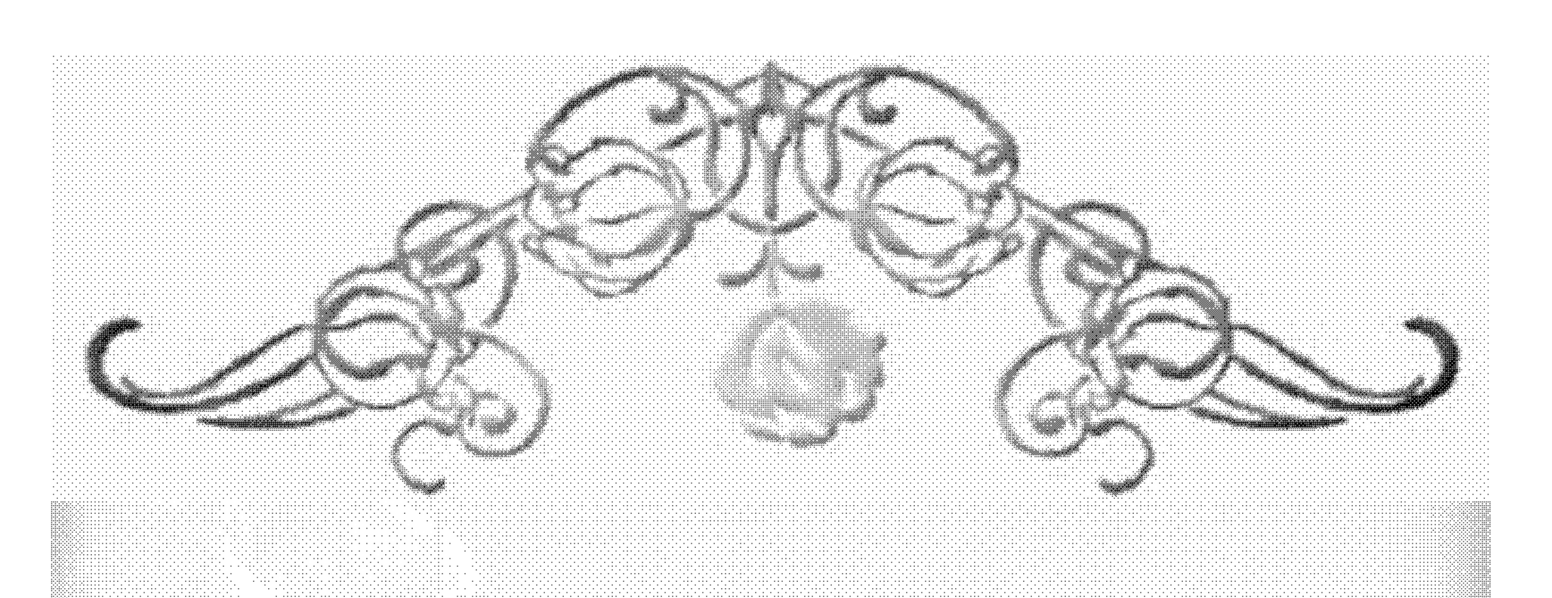
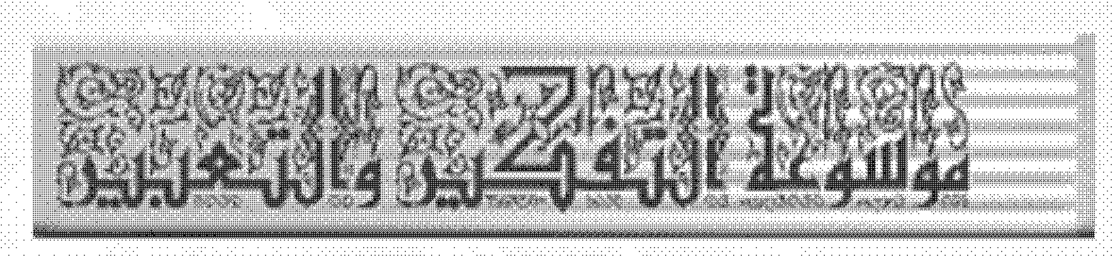
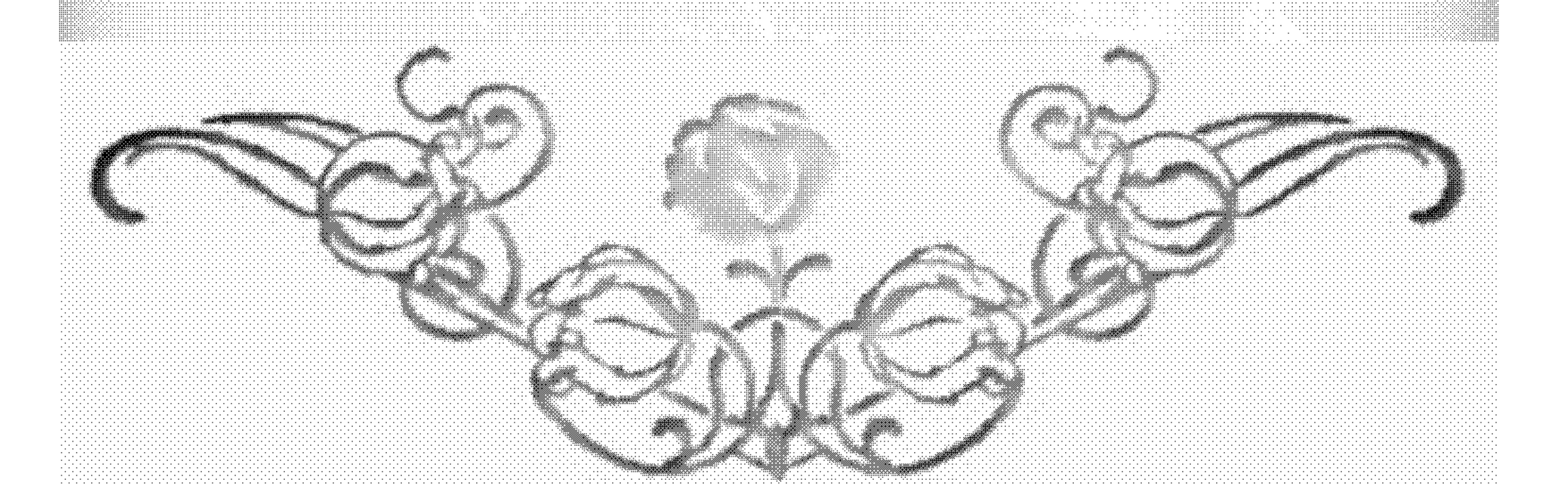




مهندس
نبيل صلاح الدين



موسوعة التفكير والتعبير

الجزء السابع

علوم مختلفة

مهندس

نبيل صلاح الدين

في الطبيعي والمنطقي

بقلم: مهندس/ نبيل صلاح الدين

أَمِنَ الطبيعي، أو المنطقي أو منهما معًا؟! أن يكون تراثنا، وهو يقينًا أفضل من حاضرنا، أو هو كل ما لدينا، متاحًا بأي شكل، أو بكل الأشكال الممكنة، في وسائل الميديا العصرية العالمية، الحاسوب والإنترنت على الأخص، أَتَجَاسَرُ فأجيبُ بِنعم، بل وأزيد فأقول أن ذاك مفروض وضروري بل واجب؛ لأنه يحقق من بين كثيرٍ ثلاثةَ أهداف أساسية جليلة.

أولاً: تقديم المعرفة، وهي ما يختلف كلية عن طوفان المعلومات الذي تتعرض له أجيالنا الجديدة، وبها نحفظ أو نحافظ على ما تبقى لدينا من عربية سليمة فصيحة، تفاديًّا لذبولها وحتى لا تندثر كلية، وما أدراك أن تندثر الأم بكل معانيها، وما تولده من مشاعر.

ثانيًا: خط الدفاع الأخير عن آخر دواعي فخرنا، أو ما تبقى لدينا من إحساس بالتفوق أو الرِّيَادة، وهو شعور ضروري وأساسي لإمكان العمل من أجل التقدم الجَمْعِيّ، وإلا فالمزيد من النفعية الفردية المفرطة.

ثالثًا: حين نستودع تراثنا، ذخائر وكنوز العرب وأمهات الكتب وسائط عصرية صالحة لاستخدامات الحاسوب والإنترنت، نكون بذلك قد وفينا الدَّيْن وأدَّينا الأمانة؛ وفَّيْنا الدَّين حين حفظناه بأن استودعناه وسائط إعلام وإعلان ميديا العصر الجديد، أما أداء الأمانة، فهو أن نُودعه بشكل يوضع خصيصًا لذلك القارئ تحديدًا، قارئ أيامنا هذه عَزوف عن القراءة مَلول، لم يعدْ أحد يقرأ، إلا ما اضطر إليه أو فُرض عليه بشكل أو بآخر، ليس مستعدًّا سوى لقراءة العناوين، أو ما يثير اهتمامه منها، بإمكانه أن يمضي في حماسه فيقرأ جملتين، أو بالكاد ثلاثة، هو قارئ الحاسوب أو الإنترنت في تعريفه الدقيق، أتاحوا موسوعاتهم ومعاجمهم عند أطراف أصابعه باعتبارها قواعد معرفية لا غنى عنها، قد تكون كذلك بالفعل، ولكن علينا أن نضع على أطراف أصابع ناشئتنا من قراء الحاسوب والإنترنت معارفنا الأصيلة وتراثنا الزاخر بالقيم الرفيعة، والمعاني الشريفة.

لكن حفظ التراث في وسائط الإعلام الحديثة على ما هو عليه، لن يعودَ بالمردود المرتجى إلا أن يُودع خصيصًا لهذه النوعية من القُرَّاء، هذه الذهنية من المُتَصفحين؛ لأن أسلوب القراءة ونوعية القارئ تفرض العرض الشكلي أو القراءة البصرية، أو فلنقل القراءة المحوسبة.

خطوة واضحة في هذا الاتجاه، محاولة عرض المنتقى من التراث بشكل مفهرس حاسبيًّا إنْ صح التعبير، وهو ما يُمكِّن قارئنا العزيز من التنقل بحُرية بين ما يهمه فيستزيد منه، وإما ضغطه زر فيضرب صفحًا عما لا يلاقي في نفسه قبولاً، ذخائر العرب، نفائس الفكر العربي، البداية الفعلية الحقيقية لكل فكر أو تنوير، نبع الحقيقة الصافية، يمكن عرضها في شكل قراءة تلفزيونية تخاطب قارئ (الكوكاكولا(، وجمال العربية قادر إذا ما أُحْسِن عرضه بتوظيف ذكي واعٍ للأدوات الهائلة لعصر العولمة، أن يستميلَ أفئدة أبنائِها رغم عواصف التغريب وتيارات الانسحاق تجاه الغرب.

كانت البداية هي ما نحن بصدده، تقديم العربية كعلم يمكن تداوله من بين علوم يتفاعلون معها على الأثير وعلى مدار الساعة، علوم التجميل والتسويق والإعلان، بمعنى تعلمها من خلال التفاعل مع الحاسب، كما يتعامل القارئ مع الموسوعات يرجع إليها أنَّى وكيف شاء، وبإمكانه دائمًا التحكم في كَمٍّ ما يتلقى قراءة، علينا العودة للمنابع للبدايات للمبادئ، وكانت الخطوة الأولى هذا الجهد المتواضع من تقديم كتاب.

"المقدمة الآجرومية في مبادئ علم العربية"

للعلامة أبو عبد الله بن محمد بن داود الصنهاجي" ابن آجُرُّوم"

وذلك عن صورته الميسرة:

"التحفة السنِيَّة بشرح المقدمة الآجرومية."

بالجهد الصادق للرائد الكريم للأستاذ/ محمد محيي الدين عبد الحميد، محاولة في هذا الاتجاه بعرض أبواب الكتاب وتقديم كل باب منه في لوحة بصرية واحدة، يمكن من خلالها استيعاب محتوى الباب بالكامل، ويتمثل في هذا العرض مفهومان أساسيان هما:

*القراءة (عناوين) فقط * الشرح.. جملتان

ويصبح بإمكان القارئ أو الباحث المتعجل أن يجد ضالته، والحصول على الإجابة، أو الرد على السؤال بمجرد النظر، وبعد،،

فقد اخترت هذه البداية لتكون مقدمة طبيعية منطقية لمحاولة متواضعة ولكن طموحة لإنعاش حضور اللغة العربية في وسائط وقنوات الإعلام الحديثة، وذلك بوضعها في قالب أو شكل مطور أكثر اتساقًا مع العصر والإنسان والأداة، وقد تلتها بحمد الله على مدى السنوات الثلاث الماضية، خطوات على طريق إعداد" موسوعة التفكير والتعبير "وهي باقة مختارة من عيون التراث العربي في عرض مرئي مفهرس على أقراص ممغنطة، لوضع ما يمكن، كحد أدنى ضروري، من مفردات وأدوات الكتابة ــ أصول المهنة إن صح التعبير ــ على أطراف أصابع من قدر لهم أن يعملوا بمهنة الكتابة بكل أشكالها، عن أي غرض صدروا أو هدف قصدوا، كأنه المصل والطعم الواقي من العُجمة المرزية والهُجنة البائسة التي نعيشها ظاهرة فاقت ظاهرة الإعلان نفسه في سَعَة الانتشار، بغية حفظ المنتج النهائي الذي تتلقاه عقولنا أصيلاً سليمًا فصيحًا غير ذي عوج، منها يستقي الكاتب مسائله وعليها يبني بيانه، قد يهون الخطب إذا ما انحصر الجهل بمبادئ العربية في القُرَّاء وحدهم، لكن لأثره وتأثيره تداعيات كارثية، إن تعاطي الكتابة كل أحد ممن لا علم له بمبادئ اللغة، وأصول وشرف الكتابة.

وأخيرًا: أهو من الطبيعي أو المنطقي أم ليس منهما بالمرة!! أن نرى أبناءنا يتعاملون مع كل مُحْدَث غريب. ويتفاعلون مع الوارد من غَثٍّ أو سمين، بِفَهْمٍ وإقبال ودُرْبة عالية، وهم على ما هم عليه من جهل تعيس معيب بأساسيات اللغة الأم.

القاهرة ــ سبتمبر ٢٠٠٠

مهندس/ نبيل صلاح الدين

مقدمة ابن خلدون

تأليف

العَلاّمة عبد الرحمن بن محمد بن خلدون

دار الجيل

الجزء الأول

كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر

في

أيام العرب والعجم والبربر

ومَن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر

وهو

تاريخ وحيد عصره العلاّمة

عبد الرحمن بن خلدون المغربي

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول العبد الفقير إلى الله تعالى الغني بلطفه عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحِضْرَميّ وفقه الله:

الحمد لله الذي له العزة والجبروت، وبيده المُلك والملكوت، وله الأسماء الحسنى والنعوت، العالم فلا يَعْزُب عنه ما تظهره النجوى أو يخفيه السكوت، القادر فلا يُعجزه شيء في السماوات والأرض ولا يفوت، أنشأنا من الأرض نَسَمًا، واستعمرنا فيها أجيالاً وأُمَمًا، ويَسَّرَ لنا منها أرزاقًا وقِسَمًا، تكْنُفُنَا الأرحامُ والبيوتُ، ويكْفلنَا الرزق والقُوتُ، وتُبلينا الأيام والوقوت، وتَعتورنا الآجال التي خُطَّ علينا كتابها الموقوت وله البقاء والثبوت، وهو الحي الذي لا يموت، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد النبي العربي المكتوب في التوراة والإنجيل المنعوت، الذي تمخَّض لفصَاله الكونُ قبل أن تتعاقب الآحاد والسُّبُوت، ويتباين زُحَل والْيَهَمُوتُ (١)، وعلى آله وأصحابه الذين لهم في صحبته وأتباعه الأثر البعيد والصيت، والشمل الجميع في مظاهرته ولِعَدُوِّهم الشمل الشتيت، صلى الله عليه وعليهم ما اتصل بالإسلام جَدُّهُ المبخوت، وانقطع بالكفر حَبْلُهُ الْمَبْتُوت، وَسَلَّمَ كثيرًا.

أما بعد، فإن فَنَّ التاريخِ من الفنونِ التي تتداوله الأمم والأجيال وتشد إليه الركائب والرحال، وتسمو إلى معرفته السوقة والأغفال، وتتنافس فيه الملوك والأقيال، وتتساوى في فهمه العلماء والجهال، إذ هو في ظاهره لا يزيد على

(1)قوله اليهموت هو النون أي الحوت الذي على ظهره الأرض السابعة ويسمى أيضًا لوتيًا كما في المزهر وروح البيان واللهجة، ومعلوم أن بينه وبين زحل الذي هو في الفلك السابع بونًا بعيدًا، وقال الشهاب الخفاجي في حاشيته على البيضاوي اهـ. في أول سورة نون اليهموت بفتح المثناة التحتية وسكون الهاء وما اشتهر من أنه بالباء الموحدة غلط على ما ذكره الفاضل المحشي ومثله في روح البيان قاله نصر الهوريني أقرّه المصحح الثاني.

أخبار عن الأيام والدُّول، والسوابق من القرون الأُوَل، تنمو فيها الأقوال، وتضرب فيها الأمثال، وتُطْرَفُ بها الأندية إذا غَصَّها الاحتفال، وتؤدي لنا شأن الخليقة كيف تقلبت بها الأحوال، واتسع للدول فيها النطاق والمجال، وعَمَّرُوا الأرض حتى نادى بهم الارتحال، وحان منهم الزَّوَال، وفي باطنه نظر وتحقيق، وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق، فهو لذلك أصيل في الحكمة عريق، وجدير بأن يُعَدَّ في علومها وخليق، وإن فحول المؤرخين في الإسلام قد استوعبوا أخبار الأيام وجمعوها، وسطروها في صفحات الدفاتر وأوْدَعُوها، وخَلَطَهَا المتطفلون بدسائسَ من الباطل، وهمُّوا فيها وابتدعوها، وزخارف من الروايات المضعفة لَفَّقُوها

ووضعوها، واقتفى تلك الآثار الكثير ممن بعدهم واتبعوها، وأَدَّوْها إلينا كما سَمِعُوها، ولم يلاحظوا أسباب الوقائع والأحوال ولم يراعوها، ولا رفضوا تُرَّهَات الأحاديث ولا دفعوها، فالتحقيق قليل، وطرف التنقيح في الغالب كليل، والغلط والوهم نسيب للأخبار وخليل، والتقليد عريق في الآدميين وسَلِيلٌ* والتطفل على الفنون عريض طويل، ومرعى الجهل بين الأنام وخيم وبيل، والحق لا يُقاوَم سلطانُه، والباطل يُقْذَفُ بشهاب النظر شيطانُهُ، والناقل إنما هو يُمْلي وينقل، والبصيرةُ تَنْقُدُ الصحيح إذا تَمَقَّلَ، والعلم يجلو لها صفحات القلوب ويصقل.

هذا، وقد دَوَّنَ الناس في الأخبار وأكثروا، وجمعوا تواريخ الأمم والدول في العالَم وسَطَّرُوا، والذين ذَهَبُوا بفضل الشهرة والإمامة المعتبرة، واستفرغوا دواوين من قبلهم في صُحُفِهم المتأخرة هم قليلون لا يكادون يجاوزون عدد الأنامل، ولا حركات العوامل، مثل ابن إسحاق والطبري وابن الكلبي ومحمد بن عمر الواقدي، وسيف بن عمر الأسدي، وغيرهم من المشاهير المتميزين عن الجماهير، وإن كان في كتب المسعودي والواقدي من المطعن والمغمَز ما هو معروف عند الأثبات، ومشهور بين الحفظة الثقات، إلا أن الكافة اخْتَصَّتْهُم بقبول أخبارهم، واقتفاء سننهم في التصنيف واتباع آثارهم، والناقد البصير قِسْطَاسُ نفسه في تزييفهم فيما ينقلون أو اعتبارهم، فللعمران طبائع في أحواله تُرجع إليها الأخبار، وتحمل عليها الروايات والآثار، ثم إن أكثر التواريخ لهؤلاء عامة المناهج والمسالك، لعموم الدولتين صدْرَ الإسلام في الآفاق والممالك، وتناولها البعيد من الغايات في المآخذ والمتارك ومن هؤلاء مَنِ اسْتوعبَ ما قبل المِلَّة من الدول والأمم والأمر العمم، كالمسعودي ومَنْ نَحَا مَنْحَاهُ وَجَاءَ مِنْ بَعْدهم مَنْ عَدَلَ عن الإطلاق إلى التقييد، ووقف في العموم والإحاطة عن الشأو البعيد، فقيد شوارد عصره واستوعب أخبار أُفُقِه وقُطْرِه، واقتصر على تاريخ دولته ومصرِه، كما فعل أبو حيان مؤرخ الأندلس والدولة الأموية بها وابن الرَّقِيقِ مؤرخُ أفريقية والدولة التي كانت بالقيروان ثم لم يأتِ من بعد هؤلاء إلا مُقَلِّدٌ، وبليد الطبع والعقل أو متبلد، ينسِجُ على ذلك المنوال، ويحتذي منه بالمثال، ويَذْهَلُ عَمَّا أَحَالته الأيام من الأحوال، واستبدلت به من عوائد الأمم والأجيال، فيجلبون الأخبار عن الدول وحكايات الوقائع في العصور الأول صورًا قد تجردت عن موادِّها، وصِفَاحًا انْتُضِيَتْ من أغمادها، ومعارف تستنكر للجهل بطارِفِهَا وتلادِهَا، إنما هي حوادث لم تُعْلَم أُصُولُهَا، وأنواع لم تعتبر أجناسها ولا تحققت فصولها، يُكَرِّرُونَ في موضوعاتها الأخبار المتداولة بأعيانها؛ اتباعًا لمَنْ عُنِي من المتقدمين بشأنها، ويغفلون أمر الأجيال الناشئة في ديوانها، بما أعوز عليهم من ترجمانها، فتستعجم صحفهم عن بيانها، ثم إذا تَعَرَّضُوا لِذِكْرِ الدولةِ نَسقُوا أخبارها نسقًا، محافظين على نقلها وهْمًا أو صدقًا، لا يتعرضون لبدايتها ولا يذكرون السبب الذي رفع من رايتها وأظهر من آيتها، ولا علة الوقوف عند غايتها،

فيبقي الناظر متطلعًا بعد إلى افتقاد أحوال مبادئ الدولة ومراتبها، مفتشًا عن أسباب تزاحمهـــا أو تعاقبها باحثًا عن المقنع في تباينها أو تناسبها حسبما نذكر ذلك كله في مقدمة الكتاب، ثـــم جـــاء آخرون بإفراط الاختصار وذهبوا إلى الاكتفاء بأسماء الملوك والاقتصار، مقطوعة عـــن الأنـــساب والأخبار، موضوعة عليها أعداد أيامهم بحروف الغبار كما فعله ابن رشيق في ميزان العمل، ومن اقتفى هذا الأثر من الهَمَل، وليس يعتبر لهؤلاء مقال، ولا يُعَدُّ لهم ثبوت ولا انتقال، لما ذهبوا مـــن الفوائد، وأخَلُّوا بالمذاهبِ المعروفةِ للمؤرخينَ والعوائد.

وَلَمَّا طالَعْتُ كتبَ القومِ، وَسَبَرْتُ غَوْرَ الأَمْسِ واليَوْمِ، نَبَّهْتُ عَيْنَ القريحةِ مِنْ سنةِ الْغَفْلَةِ والنـــومِ وَسَمْتُ التصنيفَ مِنْ نَفْسِي وأنَا المفلسُ أُحْسِنُ السَّوْمَ، فأنشأت في التاريخ كتابًا، رفعت به عـــن أحوال الناشئة من الأجيال حجابًا، وفصلته في الأخبار والاعتبار بابًا بابًا، وأبديت فيـــه لأوليـــة الدول والعمران عللاً وأسبابًا، وبَنَيْتُه على أخبار الأمم الذين عمروا المغرب في هذه الأعـــصار، وملئوا أكناف الضواحي منه والأمصار، وما كان لهم من الدول الطوال أو القصار، ومـــن ســـلف لهم من الملوك والأنصار، وهما العرب والبربر، إذ هما الجيلان اللذان عرف بالمغرب مأواهمـــا، وطال فيه على الأحقاب مثواهما، حتى لا يكاد يتصور فيه ما عداهما، ولا يَعْرِفُ أهله من أجيال الآدميين سواهما، فهذَّبْتُ مناحيه تهذيبًا، وقرَّبْتُه لأفهام العلماء والخاصة تقريبًا، وســـلكت فـــي ترتيبه وتبويبه مسلكًا غريبًا، واخترعته من بين المناحي مذهبًا عجيبًا، وطريقة مبتدعة وأسلوبًا، وشرحتُ فيه من أحوال العمران والتمدن وما يعرض في الاجتماع الإنساني من العوارض الذاتية ما يُمَتِّعُكَ بعلل الكوائنِ وأسبابها، ويُعَرِّفُكَ كيف دخل أهل الدول من أبوابها حتى تنزع من التقليـــد يدك، وتقف على أحوال ما قبلك من الأيام والأجيال وما بعدك، ورتبته على مقدمة وثلاثة كتب.

المقدمة في فضل علم التاريخ وتحقيق مذاهبه والإلماع بمغالط المؤرخين.

الكتاب الأول في العمران وذكر ما يعرض فيه من العوارض الذاتية من الملك والسلطان والكسب والمعاش والصنائع والعلوم وما لذلك من العلل والأسباب.

الكتاب الثاني في أخبار العرب وأجيالهم ودولهم منذ مبدأ الخليفة إلى هذا العهد وفيه من الإلماع ببعض من عاصرهم من الأمم المشاهير ودولهم مثل النبط والسريانيين والفرس وبني إســـرائيل والقبط واليونان والروم والترك والإفرنجية.

الكتاب الثالث في أخبار البربر ومواليهم من زناتة وذكر أوليتهم وأحيالهم وما كان بديار المغرب خاصة من الملك والدول ثم كانت الرحلة إلى المشرق لاجتناء أنواره، وقضاء الفرض والسنة في مطافِهِ ومزاره، والوقوف على آثاره في دواوينه وأسفاره، فزدتُ ما نَقَصَ من أخبار ملوك العجم بتلك الديار، ودول الترك فيما ملكوه من الأقطار، وأتبعتُ بها ما كتبته في تلك الأسطار، وأدرجتها

في ذكر المعاصرين لتلك الأجيال من أمم النواحي، وملوك الأمصار والضواحي، سالكًا سبيل الاختصار والتلخيص، مفتديًا بالمُرَامِ السهل من العويص، داخلاً من باب الأسباب على العموم إلى الإخبار على الخصوص، فاستوعَبَ أخبار الخليقة استيعابًا، وذلَّل من الحكم النافرة صعابًا، وأعطى لحوادث الدول عللاً وأسبابًا، فأصبح للحكمة صِوانًا، وللتاريخ جِرابًا.

ولما كان مشتملاً على أخبار العرب والبربر من أهل المَدَر والوَبَر، والإلماع بمن عاصرهم من الدول الكبر، وأفصح بالذكرى والعبر في مبتدأ الأحوال ومما بعدها من الخبر، سميته كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،

ولم أترك شيئًا في أولية الأجيال والدول، وتعاصر الأمم الأُوَل، وأسباب التصرف والحول في القرون الخالية والملل، وما يعرض في العمران من دولة ومِلّة، ومدينة وحِلَّة، وعزة وذلة، وكثرة وقلة، وعلم وصناعة، وكسب وإضاعة، وأحوال متقلبة مشاعة، وبدو وحضر، وواقع ومنتظر، إلا واستوعبت جمله وأوضحت براهينه وعلله، فجاء هذا الكتاب فَذًّا بما ضمنته من العلوم الغريبة، والحكم المحجوبة القريبة، وأنا من بعدها موقن بالقصور بين أهل العصور، معترف بالعجز عن المضاء في مثل هذا القضاء، راغب من أهل اليد البيضاء والمعارف المتسعة الفضاء في النظر بعين الانتقاد لا بعين الارتضاء، والتغمد لما يعثرون عليه بالإصلاح والإغضاء؛ فالبضاعة بين أهل العلم مزجاة، والاعتراف من اللوم منجاة، والحُسنَى من الإخوان مرتجاة، والله أسأل أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وهو حسبي ونعم الوكيل.

وبعد أن استوفيت علاجه وأنرت مِشْكَاتَهُ للمستبصرين، وأذكيت سراجه، وأوضحت بين العلوم طريقه ومنهاجه، وأوسعت في فضاء المعارف نطاقه، وأدرتُ سياجه، أَتْحَفْتُ بهذه النسخة منه(١) خزانة مولانا السلطان الإمام المجاهد، الفاتح الماهد، المتحلي منذ خلع التمائم ولوث العمائم بحلي القانت الزاهد، المتوشح بزكاءِ المناقب والمحامد، وكرم الشمائل والشواهد، بأجمل من القلائد في نحور الولائد، المتناول بالعزم القوي الساعد، والجد المواتي المساعد، والمجد الطارف والتالد، ذوائب ملكهم الراسي القواعد، الكريم المعالي والمصاعد، جامع أشتات العلوم والفوائد، وناظم شمل المعارف والشوارد، ومُظْهِر الآيات الربانية، في فضل المدارك الإنسانية، بِفِكْرِه الثاقب الناقد، ورأيه الصحيح المعاقد، النَّيِّر المذاهب والعقائد، نُور الله الواضح المَرَاشد، ونعمتِه العذبَةِ المواردِ، ولُطْفِه الكامنِ بالمراصدِ للشدائد، ورحمته الكريمة المقالد، التي وَسِعَتْ صلاح الزمان الفاسد، واستقامة المائد من الأحوال والعوائد، وذهبت بالخُطُوبِ الأوابد، وخَلَعَتْ على الزَّمَانِ رَوْنَقَ الشَّبَابِ العائد، وحُجَّتِه التي لا يُبْطِلُهَا إنكار الجاحد ولا شبهات المعانِد، (أمير المؤمنين) أبي فارس عبد العزيز، ابن مولانا السلطانِ المعظم الشهير الشهيد أبي سالم إبراهيم،

ابن مولانا السلطان المُقَدّس أمير المؤمنين أبي الحسن، ابن السادة الأعلام من ملوك بني مـــرين الذين جدَّدوا الدين، ونـهَجُوا السبيلَ للمهتدين، ومَحَوْا آثار البغاة المفسدين، أفاء الله على الأمـــة ظلاله، وبلَّغَهُ في نصر دعوة الإسلام آماله، وبعثته إلى خزانتهم الموقفة لطلبـــة العلـــم بجـــامع القرويين من مدينة فارس حاضرة ملكهم وكرسي سلطانهم، حيث مقر الهدى، ورياض المعارف خضلة الندى، وفضاء الأسرار الربانية فسيح المدى والإمامة الفارسية الكريمة(١) تبسط له من العناية مهادًا، وتفسح له في جانب القبول آمادًا، فتوضحُ بها أدلة على رسوخه وأشهادًا، ففـــي سوقها تَنْفُقُ بضائعُ الكُتَّاب، وعلى حَضْرَتِهَا تُعْكَفُ ركائب العلوم والآداب، ومِنْ مَـــدَدِ بـــصائرها المنيرةِ نتائجُ القرائحِ والألبابِ، والله يُوزِعُنا شكرَ نعمتها، ويوفِّر لنـــا حظـــوظ المواهـــب مـــن رحمتها، ويعيننا على حقوق خِدْمَتِهَا، ويجعلنا من السابقين في ميدانها المُحلّين فـــي حَوْمَتِهَـــا، ويضفي على أهل إيالَتِهَا، وما أُوِيَ من الإسلام إلى حَرَمِ عَمَالَتِهَا، لُبوسَ حِمَايَتِهَا وَحُرْمَتِهَا، وهو سبحانه المسئول أن يجعل أعمالنا خالصة في وجهتها، بريئة من شوائب الغفلة وشُبْهَتِهَا، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

قال مؤلف الكتاب عفا الله عنه: أتممتُ هذا الجزء الأول بالوضع والتأليف قبل التنقيح والتهـــذيب في مدة خمسة أشهر آخرها منتصف عام تسعة وسبعين وسبعمائة، ثم نقحته بعد ذلك وهذبتـــه، وألحقت به تواريخ الأمم كما ذكرت في أوله وشرطته، وما العلم إلا من عند الله العزيز الحكيم.

فهرست كتاب

مقدمة ابن خلدون

تأليف

العَلاّمة عبد الرحمن بن محمد بن خلدون

صحيفة

مختارات من كتاب مقدمة ابن خلدون

تأليف

العَلاّمة عبد الرحمن بن محمد بن خلدون

الفصل السادس والثلاثون

في علوم اللسان العربي

أركانه أربعةٌ وهي: اللغة والنحو والبيان والأدب، ومعرفتها ضرورية على أهل الشريعة؛ إذ مأخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة وهي بلغة العرب، ونَقَلَتُهَا من الصحابة والتابعين عربُ، وشرح مشكلاتها من لغاتهم، فلا بدَّ من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان لمن أراد علم الشريعة، وتتفاوت في التأكيد بتفاوت مراتبها في التَّوْفِيَةِ بمقصودِ الكلام حسبما يتبينُ في الكلام عليها فنًّا فَنًّا والذي يتحصل أن الأهم المُقدّم منها هو النحو؛ إذْ به تتبين أصولُ المقاصد بالدلالة فيُعْرَفُ الفاعلُ من المفعولِ والمبتدأُ من الخبر، ولولاه لجُهِلَ أصل الإفادة، وكان من حق علم اللغة التقدمُ لولا أن أكثر الأوضاع باقيةٌ في موضوعاتها لم تتغير بخلاف الإعراب الدال على الإسناد والمسند والمسند إليه فإنه تَغَير بالجملة، ولم يَبْقَ له أثر فلذلك كان علم النحو أهم من اللغة؛ إذ في جهله الإخلالُ بالتفاهم جملةً، وليست كذلك اللغةُ، والله سبحانه وتعالى أعلم وبه التوفيقُ.

علم النحو

اعلم أن اللغةَ في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده وتلك العبارة فِعْل لِسَاني فلا بد أن تصير مَلَكةً متقررةً في العضو الفاعل لها، وهو اللسان وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم، وكانت المَلَكَة الحاصلة للعرب من ذلك أحسن الملكات وأوضحها إبانة عن المقاصد لدلالة غير الكلمات فيها على كثير من المعاني من المجرور ــ أعني المضاف ــ ومثل الحروف التي تفضي بالأفعال إلى الذوات من غير تكلُّف ألفاظ أخرى، وليس يوجد ذلك إلا في لغة العرب، وأما غيرها من اللغات فكل معنى أو حال لا بد له من ألفاظ تخصُّهُ بالدلالة، ولذلك نجد كلام العجم من مخاطباتهم أطول مما تقدره بكلام العرب، وهذا هو معنى قوله ــ صلى الله عليه وسلم: "أُوتيتُ جوامعَ الكَلِم واختُصر لي الكلام اختصارًا"، فصار للحروف في لغتهم والحركات والهيئات ــ أي الأوضاع ــ اعتبار في الدلالة على المقصود، غير متكلفين فيه لصناعة يستفيدون ذلك منها، إنما هي ملكةٌ في ألسنتهم يأخذها الآخرُ عن الأول كما تأخذ صبيانُنا لهذا العهد لغاتِنا، فلما جاء الإسلام وفارقوا الحجاز لِطلبِ المُلك الذي كان

في أيدي الأمم والدول وخالطوا العجم، تغيرت تلك الملكةُ بما ألقى إليها السمعُ من المخالفــات التــي للمستعربين، والسمعُ أبو الملكات اللسانية، ففسدت بما أُلقي إليها مما يُغايرها لجنوحها إليه باعتيــاد السمع، وخشي أهل العلوم منهم أن تفْسدَ تلك الملكة رأسًا، ويطول العهدُ بها فينغلقَ القرآنُ والحديث على المفهوم، فاستنبطوا من مجاري كلامهم قوانين لتلك الملكة مطَّردة شــبه الكليــات والقواعــد، يقيسون عليها سائرَ أنواع الكلام، ويلحقون الأشباهَ بالأشباه مثل أن الفاعلَ مرفوعٌ والمفعول منصوب والمبتدأ مرفوع، ثم رأوا تغير الدلالة بتغير حركات هذه الكلمات فاصطلحوا علــى تــسميته إعرابًــا وتسمية الموجب لذلك التغيُّر عاملاً وأمثال ذلك، وصارت كلها اصــطلاحاتٍ خاصــةً بهــم فقيــدوها بالكتاب، وجعلوها صناعةً لهم مخصوصةً، واصطلحوا على تسميتها بعلم النحو، وأول من كتبَ فيهــا أبو الأسود الدؤلي من بني كَنانة، ويقال بإشارة علي ــ رضي الله عنه؛ لأنه رأى تغير الملكة فأشــار عليه بحفظها، ففزِعَ إلى ضبطها بالقوانين الحاضرة المستقرأة، ثم كتب فيها الناسُ من بعده إلــى أن انتهت إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي أيامَ الرشيد، وكان الناس أحْوَجَ إليها لذهاب تلك المَلكــة مــن العرب، فهذَّب الصناعة وكمَّل أبوابَها، وأخذها عنه سيبويه فكمَّل تفاريعهــا واســتكثر مــن أدلَّتهــا وشواهدها ووضع فيها كتابه المشهور الذي صار إمامًا لكل ما كُتِبَ فيها من بعده، ثم وَضَعَ أبو علي الفارِسيّ وأبو القاسم الزجاج كُتبًا مختصرة للمتعلمين يحذون فيها حذو الإمام في كتابــه، ثــم طــال الكلام في هذه الصناعة وحدث الخلاف بين أهلها في الكوفة والبصرة المِــصْرَين القــديمَيْن للعــرب، وكَثُرت الأدلة والحِجَاجُ بينهم وتباينت الطرق في التعليم، وكثر الاختلاف في إعــراب كثيــر مــن آي القرآن باختلافهم في تلك القواعد، وطال ذلك على المتعلمــين، وجــاء المتــأخرون بمــذاهبهم فــي الاختصار، فاختصروا كثيرًا من ذلك الطول مع استيعابهم لجميع ما نُقِلَ كما فعله ابن مالك في كتــاب التسهيل وأمثاله، أو اقتصارهم على المبادئ للمتعلمين كما فعله الزمخــشري فــي المفــصَّل وابــن الحاجب في المُقَدِّمَة له، وربما نَظَمُوا ذلك نظمًا مثل ابن مالك في الأُرجوزتَيْنِ الكُبْرى والصغرى وابن معطي في الأرجوزة الألفية. وبالجملة فالتآليف في هذا الفن أكثر من أن تُحصى أو يحاطَ بها، وطرق التعليم فيها مختلفة؛ فطريقة المتقدمين مغايرة لطريقة المتأخرين، والكوفيون والبصريون والبغداديون والأندلسيون مختلفةٌ طُرُقُهم كذلك، وقد كادت هذه الصناعة تُؤْذِن بالذهاب لما رأينا من الــنقص فــي سائر العلوم والصنائع بتناقص العمران، ووصل إلينا بالمغرب لهذه العصور ديوان من مصر منسوب إلى جمال الدين بن هشام من علمائها استوفى فيه أحكامَ الإعراب مجملــة ومفــصلة وتكلــم علــى الحروف والمفردات والجمل، وحذف ما في الصناعة من المتكرِّر في أكثر أبوابها وسمَّاه بالمُغني في الإعراب، وأشار إلى نُكَتِ إعرابِ القرآن كلها وضبطها بأبواب وفصول وقواعد انتظم سائرها فوقفنــا منه على علْمٍ جَمٍّ يشهد بعُلُوِّ قدره في هذه الصناعة ووفور بضاعته منها، وكأنه ينحو فــي طريقتــه منحاةَ أهل الموصل الذين اقتفوا أثر ابن جني، واتبعوا مصطلح تعليمه، فأتي من ذلك بشيء عجيــب دالٍّ على قوة ملكته واطِّلاعه، والله يزيد في الخلق ما يشاء.

علم اللغة

هذا العلم هو بيان الموضوعات اللغوية، وذلك أنه لما فسدت ملكة اللسان العربي في الحركات المُسماة عند أهل النحو بالإعراب، واستُنْبِطَتِ القوانينُ لحفظها كما قلناه، ثم استمرَّ ذلك الفساد بمُلابسة العجم ومخالطتهم حتى تأدَّى الفساد إلى موضوعات الألفاظ، فاستُعْمِلَ كثيرٌ من كلام العرب في غير موضوعه عندهم؛ ميلاً مع هجنَةِ المستعربين في اصطلاحاتهم المخالفة لصريح العربية، فاحتيجَ إلى حفظ الموضوعات اللغوية بالكتاب، والتدوين خشية الدروس، وما ينشأ عنه من الجهل بالقرآن والحديث، فشمَّر كثير من أئمة اللسان لذلك، وأملَوا فيه الدواوينَ، وكان سابقُ الحلبة في ذلك الخليلَ بن أحمد الفراهيدي، ألَّفَ فيها كتاب العين، فحصر فيه مركبات حروف المعجم كلها من الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي، وهو غاية ما ينتهي إليه التركيب في اللسان العربي، وتَأَتَّى له حصر ذلك بوجوه عديدة حاضرة، وذلك أن جملة الكلمات الثنائية تخرج من جميع الأعداد على التوالي من واحد إلى سبعة وعشرين، وهو دون نهاية حروف المعجم بواحد؛ لأن الحرف الواحد منها يُؤخذ مع كل واحد من السبعة والعشرين فتكون سبعةً وعشرين كلمة ثنائية، ثم يُؤخذ الثاني مع الستة والعشرين كذلك، ثم الثالثُ والرابع، ثم يؤخذ السابع والعشرون مع الثامن والعشرين فيكون واحدًا، فتكون كلها أعدادًا على توالي العدد من واحد إلى سبعة وعشرين، فتجمع كما هي بالعمل المعروف عند أهل الحساب، ثم تضاعف لأجل قلب الثنائي؛ لأن التقديم والتأخير بين الحروف معتَبَر في التركيب فيكون الخارج جملةً الثنائيات فيما يجمع من واحد إلى ستة وعشرين؛ لأن كل ثنائية يزيد عليها حرفًا فتكون ثلاثية فتكون الثنائية بمنزلة الحرف الواحد مع كل واحد من الحروف الباقية وهي ستةٌ وعشرون حرفًا بعد الثنائية فتُجمع من واحد إلى ستة وعشرين على توالي العدد، ويُضرب فيه جملة الثنائيات، ثم تَضرِب الخارجَ في ستةٍ جملةِ مقلوباتِ الكلمة الثلاثية فيخرج مجموع تراكيبها من حروف المعجم، وكذلك في الرباعي والخماسي، فانحصرت له التراكيبُ بهذا الوجه، ورتَّب أبوابه على حروف المعجم بالترتيب المتَعارف واعتمد فيه ترتيب المخارج؛ فبدأ بحروف الحلق ثم بعده من حروف الحَنَك ثم الأضراس ثم الشَّفَةِ، وجعل حروف العلة آخراً وهي الحروف الهوائية، وبدأ من حروف الحلق بالعين لأنه الأقصر منها فلذلك سمي كتابه بالعين؛ لأن المتقدمين كانوا يذهبون في تسمية دواوينهم إلى مثل هذا وهو تسميته بأول ما يقع فيه من الكلمات والألفاظ، ثم بيَّن المهمل منها من المستعمل، وكان المهملُ في الرباعي والخماسي أكثر لقلة استعمال العرب له لثقله، ولحق به الثنائي لقلة دورانه، وكان الاستعمال في الثلاثي أغلب فكانت أوضاعه أكثر لدورانه، وضمَّن الخليل ذلك كله في كتاب العين واستوعبه أحسن استيعاب وأوعاه، وجاء أبو بكر الزبيدى وكتب لهشام المويد بالأندلس في المائة الرابعة فاختصره مع المحافظة على الاستيعاب وحذف منه المهمل كله وكثيراً من شواهد المستعمل ولخَّصه للحفظ أحسن تلخيص، وألَّف الجوهري من المشارقة كتاب الصحاح على الترتيب المتعارف لحروف المعجم فجعل البَداءة منها بالهمزة وجعل الترجمة بالحروف

على الحرف الأخير من الكلمة لاضطرار الناس في الأكثر إلى أواخر الكلم، وحَصْر اللغة اقتداء بحصر الخليل، ثم ألف فيها من الأندلسيين ابن سيده من أهل دانية في دولة علي بن مجاهد كتاب المحكم على ذلك المنحى من الاستيعاب وعلى نحو ترتيب كتاب العين وزاد فيه التعرضَ لاشتقاقات الكَلِم وتصاريفِها فجاء من أحسن الدواوين، ولخَّصه محمد بن أبي الحسين صاحب المستنصر من ملوك الدولة الحفصية بتونس وقلب ترتيبه إلى ترتيب كتاب آلصحاح في اعتبار أواخر الكلم وبناء التراجم عليها فكانا توأمي رحمٍ وسليلي أبوة.

هذه أصول كتب اللغة فيما علمناه، وهناك مختصرات أخرى مختصة بصنف من الكَلِم، ومستوعبة لبعض الأبواب أو لكلها، إلا أن وجه الحصر فيها خَفِيٌّ ووجه الحصر في تلك جَلِيّ من قِبَل التراكيب كما رأيت، ومن الكتب الموضوعة أيضاً في اللغة كتاب الزمخشري في المجاز، بيَّن فيه كل ما تجوَّزت به العرب من الألفاظ وفيما تجوزت به من المدلولات، وهو كتاب شريف الإفادة. ثم لمّا كانت العرب تضع الشيء على العموم ثم تستعمل في الأمور الخاصة ألفاظاً أخرى خاصة بها فوق ذلك عندنا بيَّنَ الوضعَ و الاستعمالَ واحتاج إلى فقه في اللغة عزيز المأخذ، كما وُضِع الأبيض بالوضع العام لكل ما فيه بياض ثم اختُص ما فيه بياض من الخيل بالأشهب ومن الإنسان بالأزهر ومن الغنم بالأملح حتى صار استعمال الأبيض في هذه كلها لحنًا وخروجاً عن لسان العرب، واختُصّ بالتأليف في هذا المنحى الثعالبى وأفرده في كتاب له سمَّاه فقه اللغة، وهو من أكَدِّ ما يأخذ به اللغوي نفسه أن يحرِّفَ استعمال العرب عن مواضعه، فليس معرفة الوضع الأول بكافٍ في الترتيب حتى يشهدَ له استعمال العرب لذلك، وأكثر ما يحتاج إلى ذلك الأديب في فني نظمه ونثره حذراً من أن يَكثر لحنه في الموضوعات اللغوية في مفرداتها وتراكيبها، وهو أشد من اللحن في الإعراب وأفحش، وكذلك ألَّف بعض المتأخرين في الألفاظ المشتركة وتكفل بحصرها وإن لم تبلغ إلى النهاية في ذلك فهو مُستوعِب للأكثر، وأما المختصرات الموجودة في هذا الفن المخصوصة بالمتداول من اللغة الكثير الاستعمال تسهيلاً لحفظها على الطالب فكثيرة مثل الألفاظ لابن السكيت والفصيح لثعلب وغيرهما، وبعضها أقل لغة من بعض لاختلاف نظرهم في الأهم على الطالب للحفظ، والله الخلاق العليم لا رب سواه.

علم البيان

هذا العلم حادث في المِلّة بعد علم العربية واللغة، وهو من العلوم اللسانية لأنه متعلق بالألفاظ وما تفيده، ويُقصد بها الدلالة عليه من المعاني، وذلك أن الأمورَ التي يقصد المتكلم بها إفادة السامع من كلامه هي إما تصور مفردات تُسند ويُسند اليها ويفضي بعضها إلى بعض، والدالة على هذه هي المفردات من الأسماء والأفعال والحروف، وإما تمييز المسندات من المسند إليها والأزمنة، ويدل عليها بتغير الحركات من الإعراب وأبنية الكلمات، وهذه كلها هي صناعة النحو، ويبقى من الأمور المكتنفة بالواقعات المحتاجة للدلالة أحوال المتخاطبين أو الفاعلين وما يقتضيه حال الفعل، وهو محتاجٌ إلى الدلالة عليه لأنه من تمام الإفادة، وإذا حصلت للمتكلم فقد بلغ غاية الإفادة في كلامه، وإذا

لم يشتمل على شيء منها فليس من جنس كلام العرب، فإن كلامهم واسع ولكل مقام عندهم مقال يُختص به بعد كمال الإعراب والإبانة، ألا ترى أن قولهم: زيد جاءني مغاير لقولهم: جاءني زيد مِنْ قِبَلِ أن المتقدم منهما هو الأهم عند المتكلم، فمن قال: جاءني زيد أفاد أن اهتمامه بالمجيء قبل الشخص المسند إليه، ومن قال: زيد جاءني أفاد أن اهتمامه بالشخص قبل المجيء المسند، وكذا التعبير عن أجزاء الجملة بما يناسب المقام من موصول أو مبهم أو معرفة، وكذا تأكيد الإسناد على الجملة كقولهم: زيد قائم، وإن زيداً قائم، وإن زيداً لقائم، متغايرة كلها في الدلالة وإن استوت من طريق الإعراب؛ فإن الأول العاري عن التأكيد إنما يفيد الخالي الذهن، والثاني المؤكد بإن يفيد المتردد، والثالث يفيد المنكر فهي مختلفة، وكذلك تقول: جاءني الرجل ثم تقول مكانه بعينه: جاءني رجل إذا قصدت بذلك التنكير تعظيمه، وأنه رجل لا يعادله أحد من الرجال، ثم الجملة الإسنادية تكون خبريةً وهي التي لها خارج تطابقه أو لا، وإنشائية وهي التي لا خارج لها كالطلب وأنواعه، ثم قد يتعين ترك العاطف بين الجملتين إذا كان للثانية محلٌّ من الإعراب فيشرك بذلك منزلة التابع المفرد نعتاً وتوكيداً وبدلاً بلا عطف، أو يتعين العطف إذا لم يكن للثانية محل من الإعراب ثم يقتضي المحل الإطناب والإيجاز فيورد الكلام عليهما، ثم قد يَدُلّ باللفظ ولا يراد منطوقه، ويراد لازمه إن كان مفرداً كما تقول: زيد أسد فلا تريد حقيقة الأسد المنطوقة وإنما تريد شجاعته اللازمة وتسندها إلى زيد، وتسمى هذه استعارة، وقد تريد باللفظ المركب الدلالة على ملزومه كما تقول: زيد كثير الرماد وتريد ما لزم ذلك عنه من الجود وقِرَى الضيف؛ لأن كثرة الرماد ناشئة عنهما فهي دالة عليهما، وهذه كلها دلالة زائدة على دلالة الألفاظ من المفرد والمركب وإنما هي هيآت وأحوال الواقعات جعلت للدلالة عليها أحوال وهيآت في الألفاظ كلٌّ بحسب ما يقتضيه مقامه، فاشتمل هذا العلم المسمى بالبيان على البحث عن هذه الدلالة التي للهيآت والأحوال والمقامات، وجُعِلَ على ثلاثة أصناف: الصنف الأول يبحث فيه عن هذه الهيآت والأحوال التي تطابق باللفظ جميع مقتضيات الحال ويسمى علم البلاغة، والصنف الثاني يبحث فيه عن الدلالة على اللازم اللفظي وملزومه وهي الاستعارة والكناية كما قلناه ويسمى علم البيان، وألحقوا بهما صنفًا آخر وهو النظر في تزيين الكلام وتحسينه بنوع من التنميق إما بسجع يفصله أو تجنيس يشابه بين ألفاظه أو ترصيع يقطع أو تورية عن المعنى المقصود بإيهام معنى أخفى منه لاشتراك اللفظ بينهما وأمثال ذلك، ويسمى عندهم علم البديع، وأطلق على الأصناف الثلاثة عند المحدَثين اسم البيان، وهو اسم الصنف الثاني؛ لأن الأقدمين أول من تكلموا فيه، ثم تلاحقت مسائل الفن واحدة بعد أخرى، وكتب فيها جعفر بن يحيى والجاحظ وقدامة وأمثالهم إملاءات غير وافية فيها، ثم لم تزل مسائل الفن تكمل شيئاً فشيئاً إلى أن محّصَ السكاكي زبدته وهذب مسائله ورتب أبوابه على نحو ما ذكرناه آنفاً من الترتيب، وألَّف كتابه المسمى بالمفتاح في النحو والتصريف والبيان، فجعل هذا الفن من بعض أجزائه، وأخذه المتأخرون من كتابه ولخصوا منه أمهات هي المتداولة لهذا العهد كما فعله السكّاكي في كتاب التبيان، وابن مالك في كتاب المصباح،

وجلال الدين القزويني في كتاب الإيضاح والتلخيص وهو أصغر حجماً من الإيضاح، والعناية به لهذا العهد عند أهل المشرق في الشرح والتعليم منه أكثر من غيره. وبالجملة، فالمشارقة على هذا الفن أقوم من المغاربة، وسببه ــ والله أعلم ــ أنه كماليٌّ في العلوم اللسانية، والصنائع الكمالية توجد في العمران، والمشرق أوفر عمرانًا من المغرب كما ذكرناه، أو نقول لعناية العجم وهم معظم أهل المشرق كتفسير الزمخشري وهو كله مبني على هذا الفن وهو أصله، وإنما اختص بأهل المغرب من أصنافه علم البديع خاصة وجعلوه من جملة علوم الأدب الشعرية وفرَّعوا له ألقابًا وعَدَّدوا أبواباً ونوَّعوا أنواعاً وزعموا أنهم أحصوها من لسان العرب، وإنما حملهم على ذلك الولوع بتزيين الألفاظ، وأن علم البديع سهلُ المأخذ، وصَعُبَت عليهم مآخذ البلاغة والبيان لدقة أنظارهما وغموض معانيهما فتجافوا عنهما. وممن ألَّف في البديع من أهل أفريقية ابن رشيق وكتاب العمدة له مشهور، وجرى كثير من أهل أفريقية والأندلس على منحاه. واعلم أن ثمرة هذا الفن إنما هي في فهم الإعجاز من القرآن؛ لأن إعجازه في وفاء الدلالة منه بجميع مقتضيات الأحوال منطوقة ومفهومة، وهي أعلى مراتبِ الكلام مع الكمال فيما يختص بالألفاظ في انتقائها وجودة رصفها وتركيبها، وهذا هو الإعجاز الذي تقصر الأفهام عن إدراكه، وإنما يدرك بعض الشيء منه من كان له ذوق بمخالطة اللسان العربي وحصول ملكته فيدرك من إعجازه على قدر ذوقه، فلهذا كانت مدارك العرب الذين سمعوه من مبلغه أعلى مقاماً في ذلك؛ لأنهم فرسان الكلام وجهابذته، والذوق عندهم موجود بأوفر ما يكون وأصحِّه. وأحوج ما يكون إلى هذا الفن المفسرون، وأكثر تفاسير المتقدمين غُفُلٌ عنه. ظهر جار الله الزمخشري ووضع كتابه في التفسير، وتتبع آي القرآن بأحكام هذا الفن بما يبدي البعض من إعجازه فانفرد بهذا الفضل على جميع التفاسير لولا أنه يؤيد عقائد أهل البدع عند اقتباسها من القرآن بوجوه البلاغة، ولأجل هذا يتحاماه كثير من أهل السنة مع وفور بضاعته من البلاغة، فمن أحكم عقائد السنة وشارك في هذا الفن بعض المشاركة حتى يقتدر على الردّ عليه من جنس كلامه أو يعلم أنه بدعة فيُعْرِض عنها ولا تضرُّ في معتقده، فإنه يتعين عليه النظر في هذا الكتاب للظفر بشيء من الإعجاز مع السلامة من البدع والأهواء، والله الهادي من يشاء إلى سواء السبيل.

علم الأدب

هذا العلم لا موضوعَ له ينظر في إثبات عوارضه أو نفيها، وإنما المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته وهي الإجادة في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم، فيجمعون من كلام العرب ما عساه تَحْصُلُ به الكلمة من شعر عالي الطبقة، وسجع متساوٍ في الإجادة، ومسائل من اللغة والنحو مبثوثة أثناء ذلك متفرقة يستقري منها الناظر في الغالب معظم قوانين العربية، مع ذكر بعضٍ من أيام العرب يفهم به ما يقع في أشعارهم منها، وكذلك المهم من الأنساب الشهيرة والأخبار العامة، والمقصود بذلك كله أن لا يخفى على الناظر فيه شيء من كلام العرب وأساليبهم ومناحي بلاغتهم إذا تصفَّحه؛ لأنه لا تَحْصُلُ المَلَكَةُ مِن حفظه إلا بعد فهمه فيحتاج إلى تقديم جميع ما يتوقف عليه فهمه،

ثم إنهم إذا أرادوا حد هذا الفن قالوا الأدب هو حفظ أشعار العرب وأخبارها والأخذ من كل علم بطرف، يريدون من علوم اللسان أو العلوم الشرعية من حيث متونها فقط وهي القرآن والحديث؛ إذ لا مدخل لغير ذلك من العلوم في كلام العرب إلا ما ذهب إليه المتأخرون عند كلفهم بصناعة البديع من التورية في أشعارهم وترسلهم بالاصطلاحات العلمية، فاحتاج صاحب هذا الفن حينئذ إلى معرفة اصطلاحات العلوم ليكون قائماً على فهمها. وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين وهي: أدب الكتاب لابن قتيبة، وكتاب الكامل للمبرِّد، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ، وكتاب النوادر لأبي علي القالي البغدادي، وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع عنها، وكتب المحدثين في ذلك كثيرة، وكان الغناء في الصدر الأول من أجزاء هذا الفن لما هو تابع للشعر إذ الغناء إنما هو تلحينه، وكان الكتاب والفضلاء من الخواص في الدولة العباسية يأخذون أنفسهم به حرصاً على تحصيل أساليب الشعر وفنونه، فلم يكن انتحاله قادحاً في العدالة والمروءة، وقد ألَّف القاضي أبو الفرج الأصبهاني كتابه في الأغاني جمع فيه أخبار العرب وأشعارهم وأنسابهم وأيامهم ودولهم، وجعل مبناه على الغناء في المئة صوتاً (كذا وَرَدَتْ بالنصب، ولم نَقِفْ لها على وَجْه، والصواب: صَوْتٍ) التي اختارها المغنون للرشيد، فاستوعب فيه ذلك أتمَّ استيعاب وأوفاه، ولعمري إنه ديوان العرب وجامع أشتات المحاسن التي سلفت لهم في كل فن من فنون الشعر والتاريخ والغناء وسائر الأحوال، ولا يُعدَل به كتاب في ذلك فيما نعلمه، وهو الغاية التي يسمو إليها الأديب ويقف عندها وأنَّى له بها، ونحن الآن نرجع بالتحقيق على الإجمال فيما تكلمنا عليه من علوم اللسان، والله الهادي للصواب.

الفصل السابع والثلاثون
في أن اللغة ملكة صناعية

اعلم أن اللغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة؛ إذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني وجودتها وقصورها بحسب تمام الملكة أو نقصانها، وليس ذلك بالنظر إلى المفردات وإنما هو بالنظر إلى التراكيب، فإذا حصلت الملكة التامة في تركيب الألفاظ المفردة للتعبير بها عن المعاني المقصودة ومراعاة التأليف الذي يطبق الكلام على مقتضى الحال، بلغ المتكلم حينئذ الغاية من إفادة مقصوده للسامع وهذا هو معنى البلاغة. والملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال؛ لأن الفعل يقع أولاً وتعود منه للذات صفة ثم تتكرر فتكون حالاً، ومعنى الحال أنها صفة غير راسخة ثم يزيد التكرار فتكون ملكة أي صفة راسخة، فالمتكلم من العرب حين كانت ملكته اللغة العربية موجودةً فيهم يسمع كلام أهل جيله وأساليبهم في مخاطبتهم وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم، كما يسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها فيُلَقَّنها أولاً ثم يسمع التراكيب بعدها فيلقنها كذلك، ثم لا يزال سماعهم لذلك يتجدد في كل لحظة ومن كل متكلم واستعماله يتكرر إلى أن يصيرَ ذلك ملكة وصفة راسخة ويكون كأحدهم، هكذا

تصيرت الألسن واللغات من جيل إلى جيل وتعلمها العجم والأطفال وهذا هو معنى ما تقوله العامة من أن اللغة للعرب بالطبع أي بالملكة الأولى التي أُخذت عنهم ولم يأخذوها عن غيرهم، ثم إنه لما فسدت هذه الملكة لمُضر بمخالطتهم الأعاجم وسبب فسادها أن الناشئ من الجيل صار يسمع في العبارة عن المقاصد كيفيات أُخرى غير الكيفيات التي كانت للعرب فيعبَّر بها عن مقصوده لكثرة المخالطين للعرب من غيرهم، ويسمع كيفيات العرب أيضاً فاختلط عليه الأمر وأخذ من هذه وهذه فاستحدث ملكة وكانت ناقصة عن الأولى، وهذا معنى فساد اللسان العربي، ولهذا كانت لغة قريش أفصح اللغات العربية وأصرحها لبعدهم عن بلاد العجم من جميع جهاتهم، ثم من اكتنفهم من ثقيف وهذيل وخزاعة وبني كنانة وغطفان وبني أسد وبني تميم، وأما مَن بَعُد عنهم من ربيعة ولخم وجذام وغسان وإياد وقضاعة وعرب اليمن المجاورين لأمم الفرس والروم والحبشة فلم تكن لغتهم تامة الملكة بمخالطة الأعاجم، وعلى نسبة بعدهم من قريش كان الاحتجاج بلغاتهم في الصحة والفساد عند أهل الصناعة العربية، والله سبحانه وتعالى أعلم وبه التوفيقُ.

الفصل الثامن والثلاثون

في أن لغة العرب لهذا العهد مستقلة مغايرة للغة مضر وحمير

وذلك أنا نجدها في بيان المقاصد والوفاء بالدلالة على سنن اللسان المُضرى ولم يُفقد منها إلا دلالة الحركات على تعين الفاعل من المفعول فاعتاضوا منها بالتقديم والتأخير وبقرائنَ تدل على خصوصيات المقاصد، إلا أن البيان والبلاغة في اللسان المضري أكثر وأعرف؛ لأن الألفاظ بأعيانها دالة على المعاني بأعيانها، ويبقى ما تقتضيه الأحوال ويسمى بساط الحال محتاجاً إلى ما يدل عليه، وكل معنى لا بد وأن تكتفه أحوال تخصه فيجب أن تعتبر تلك الأحوال في تأدية المقصود لأنها صفاته، وتلك الأحوال في جميع الألسن أكثر ما يدل عليها بألفاظ تخصها بالوضع، وأما في اللسان العربي فإنما يدل عليها بأحوال وكيفيات في تراكيب الألفاظ وتأليفها من تقديم أو تأخير أو حذف أو حركة إعراب، وقد يدل عليها بالحروف غير المستقلة، ولذلك تفاوتت طبقات الكلام في اللسان العربي بحسب تفاوت الدلالة على تلك الكيفيات كما قدمناه، فكان الكلام العربي لذلك أوجز وأقل ألفاظاً وعبارة من جميع الألسُن، وهذا معنى قوله ــ صلى الله عليه وسلم: "أُوتيت جوامعَ الكَلِم واختصر لي الكلام اختصارًا"، واعتبر ذلك بما يحكى عن عيسي بن عمر وقد قال له بعض النحاة: إني أجد في كلام العرب تكراراً في قولهم زيد قائمٌ وإن زيداً قائم وإن زيداً لقائم والمعنى واحد، فقال له: إن معانيها مختلفة؛ فالأول لإفادة الخالي الذهن من قيام زيد، والثاني لمن سمعه فتردد فيه، والثالث لمن عُرف بإصرار على إنكاره، فاختلفت الدلالة باختلاف الأحوال. وما زالت هذه البلاغة والبيان ديدن العرب ومذهبهم لهذا العهد، ولا تلتفتِنَّ في ذلك إلى خرفشة النحاة أهل صناعة الإعراب القاصرة مداركهم عن التحقيق؛ حيث يزعمون أن البلاغة لهذا العهد ذهبت وأن اللسان العربي فسد اعتبارًا بما وقع في

أواخر الكلم من فساد الإعراب الذي يتدارسون قوانينه، وهي مقالة دسَّها التشيع في طباعهم وألقاها القصور في أفئدتهم، وإلا فنحن نجد اليوم الكثير من ألفاظ العرب لم تزل في موضوعاتها الأولى، والتعبير عن المقاصد والتعاون فيه بتفاوت الإبانة موجود في كلامهم لهذا العهد، وأساليب اللسان وفنونه من النظم والنثر موجودة في مخاطبتهم وفهم الخطيب المِصْقَعِ في محافلهم ومجامعهم. والشاعر المُفْلِقِ على أساليب لغتهم والذوق الصحيح والطبع السليم شاهدان بذلك، ولم يُفقد من أحوال اللسان المدون إلا حركات الإعراب في أواخر الكلم فقط الذي لزم في لسان مُضر طريقة واحدة ومهيعاً معروفاً وهو الإعراب وهو بعضٌ مِن أحكام اللسان، وإنما وقعت العناية بلسان مُضر لما فسد بمخاطبتهم الأعاجم حين استولوا على ممالك العراق والشام ومصر والمغرب، وصارت ملكته على غير الصورة التي كانت أولاً فانقلب لغة أخرى، وكان القرآن مُنزلاً به والحديث النبوي منقولاً بلغته وهما أصل الدين والملة، فخشي تناسيهما وانغلاق الأفهام عنهما بفقدان اللسان الذي نزلا به فاحتيج إلى تدوين أحكامه ووضع مقاييسه واستنباط قوانينه وصار علماً ذا فصول وأبواب ومقدمات ومسائل سماه أهله بعلم النحو وصناعة العربية، فأصبح فنًّا محفوظًا وعلماً مكتوباً وسُلَّماً إلى فهم كتاب الله وسنة رسوله وافياً، ولعلنا لو اعتنينا بهذا اللسان العربي لهذا العهد واستقرينا أحكامه نعتاض عن الحركات الإعرابية في دلالتها بأمور أخرى موجودة فيه تكون بها قوانين تخصها ولعلها تكون في أواخره على غير المنهاج الأول في لغة مُضَر، فليست اللغة وملكاتها مجانًا، ولقد كان اللسان المضري مع اللسان الحِميري بهذه المثابة، وتغير عند مُضر كثير من موضوعات اللسان الحميري وتصاريف كلماته تشهد بذلك الأنقال الموجودة لدينا خلافاً لمن يحمله القصور على أنها لغة واحدة ويلتمس إجراء اللغة الحميرية على مقاييس اللغة المضرية وقوانينها، كما يزعم بعضهم في اشتقاق القيل في اللسان الحميري أنه من القول، وكثير من أشباه هذا، وليس ذلك بصحيح، ولغة حِمير لغة أخرى مغايرة للغة مضر في الكثير من أوضاعها وتصاريفها وحركات إعرابها كما هي لغة العرب لعهدنا مع لغة مُضر، إلا أن العناية بلسان مضر من أجل الشريعة ــ كما قلناه ــ حمل ذلك على الاستنباط والاستقراء، وليس عندنا لهذا العهد ما يحملنا على مثل ذلك ويدعونا إليه. ومما وقع في لغة هذا الجيل العربي لهذا العهد حيث كانوا من الأقطار شأنهم في النطق بالقاف فإنهم لا ينطقون بها من مخرج القاف عند أهل الأمصار كما هو مذكور في كتب العربية أنه من أقصى اللسان وما فوقه من الحَنك الأعلى، وما ينطقون بها أيضاً من مخرج الكاف وإن كان أسفل من موضع القاف وما يليه من الحنك الأعلى كما هي بل يجيئون بها متوسطةً بين الكاف والقاف، وهو موجود للجيل أجمع حيث كانوا من غرب أو شرق حتى صار ذلك علامة عليهم من بين الأمم والأجيال مختصاً بهم لا يشاركهم بها غيرهم حتى إن من يريد التقرب والانتساب إلى الجيل والدخول فيه يحاكيهم في النطق بها، وعندهم أنه إنما يتميز العربي الصريح من الدخيل في العروبية والحضري بالنطق بهذه القاف، ويظهر بذلك أنها لغة مُضر بعينها فإن هذا الجيل الباقين معظمهم ورؤساؤهم شرقاً وغرباً في ولد

منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان من سليم ابن منصور، ومن بني عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور، وهم لهذا العهد أكثر الأمم في المعمور وأغلبهم وهم من أعقاب مضر وسائر الجيل منهم في النطق بهذه القاف أسوة، وهذه اللغة لم يبتدعها هذا الجيل بل هي متوارثة فيهم متعاقبة، ويظهر من ذلك أنها لغة مضر الأولين ولعلها لغة النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ بعينها قد ادعى ذلك فقهاء أهل البيت وزعموا أن من قرأ في أم القرآن اهدنا إلى الصراط المستقيم بغير القاف التي لهذا الجيل فقد لحن وأفسد صلاته، ولم أدرِ من أين جاء هذا فإن لغة أهل الأمصار أيضاً لم يستحدثوها وإنما تناقلوها من لدن سلفهم، وكان أكثرهم من مضر لما نزلوا الأمصار من لدن الفتح وأهل الجبل أيضًا لم يستحدثوها إلا أنهم أبعد من مخالطة الأعاجم من أهل الأمصار، فهذا يرجح فيما يوجد من اللغة لديهم أنه من لغة سلفهم هذا مع اتفاق أهل الجيل كلهم شرقاً وغرباً في النطق بها، وأنها الخاصية التي يتميز بها العربي من الهجين والحضري، فتفَهَّم ذلك، والله الهادي المبين.

الفصل التاسع والثلاثون

في أن لغة أهل الحضر والأمصار لغة قائمة بنفسها للغة مضر

اعلم أن عُرفَ التخاطب في الأمصار وبين الحضر ليس بلغة مُضر القديمة، ولا بلغة أهل الجيل بل هي لغة أخرى قائمة بنفسها بعيدة عن لغة مُضر وعن لغة هذا الجيل العربي الذي لعهدنا وهي عن لغة مُضر أبعد، فأما إنها لغة قائمة بنفسها فهو ظاهر يشهد له ما فيها من التغاير الذي يعد عند صناعة أهل النحو لحنًا، وهي مع ذلك تختلف باختلاف الأمصار في اصطلاحاتهم، فلغة أهل المشرق مباينة بعض الشيء للغة أهل المغرب، وكذا أهل الأندلس معهما، وكل منهم متوصل بلغته إلى تأدية مقصوده والإبانة عما في نفسه، وهذا معنى اللسان واللغة، وفقدان الإعراب ليس بضائرٍ لهم كما قلناه في لغة العرب لهذا العهد، وأما إنها أبعد عن اللسان الأول من لغة هذا الجيل فلأن البعد عن اللسان إنما هو بمخالطة العُجمة، فمن خالط العجم أكثر كانت لغته عن ذلك اللسان الأصلي أبعد؛ لأن الملكة إنما تحصل بالتعليم ــ كما قلناه ــ وهذه ملكة ممتزجة من الملكة الأولى التي كانت للعرب ومن الملكة الثانية التي للعجم، فعلى مقدار ما يسمعونه من العجم ويَرْبون عليه يبعدون عن الملكة الأولى، واعتبر ذلك في أمصار أفريقية والمغرب والأندلس والمشرق، أما أفريقية والمغرب فخالطت العرب فيها البرابرة من المعجم بوفور عمرانها بهم، ولم يكد يخلو عنهم مِصرٌ ولا جيل فغلبت العجمة فيها على اللسان العربي الذي كان لهم وصارت لغة أخرى ممتزجة والعجمة فيها أغلب لما ذكرناه فهي عن اللسان الأول أبعد، وكذا المشرق لما غلب العرب على أممه من فارسَ والترك فخالطوهم وتداولت بينهم لغاتهم في الأكَرَةِ والفلاحين والسَّبي الذين اتخذوهم خَولاً ودايات وأظْآراً ومراضع، ففسدت لغتهم بفساد الملكة حتى انقلبت لغة أخرى، وكذا أهل الأندلس مع عجم الجَلالِقَة والإفرنجة،

وصار أهل الأمصار كلهم من هذه الأقاليم أهل لغة أخرى مخصوصة بهم تخالف لغة مُضر، ويخالف أيضاً بعضهم بعضاً كما نذكره وكأنه لغة أخرى لاستحكام ملكتها في أجيالهم والله يخلق ما يشاء ويقدر.

الفصل الأربعون

في تعليم اللسان المُضري

اعلم أن ملكة اللسان المضري لهذا العهد قد ذهبتْ وفسدتْ، ولغة أهل الجيل كلهم مغايرة للغة مُضر التي نُزِّل بها القرآن، وإنما هي لغة أخرى من امتزاج العجمة بها ـ كما قدمناه ـ إلا أن اللغات لما كانت ملكات ـ كما مرَّ ـ كان تعلمها ممكناً شأن سائر الملكات، ووجه التعليم لمن يبتغي هذه الملكة ويروم تحصيلها أن يأخذ نفسه بحفظ كلامهم القديم الجاري على أساليبهم من القرآن والحديث وكلام السلف ومخاطبات فحول العرب في أسجاعهم وأشعارهم وكلمات المولَّدين أيضاً في سائر فنونهم، حتى يتنزل لكثرة حفظه لكلامهم من المنظوم والمنثور منزلة من نشأ بينهم، ولقن العبارة عن المقاصد منهم، ثم يتصرف بعد ذلك في التعبير عما في ضميره على حسب عباراتهم وتأليف كلماتهم وما وعاه وحفظه من أساليبهم وترتيب ألفاظهم؛ فتحصل له هذه الملكة بهذا الحفظ والاستعمال، ويزداد بكثرتهما رسوخاً وقوة، ويحتاج مع ذلك إلى سلامة الطبع والتفهم الحَسن لمنازع العرب وأساليبهم في التراكيب ومراعاة التطبيق بينها وبين مقتضيات الأحوال، والذوق يشهد بذلك، وهو ينشأ ما بين هذه الملكة والطبع السليم فيهما ـ كما نذكر ـ وعلى قدْر المحفوظ وكثرة الاستعمال تكون جودة المقول المصنوع نظماً ونثراً، ومن حصل على هذه الملكات فقد حصل على لغة مضر وهو الناقد البصير بالبلاغة فيها، وهكذا ينبغي أن يكون تعلمها، والله يهدي من يشاء بفضله وكرمه.

الفصل الحادي والأربعون

في أن ملكة هذا اللسان غير صناعة العربية ومستغنية عنها في التعليم

والسبب في ذلك أن صناعة العربية إنما هي معرفة قوانين هذه الملكة ومقاييسها خاصة، فهو علم بكيفية لا نفس كيفية، فليست نفس الملكة وإنما هي بمثابة من يعرف صناعة من الصنائع علماً ولا يحكمها عملاً، مثل أن يقول بصير بالخياطة غير محكم لملكتها في التعبير عن بعض أنواعها الخياطة: هي أن يدخل الخيط في خرت الإبرة ثم يغرزها في لِفْقَي الثوب مجتمعين ويخرجهما من الجانب الآخر بمقدار كذا ثم يردها إلى حيث ابتدأت ويخرجها قدام منفذها الأول بمطرح ما بين الثقبين الأولين، ثم يتمادى على ذلك إلى آخر العمل ويعطي صورة الحبك والتنبيت والتفتيح وسائر أنواع الخياطة وأعمالها، وهو إذا طولب أن يعمل ذلك بيده لا يُحكِم منه شيئًا، وكذا لو سئل عالم بالنجارة عن تفصيل الخشب فيقول هو أن تضع المنشار على رأسه الخشبة وتمسك بطرفه وآخر قبالتك

ممسك بطرفه الآخر، وتتعاقبانه بينكما وأطرافه المضرسة المحددة تقطع ما مرت عليه ذاهبة وجائية إلى أن ينتهي إلى آخر الخشبة، وهو لو طُولب بهذا العمل أو شيء منه لم يُحْكِمه، وهكذا العلم بقوانين الإعراب مع هذه الملكة في نفسها فإن العلم بقوانين الإعراب إنما هو علم بكيفية العمل، ولذلك نجد كثيرًا من جهابذة النحاة والمهرة في صناعة العربية المحيطين علمًا بتلك القوانين إذا سئل في كتابة سطرين إلى أخيه أو ذي مودته، أو شكوى ظلامة أو قصد من قصوده، أخطأ فيها عن الصواب وأكثر من اللحن ولم يجد تأليف الكلام لذلك والعبارة عن المقصود على أساليب اللسان العربي، وكذا نجد كثيرًا ممن يحسن هذه الملكة ويجيد الفنَّيْن من المنظوم والمنثور وهو لا يحسن إعراب الفاعل من المفعول ولا المفعول من المجرور ولا شيئاً من قوانين صناعة العربية، فمن هذا تعلم أن تلك الملكة هي غير صناعة العربية وأنها مستغنية عنها بالجملة، وقد نجد بعض المهرة في صناعة الإعراب بصيراً بحال هذه الملكة وهو قليل واتفاقي، وأكثر ما يقع للمخالطين لكتاب سيبويه، فإنه لم يقتصر على قوانين الإعراب فقط بل ملأ كتابه من أمثال العرب وشواهد أشعارهم وعباراتهم فكان فيه جزء صالح من تعليم هذه الملكة، فتجد العاكف عليه والمحصِّل له قد حصل على حظ من كلام العرب واندرج في محفوظه في أماكنه ومفاصل حاجاته، وتنبه لشأن الملكة فاستوفى تعليمها فكان أبلغ في الإفادة، ومِن هؤلاء المخالطين لكتاب سيبويه مَن يغفل عن التفطُّن لهذا فيحصل على عِلم اللسان صِناعةً ولا يحصل عليه مَلَكَةً، وأما المخالطون لكتب المتأخرين العارية عن ذلك إلا من القوانين النحوية مجردة عن أشعار العرب وكلامهم فَقَلَّ ما يشعرون لذلك بأمر هذه الملكة أو ينتبهون لشأنها، فتجدهم يحسبون أنهم قد حصلوا على رتبة في لسان العرب وهم أبعد الناس عنه، وأهل صناعة العربية بالأندلس ومعلموها أقرب إلى تحصيل هذه الملكة وتعليمها من سواهم؛ لقيامهم فيها على شواهد العرب وأمثالهم والتفقه في الكثير من التراكيب في مجالس تعليمهم، فيسبق إلى المبتدئ كثير من الملكة أثناء التعليم فتنقطع النفس لها وتستعد إلى تحصيلها وقبولها، وأما من سواهم من أهل المغرب وأفريقية وغيرهم فأجروا صناعة العربية مجرى العلوم بحثاً وقطعوا النظر عن التفقه في تراكيب كلام العرب إلا إن أعربوا شاهداً أو رجحوا مذهباً من جهة الاقتضاء الذهني لا من جهة محامل اللسان وتراكيبه، فأصبحت صناعة العربية كأنها من جملة قوانين المنطق العقلية أو الجدل وبعدت عن مناحي اللسان وملكته، وما ذلك إلا لعدولهم عن البحث في شواهد اللسان وتراكيبه وتمييز أساليبه وغفلتهم عن المران في ذلك للمتعلم فهو أحسن ما تفيده الملكة في اللسان. وتلك القوانين إنما هي وسائل للتعليم، لكنهم أجروها على غير ما قصد بها، وأصاروها علماً بحتًا، وبعدوا عن ثمرتها. وتعلم مما قررناه في هذا الباب أن حصول ملكة اللسان العربي إنما هو بكثرة الحفظ من كلام العرب حتى يرتسم في خياله المنوال الذي نسجوا عليه تراكيبهم فينسج هو عليه ويتنزل بذلك منزلة مَن نشأ معهم وخالط عباراتهم في كلامهم حتى حصلت له الملكة المستقرة في العبارة عن المقاصد على نحو كلامهم، والله مقدّر الأمور كلها، والله أعلم بالغيب.

الفصل الثاني والأربعون

في تفسير الذوق في مصطلح أهل البيان وتحقيق معناه

وبيان أنه لا يحصل للمستعربين من العجم

اعلم أن لفظة الذوق يتداولها المعتنون بفنون البيان ومعناها حصول ملكة البلاغة للسان، وقد مَرّ تفسير البلاغة وأنها مطابَقة الكلام للمعنى من جميع وجوهه بخواص تقع للتراكيب في إفادة ذلك، فالمتكلم بلسان العرب والبليغ فيه يتحرى الهيئة المفيدة لذلك على أساليب العرب وأنحاء مخاطبتهم وينظم الكلام على ذلك الوجه جهده، فإذا اتصلت مقاماته بمخالطة كلام العرب حصلت له الملكة في نظم الكلام على ذلك الوجه، وسهل عليه أمر التركيب حتى لا يكاد ينحو فيه غير منحى البلاغة التي للعرب، وإن سمع تركيباً غير جارٍ على ذلك المنحي مجَّه ونبا عنه سمعه بأدنى فكر بل وبغير فكر إلا بما استفاد من حصول هذه الملكة، فإن الملكات إذا استقرت ورسخت في محالّها ظهرت كأنها طبيعة وجبلة لذلك المحل، ولذلك يظن كثير من المغفلين ممن لم يعرف شأن الملكات أن الصواب للعرب في لغتهم إعراباً وبلاغة أمر طبيعي ويقول: كانت تنطق بالطبع، وليس كذلك وإنما هي ملكة لسانية في نظم الكلام تمكنت ورسخت فظهرت في بادئ الرأي أنها جبلة وطبع. وهذه الملكة ــ كما تَقَدَّم ــ إنما تحصل بممارسة كلام العرب وتكرره على السمع والتفطن لخواص تراكيبه، وليست تحصل بمعرفة القوانين العلمية في ذلك التي استنبطها أهل صناعة اللسان؛ فإن هذه القوانين إنما تفيد عِلمًا بذلك اللسان ولا تفيد حصول الملكة بالفعل في محلها، وقد مرَّ ذلك، وإذا تقرر ذلك فملكة البلاغة في اللسان تهدي البليغ إلى وجود النظم وحسن التركيب الموافق لتراكيب العرب في لغتهم ونظم كلامهم، ولو رام صاحب هذه الملكة حيداً عن هذه السبل المعينة والتراكيب المخصوصة لما قدر عليه ولا وافقه عليه لسانه؛ لأنه لا يعتاده ولا تهديه إليه ملكته الراسخة عنده، وإذا عرض عليه الكلام حائداً عن أسلوب العرب وبلاغتهم في نظم كلامهم أعرض عنه ومَجَّه وعلم أنه ليس من كلام العرب الذين مارس كلامهم، وربما يعجز عن الاحتجاج لذلك كما تصنع أهل القوانين النحوية والبيانية، فإن ذلك استدلال بما حصل من القوانين المفادة بالاستقراء، وهذا أمر وجداني حاصل بممارسة كلام العرب حتى يصير كواحد منهم، ومثاله لو فرضنا صبياً من صبيانهم نشأ وربي في جيلهم فإنه يتعلم لغتهم ويحكم شأن الإعراب والبلاغة فيها حتى يستولي على غايتها، وليس من العلم القانوني في شيء وإنما هو بحصول هذه الملكة في لسانه ونطقه، وكذلك تحصل هذه الملكة لمن بعد ذلك الجيل بحفظ كلامهم وأشعارهم وخطبهم والمداومة على ذلك بحيث يُحَصِّل الملكة ويصير كواحد ممن نشأ في جيلهم وربي بين أجيالهم والقوانين بمعزلٍ عن هذا واستعير لهذه الملكة عندما ترسخ وتستقر اسم الذوق الذي اصطلح عليه أهل صناعة البيان، وإنما هو موضوع لإدراك الطعوم، لكن لما كان محل هذه الملكة في اللسان من حيث النطق بالكلام كما هو محل لإدراك الطعوم استعير لها اسمه، وأيضًا

فهو وجداني اللسان كما أن الطعوم محسوسة له فقيل له ذوق، وإذا تبين لك ذلك علمت منه أن الأعاجم الداخلين في اللسان العربي الطارئين عليه المضطرين إلى النطق به لمخالطة أهله كالفرس والروم والترك بالمشرق، وكالبربر بالمغرب، فإنه لا يحصل لهم هذا الذوق لقصور حظهم في هذه الملكة التي قررنا أمرها؛ لأن قصاراهم بعد طائفة من العمر وسبق ملكة أخرى إلى اللسان وهي لغاتهم، أن يعتنوا بما يتداوله أهل مصر بينهم في المحاورة من مفرد ومركب لما يضطرون إليه من ذلك، وهذه الملكة قد ذهبت لأهل الأمصار وبعدوا عنها كما تقدم، وإنما لهم في ذلك ملكة أخرى وليست هي ملكة اللسان المطلوبة، ومن عرف تلك الملكة من القوانين المسطرة في الكتب فليس من تحصيل الملكة في شيء إنما حصل أحكامها كما عرفت، وإنما تحصل هذه الملكة بالممارسة والاعتياد والتكرر لكلام العرب، فإن عرض لك ما تسمعه من أن سيبويه والفارسي والزمخشري وأمثالهم من فرسان الكلام كانوا أعجاماً مع حصول هذه الملكة لهم، فاعلم أن أولئك القوم الذين تسمع عنهم إنما كانوا عجماً في نسبهم فقط، وأما المربى والنشأة فكانت بين أهل هذه الملكة من العرب ومن تعلمها منهم، فاستولوا بذلك من الكلام على غاية لا شيء وراءها، وكأنهم في أول نشأتهم من العرب الذين نشأوا في أجيالهم حتى أدركوا كنه اللغة وصاروا من أهلها، فهُم ــ وإن كانوا عُجْمًا في النسب ــ فليسوا بأعجام في اللغة والكلام؛ لأنهم أدركوا الملة في عنفوانها واللغة في شبابها ولم تذهب آثار الملكة ولا من أهل الأمصار، ثم عكفوا على الممارسة والمدارسة لكلام العرب حتى استولوا على غايته، واليومَ الواحدُ من العجم إذا خالط أهل اللسان العربي بالأمصار فأول ما يجد تلك الملكة المقصودة من اللسان العربي ممتحية الآثار، ويجد ملكتهم الخاصة بهم ملكة أخرى مخالفة لملكة اللسان العربي، ثم إذا فرضنا أنه أقبل على الممارسة لكلام العرب وأشعارهم بالمدارسة والحفظ يستفيد تحصيلها فقل أن يحصّل له ما قدمناه من أن الملكة إذا سبقتها ملكة أخرى في المحل فلا تحصل إلا ناقصة مخدوشة، وإن فرضنا أعجميًّا في النسب سَلِمَ من مخالطة اللسان العجمي بالكلية وذهب إلى تعلم هذه الملكة بالمدارسة، فربما يحصل له ذلك لكنه من الندور بحيث لا يخفى عليك بما تقرر، وربما يدعي كثير ممن ينظر في هذه القوانين البيانية حصول هذا الذوق له بها وهو غلط أو مغالطة، وإنما حصلت له الملكة ــ إن حصلت ــ في تلك القوانين البيانية وليست من ملكة العبارة في شيء، والله يهدي من يشاء إلى طريق مستقيم.

الفصل الثالث والأربعون

في أن أهل الأمصار على الاطلاق قاصرون في تحصيل هذه الملكة اللسانية التي تستفاد بالتعليم،

ومن كان منهم أبعد عن اللسان العربي كان حصولها له أصعب وأعسر

والسبب في ذلك ما يسبق إلى المتعلم من حصول ملكة منافية للملكة المطلوبة بما سبق إليه من اللسان الحضري الذي أفادته العجمة حتى نزل بها اللسان عن ملكته الأولى إلى ملكة أخرى هي لغة الحضر لهذا العهد، ولهذا نجد المعلمين يذهبون إلى المسابقة بتعليم اللسان للولدان، وتعتقد النحاة أن هذه المسابقة بصناعتهم، وليس كذلك وإنما هي بتعليم هذه الملكة بمخالطة اللسان وكلام العرب، نعم صناعة النحو أقرب إلى مخالطة ذلك، وما كان من لغات أهل الأمصار أعرق في العجمة وأبعد عن لسان مضر قصر بصاحبه عن تعلم المضرية وحصول ملكتها لتمكن المنافاة حينئذٍ، واعتبر ذلك في أهل الأمصار؛ فأهل أفريقية والمغرب لما كانوا أعرق في العجمة وأبعد عن اللسان الأول كان لهم قصور تام في تحصيل ملكته بالتعليم، ولقد نقل ابن الرفيق أن بعض كُتّاب القيروان كتب إلى صاحب له: "يا أخي ومن لا عدمت فقْده، أعلمني أبو سعيد كلاماً أنك كنت ذكرت أنك تكون مع الذين تأتي، وعاقنا اليوم فلم يتهيأ لنا الخروج، وأما أهل المنزل الكلاب من أمر الشين فقد كذبوا هذا باطلاً ليس من هذا حرفاً واحداً، وكتابي إليك وأنا مشتاق إليك إن شاء الله". وهكذا كانت ملكتهم في اللسان المضري شبيه بما ذكرنا وكذلك أشعارهم كانت بعيدة عن الملكة نازلة عن الطبقة ولم تزل كذلك لهذا العهد، ولهذا ما كان بأفريقية من مشاهير الشعراء إلا ابن رشيق وابن شرف، وأكثر ما يكون فيها الشعراء طارئين عليها، ولم تزل طبقتهم في البلاغة حتى الآن مائلة إلى القصور.

وأهل الأندلس أقرب منهم إلى تحصيل هذه الملكة بكثرة معاناتهم وامتلائهم من المحفوظات اللغوية نظمًا ونثرًا، وكان فيهم ابن حيان المؤرخ إمام أهل الصناعة في هذه الملكة ورافع الراية لهم فيها، وابن عبد ربه والقسطلي وأمثالهم من شعراء ملوك الطوائف لما زخرت فيها بحار اللسان والأدب وتداول ذلك فيهم مئين من السنين، حتى كان الانفضاض والجلاء أيام تغلب النصرانية وشغلوا عن تعلم ذلك وتناقص العمران فتناقص لذلك شأن الصنائع كلها فقصرت الملكة فيهم عن شأنها حتى بلغت الحضيض، وكان من آخرهم صالح بن شريف ومالك بن مرحل من تلاميذ الطبقة الإشبيليين بسبتة وكُتّاب دولة ابن الأحمر في أولها، وألقت الأندلس أفلاذ كبدها من أهل تلك الملكة بالجلاء إلى العدوة لعدوة الإشبيلية إلى سبتة ومن شرقي الأندلس إلى أفريقية، ولم يلبثوا إلى أن انقرضوا وانقطع سند تعليمهم في هذه الصناعة لعسر قبول العدوة وصعوبتها عليهم بعوج ألسنتهم ورسوخهم في العجمة البربرية وهي منافية لما قلناه، ثم عادت الملكة من بعد ذلك إلى الأندلس كما كانت ونجم بها ابن

بشرين وابن جابر وابن الجياب وطبقتهم، ثم إبراهيم الساحلي الطريحي وطبقته، وقفّاهم ابن الخطيب من بعدهم الهالك لهذا العهد شهيداً بسعاية أعدائه، وكان له في اللسان ملكة لا تُدْرَك، واتبع أثَرَه تلميذُه. وبالجملة فشأن هذه الملكة بالأندلس أكثر وتعليمها أيسر وأسهل بما هم عليه لهذا العهد ــ كما قدمناه ــ من معاناة علوم اللسان ومحافظتهم عليها وعلى علوم الأدب وسند تعليمها، ولأن أهل اللسان العجمي الذين تفسد ملكتهم إنما هم طارئون عليهم، وليست عجمتهم أصلاً للغة أهل الأندلس والبربر في هذه العدوة وهم أهلها ولسانهم لسانها إلا في الأمصار فقط، وهم فيها منغمسون في بحر عجمتهم ورطانتهم البربرية فيصعب عليهم تحصيل الملكة اللسانية بالتعليم بخلاف أهل الأندلس، واعتبر ذلك بحال أهل المشرق لعهد الدولة الأموية والعباسية فكان شأنهم شأن أهل الأندلس في تمام هذه الملكة وإجادتها لبعدهم لذلك العهد عن الأعاجم ومخالطتهم إلا في القليل، فكان أمر هذه الملكة في ذلك العهد أقوم، وكان فحول الشعراء والكتّاب أوفر لتوَفُّر العرب وأبنائهم بالمشرق، وانظر ما اشتمل عليه كتاب الأغاني من نظمهم ونثرهم فإن ذلك الكتاب هو كتاب العرب وديوانهم وفيه لغتهم وأخبارهم وأيامهم وملتهم العربية وسيرتهم وآثار خلفائهم وملوكهم وأشعارهم وغناؤهم وسائر معانيهم له، فلا كتاب أوْعَبَ منه لأحوال العرب، وبقي أمر هذه الملكة مستحكماً في المشرق في الدولتين، وربما كانت فيهم أبلغ ممن سواهم ممن كان في الجاهلية كما نذكره بعد حتى تلاشى أمر العرب ودرست لغتهم وفسد كلامهم وانقضى أمرهم ودولتهم، وصار الأمر للأعاجم والملك في أيديهم والتغلب لهم، ذلك في دولة الديلم والسلجوقية، وخالطوا أهل الأمصار والحواضر حتى بعدوا عن اللسان العربي وملكته، وصار متعلمها منهم مقصراً عن تحصيلها، وعلى ذلك نجد لسانهم لهذا العهد في فني المنظوم والمنثور وإن كانوا مكثرين منه، والله يخلق ما يشاء ويختار، والله ــ سبحانه وتعالى ــ أعلم، وبه التوفيق لا رب سواه.

الفصل الرابع والأربعون

في انقسام الكلام إلى فني النظم والنثر

اعلم أن لسان العرب وكلامهم على فنَّيْن: في الشعر المنظوم وهو الكلام الموزون المقفى ومعناه الذي تكون أوزانه كلها على روي واحد وهو القافية، وفي النثر وهو الكلام غير الموزون، وكل واحد من الفنَّيْن يشتمل على فنون ومذاهب في الكلام. فأما الشعر فمنه المدح والهجاء والرثاء، وأما النثر فمنه السجع الذي يؤتى به قطعاً ويلتزم في كل كلمتين منه قافية واحدة يسمى سجعًا، ومنه المرسل وهو الذي يطلق فيه الكلام إطلاقاً ولا يقطع أجزاء بل يرسل إرسالاً من غير تقييد بقافية ولا غيرها، ويستعمل في الخطب والدعاء وترغيب الجمهور وترهيبهم. وأما القرآن ــ وإن كان من المنثور ــ إلا أنه خارج عن الوصفين وليس يسمى مرسلاً مطلقاً ولا مسجعاً بل تفصيل آيات ينتهي إلى مقاطع يشهد الذوق بانتهاء الكلام عندها ثم يعاد الكلام في الآية الأخرى بعدها ويثنى من غير التزام حرف

يكون سجعاً ولا قافية وهو معنى قوله تعالى (الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهًا مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم) وقال (قد فصلنا الآيات) ويسمى آخر الآيات منها فواصل إذ ليست أسجاعاً ولا التُزم فيها ما يلتزم في السجع ولا هي أيضاً قوافٍ، وأطلق اسم المثاني على آيات القرآن كلها على العموم لما ذكرناه، واختُصت بأم القرآن للغلبة فيها كالنجم للثريا ولهذا سميت السبع المثاني، وانظر هذا مع ما قاله المفسرون في تعليل تسميتها بالمثاني يشهد لك الحق برجحان ما قلناه، واعلم أن لكل واحد من هذه الفنون أساليب تختص به عند أهله ولا تصلح للفن الآخر، ولا تستعمل فيه مثل النسيب المختص بالشعر والحمد والدعاء المختص بالخطب، والدعاء المختص بالمخاطبات وأمثال ذلك، وقد استعمل المتأخرون أساليب الشعر وموازينه في المنثور من كثرة الأسجاع والتزام التقفيه وتقديم النسيب بين يدي الأغراض، وصار هذا المنثور إذا تأملته من باب الشعر وفنه، ولم يفترقا إلا في الوزن، واستمر المتأخرون من الكتاب على هذه الطريقة واستعملوها في المخاطبات السلطانية، وقصروا الاستعمال في المنثور كله على هذا الفن الذي ارتضوه وخلطوا الأساليب فيه وهجروا المرسل وتناسوا ــ وخصوصاً أهل المشرق ــ وصارت المخاطبات السلطانية لهذا العهد عند الكتاب الغفل جارية على هذا الأسلوب الذي أشرنا إليه وهو غير صواب من جهة البلاغة لما يلاحظ في تطبيق الكلام على مقتضى الحال من أحوال المخاطَب والمخاطِب. وهذا الفن المنثور المقفى أدخل المتأخرون فيه أساليب الشعر فوجب أن تنزّه المخاطبات السلطانية عنه إذ أساليب الشعر تنافيها اللوذعية وخلط الجد بالهزل والإطناب في الأوصاف وضرب الأمثال، وكثرة التشبيهات والاستعارات حيث لا تدعو ضرورة إلى ذلك في الخطاب، والتزام التفقيه أيضاً من اللوذعة والتزيين وجلال الملك والسلطان، وخطاب الجمهور عن الملوك بالترغيب والترهيب ينافي ذلك ويباينه، والمحمود في المخاطبات السلطانية الترسل وهو إطلاق الكلام وإرساله من غير تسجيع إلا في الأقل النادر وحيث ترسله الملكة إرسالاً من غير تكلف له، ثم إعطاء الكلام حقه في مطابقته لمقتضى الحال، فإن المقامات مختلفة ولكل مقام أسلوب يخصه من إطناب أو إيجاز أو حذف أو إثبات أو تصريح أو إشارة أو كناية واستعارة، وأما إجراء المخاطبات السلطانية على هذا النحو الذي هو على أساليب الشعر فمذموم، وما حمل عليه أهل العصر إلا استيلاء العجمة على ألسنتهم وقصورهم لذلك عن إعطاء الكلام حقه في مطابقته لمقتضى الحال، فعجزوا عن الكلام المرسل لبعد أمده في البلاغة وانفساح خطوبه، وولعوا بهذا المسجع يلفقون به ما نقصهم من تطبيق الكلام على المقصود ومقتضى الحال فيه، ويجبرونه بذلك القدر من التزيين بالأسجاع والألقاب البديعة ويغفلون عما سوى ذلك، وأكثر من أخذ بهذا الفن وبالغ فيه في سائر أنحاء كلامهم كتاب المشرق وشعراؤه لهذا العهد، حتى إنهم لَيُخِلُّون بالإعراب في الكلمات والتصريف إذا دخلت لهم في تجنيس أو مطابقة لا يجتمعان معها فيرجحون ذلك الصنف من التجنيس ويدعون الإعراب ويفسدون بنية الكلمة عساها تصادف

التجنيس، فتأمل ذلك بما قدمناه لك تقف على صحة ما ذكرناه، والله الموفق للصواب بمنه وكرمه، والله تعالى أعلم.

الفصل الخامس والأربعون

في أنه لا تتفق الاجادة في فني المنظوم والمنثور معاً إلا للأقل

والسبب في ذلك أنه ــ كما بيَّنّاه ــ ملكة في اللسان، فإذا تسبقت إلى محله ملكة أخرى قصرت بالمحل عن تمام الملكة اللاحقة؛ لأن تمام الملكات وحصولها للطبائع التي على الفطرة الأولى أسهل وأيسر، وإذا تقدمتها ملكة أخرى كانت منازعة لها في المادة القابلة وعائقة عن سرعة القبول، فوقعت المنافاة وتعذر التمام في الملكات الصناعية كلها على الإطلاق، وقد برهنّا عليه في موضعه بنحو من هذا البرهان فاعتبر مثله في اللغات فإنها ملكات اللسان وهي بمنزلة الصناعة، وانظر مَنْ تقدَّم له شيء من العجمة كيف يكون قاصراً في اللسان العربي أبدًا؛ فالأعجمي الذي سبقت له اللغة الفارسية لا يستولي على ملكة اللسان العربي ولا يزال قاصراً فيه ولو تعلمه وعلمه، وكذا البربري والرومي والإفرنجي قلَّ أن تجد أحداً منهم محكماً لملكة اللسان العربي وما ذلك إلا لما سبق إلى ألسنتهم من ملكة اللسان الآخر حتى إن طالب العلم من أهل هذه الألسن إذا طلبه بين أهل اللسان العربي جاء مقصراً في معارفه عن الغاية والتحصيل وما أوتي إلا من قِبل اللسان، وقد تقدم لك من قَبل أن الألسن واللغات شبيهة بالصنائع، وقد تقدم لك أن الصنائع وملكاتها لا تزدحم، وأن من سبقت له إجادة في صناعة فقلَّ أن يجيد في أخرى أو يستولي فيها على الغاية، والله خلقكم وما تعملون.

الفصل السادس والأربعون

في صناعة الشعر ووجه تعلمه

هذا الفن من فنون كلام العرب وهو المسمى بالشعر عندهم ويوجد في سائر اللغات، إلا أننا الآن إنما نتكلم في الشعر الذي للعرب فإن أمكن أن تجد فيه أهل الألسن الأخرى مقصودهم من كلامهم وإلا فلكل لسان أحكام في البلاغة تخصه، وهو في لسان العرب غريب النزعة عزيز المنحى؛ إذ هو كلام مفصل قطعاً قطعاً متساوية في الوزن متحدة في الحرف الأخير من كل قطعة من هذه القطعات عندهم بيتاً، ويسمى الحرف الأخير الذي تتفق فيه روياً وقافية ويسمى جملة الكلام إلى آخره قصيدة وكلمة، وينفرد كل بيت منه بإفادته في تراكيبه حتى كأنه كلام وحده مستقل عما قبله وما بعده، وإذا أفرد كان تاماً في بابه في مدح أو تثبيت أو رثاء، فيحرص الشاعر على إعطاء ذلك البيت ما يستقل في إفادته ثم يستأنف في البيت الآخر كلاماً آخر كذلك، ويستطرد للخروج من فن إلى فن ومن مقصود إلى مقصود بأن يوطئ المقصود الأول ومعانيه إلى أن تتناسب المقصود الثاني ويبعد الكلام عن التنافر،

كما يستطرد من التشبيب إلى المدح، ومن وصف البيداء والطلول إلى وصف الركاب أو الخيل أو الطيف، ومن وصف الممدوح إلى وصف قومه وعساكره، ومن التفجع والعزاء في الرثاء إلى التأثر وأمثال ذلك، ويراعي فيه اتفاق القصيدة كلها في الوزن الواحد حذراً من أن يتساهل الطبع في الخروج من وزن إلى وزن يقاربه، فقد يخفى ذلك من أجل المقاربة على كثير من الناس. ولهذه الموازين شروط وأحكام تضمنها علم العروض، وليس كل وزن يتفق في الطبع استعملته العرب في هذا الفن، وإنما هي أوزان مخصوصة تسميها أهل تلك الصناعة البحور، وقد حصروها في خمسة عشر بحراً بمعنى أنهم لم يجدوا للعرب في غيرها من الموازين الطبيعية نظماً. واعلم أن فن الشعر من بين الكلام كان شريفاً عند العرب، ولذلك جعلوه ديوان علومهم وأخبارهم، وشاهد صوابهم وخطئهم، وأصلاً يرجعون إليه في الكثير من علومهم وحكمهم، وكانت ملكته مستحكمة فيهم شأن الملكات كلها، والملكات اللسانية كلها إنما تكتسب بالصناعة والارتياض في كلامهم حتى يحصل شبه في تلك الملكة، والشعر من بين الكلام صعب المأخذ على من يريد اكتساب ملكته بالصناعة من المتأخرين لاستقلال كل بيت منه بأنه كلام تام في مقصوده ويصلح أن ينفرد دون ما سواه، فيحتاج من أجل ذلك إلى نوع تلطف في تلك الملكة حتى يفرغ الكلام الشعري في قوالبه التي عرفت له في ذلك المنحى من شعر العرب ويبرزه مستقلاً بنفسه، ثم يأتي ببيت آخر كذلك ثم ببيت، ويستكمل الفنون الوافية بمقصوده ثم يناسب بين البيوت في موالاة بعضها مع بعض بحسب اختلاف الفنون التي في القصيدة، ولصعوبة منحاه وغرابة فنه كان محكًّا للقرائح في استجادة أساليبه وشحذ الأفكار في تنزيل الكلام في قوالبه، ولا يكفي فيه ملكة الكلام العربي على الإطلاق بل يحتاج بخصوصه إلى تلطف ومحاولة في رعاية الأساليب التي اختصته العرب بها واستعمالها، ولنذكر هنا سلوك الأسلوب عند أهل هذه الصناعة وما يريدون بها في إطلاقهم، فاعلم أنها عبارة عندهم عن المنوال الذي ينسج فيه التراكيب أو القالب الذي يفرغ فيه، ولا يرجع إلى الكلام باعتبار إفادته أصل المعنى الذي هو وظيفة الإعراب، ولا باعتبار إفادته كمال المعنى من خواص التراكيب الذي هو وظيفة البلاغة والبيان، ولا باعتبار الوزن كما استعمله العرب فيه الذي هو وظيفة العروض، فهذه العلوم الثلاثة خارجة عن هذه الصناعة الشعرية، وإنما يرجع إلى صورة ذهنية للتراكيب المنتظمة كلية باعتبار انطباقها على تركيب خاص، وتلك الصورة ينتزعها الذهن من أعيان التراكيب وأشخاصها ويصيرها في الخيال كالقالب أو المنوال، ثم ينتقي التراكيب عند العرب باعتبار الإعراب والبيان فيرصها فيه رصًّا كما فعله البنّاء في القالب أو النسّاج في المنوال؛ حتى يتسع القالب بحصول التراكيب الوافية بمقصودة الكلام ويقع على الصورة الصحيحة باعتبار ملكة اللسان العربي فيه فإن لكل فن من الكلام أساليب تختصّ به، وتوجد فيه على أنحاء مختلفة فسؤال الطلول في الشعر يكون بخطاب الطلول كقوله: (يا دار مية بالعلياء فالسند)، ويكون باستدعاء الصحب للوقوف والسؤال كقوله: (قفا نسأل الدار التي خف أهلها)، أو باستبكاء الصَّحب على الطلل كقوله: (قفا نبك من ذكري حبيب ومنزل)، أو

بالاستفهام عن الجواب لمخاطب غير معين بتحيتها كقوله: (ألم تسأل فتخبرك الرسوم)، ومثل تحية الطلول بالأمر لمخاطب غير معين بتحيتها كقوله: (حيّ الديار بجانب الغزل)، أو بالدعاء لها بالسقيا كقوله:

أَسْقَى طلُولَهم أجَشُّ هزيمُ   وغدتْ عليهم نُضْرَةٌ ونعيمُ

أو سؤاله السقيا لها من البرق كقوله:

يا برقُ طالِع منزلاً بالأبرقِ   واحْدُ السحابَ لها حداءَ الأينُقِ

أو مثل التفجع في الجزع باستدعاء البكاء كقوله:

كذا فلْيَجِلَّ الخطبُ وليفدح الأمرُ   وليس لعينٍ لم يَفِضْ ماؤُها عُذْرُ

أو باستعظام الحادث كقوله: (أرأيتَ مَن حُملوا على الأعواد)، أو بالتسجيل على الأكوان بالمصبية لفقده كقوله:

منابتَ العُشْبِ لا حامٍ ولا راعِ   مضى الرَّدى بطويلِ الرمح والباعِ

أو بالإنكار على من لم يتفجع له من الجمادات كقول الخارجية:

أيا شجرَ الخابور مالَكَ مورقاً   كأنك لم تجزعْ على ابنِ طريفِ

أو بتهنئة فريقه بالراحة من ثقل وطأته كقوله:

ألقى الرماحَ ربيعةُ بنُ نزارِ   أودى الرَّدى بفريقك المغوارِ

وأمثال ذلك كثير من سائر فنون الكلام ومذاهبه، وتنتظم التراكيب فيه بالجمل وغير الجمل إنشائية وخبرية، اسمية وفعلية، متفقة وغير متفقة، مفصولة وموصولة على ما هو شأن التراكيب في الكلام العربي في مكان كل كلمة من الأخرى، يعرفك فيه ما تستفيده بالارتياض في أشعار العرب من القالب الكلي المجرد في الذهن من التراكيب المعينة التي ينطبق ذلك القالب على جميعها، فإن مؤلف الكلام هو كالبناء أو النساج، والصورة الذهنية المنطبقة كالقالب الذي يبني فيه أو المنوال الذي ينسج عليه، فإن خرج عن القالب في بنائه أو عن المنوال في نسجه كان فاسدًا، ولا تقولَنَّ إن معرفة قوانين البلاغة كافية لذلك؛ لأنّا نقول قوانين البلاغة إنما هي قواعد علمية قياسية تفيد جواز استعمال التراكيب على هيئتها الخاصة بالقياس، وهو قياس علمي صحيح مطَّرد كما هو قياس القوانين الإعرابية، وهذه الأساليب التي نحن نقررها ليست من القياس في شيء إنما هي هيئة ترسخ في النفس من تتبع التراكيب في شعر العرب لجريانها على اللسان حتى تستحكم صورتها فيستفيد بها العمل على مثالها والاحتذاء بها في كل تركيب من الشعر، كما قدمنا ذلك في الكلام بإطلاق، وإن القوانين العلمية من العربية والبيان لا يفيد تعليمه بوجه، وليس كل ما يصح في قياس كلام العرب وقوانينه العلمية استعلموه، وإنما المستعمل عندهم من ذلك أنحاء معروفة يطَّلع عليها الحافظون لكلامهم، تندرج صورتها تحت تلك القوانين القياسية، فإذا نظر شعر العرب على هذا النحو وبهذه الأساليب الذهنية التي تصير كالقوالب كان نظراً في المستعمل من تراكيبهم لا فيما يقتضيه القياس،

ولهذا قلنا إن المحصل لهذه القوالب في الذهن إنما هو حفظ أشعار العرب وكلامهم، وهــذه القوالــب كما تكون في المنظوم تكون في المنثور، فإن العرب استعملوا كلامهم في كلا الفنــين وجــاءوا بــه مفصلاً في النوعين، ففي الشعر بالقطع الموزونة والقوافي المقيدة واستقلال الكلام في كــل قطعــة، وفي المنثور يعتبرون الموازنة والتشابه بين القطع غالباً، وقد يقيدونه بالأسجاع وقد يرسلونه، وكل واحدة من هذه معروفة في لسان العرب، والمستعمل منها عندهم هو الذي يبني مؤلف الكــلام عليــه تأليفه ولا يعرفه إلا من حفظ كلامهم، حتى يتجرد في ذهنه من القوالب المعينة الشخصية قالب كلــي مطلق يحذو حذوه في التأليف كما يحذو البناء على القالب والنساج على المنوال، فلهــذا كــان مــن تآليف الكلام منفرداً عن نظر النحوي والبياني والعروضي. نعم إن مراعاة قوانين هذه العلوم شــرط فيه لا يتم بدونها، فإذا تحصلت هذه الصفات كلها في الكلام اختص بنوع من النظر لطيف فــي هــذه القوالب التي يسمونها أساليب، ولا يفيده إلا حفظ كلام العرب نظمًا ونثرًا، وإذا تقرر معنى الأســلوب ما هو فلنذكر بعده حدًّا أو رسماً للشعر به تفهم حقيقته على صعوبة هذا الغرض، فإنا لم نقف عليــه لأحد من المتقدمين فيما رأيناه، وقول العروضيين في حده إنه الكلام الموزون المقفى ليس بحد لهــذا الشعر الذي نحن بصدده ولا رسم له، وصناعتهم إنما تنظر في الشعر باعتبار ما فيه مــن الإعــراب والبلاغة والوزن والقوالب الخاصة، فلا جرم أن حدَّهم ذلك لا يصلح له عندنا فلا بــد مــن تعريــف يعطينا حقيقته من هذه الحيثية، فنقول: الشعر هو الكلام البليغ المبني على الاســتعارة والأوصــاف، المفصَّل بأجزاء متفقة في الوزن والرويّ، مستقل كل جزء منها في غرضه ومقصده عما قبله وبعده، الجاري على أساليب العرب المخصوصة به، فقولنا الكلام البليغ جنس، وقولنا المبني على الاســتعارة والأوصاف فصل عما يخلو من هذه فإنه في الغالب ليس بشعر، وقولنا المفصل بأجزاء متفقة الــوزن والرويّ فصل له عن الكلام المنثور الذي ليس بشعر عند الكل، وقولنا مستقل كل جــزء منهــا فــي غرضه ومقصده عما قبله وبعده بيان للحقيقة لأن الشعر لا تكون أبياته إلا كذلك ولم يفصل به شيء، وقولنا الجاري على الأساليب المخصوصة به فصل له عما لم يجرِ منه على أساليب العرب المعروفــة فإنه حينئذ لا يكون شعراً إنما هو كلام منظوم؛ لأن الشعر له أساليب تخصّه لا تكون للمنثــور وكــذا أساليب المنثور لا تكون للشعر، فما كان من الكلام منظوماً وليس على تلك الأساليب فلا يكون شعراً. وبهذا الاعتبار كان الكثير ممن لقيناه من شيوخنا في هذه الصناعة الأدبية يرون أن نظــم المتنبــي والمعري ليس هو من الشعر في شيء لأنهما لم يجريا على أساليب العرب من الأمم عندما يــرى أن الشعر يوجد للعرب وغيرهم، ومن يرى أنه لا يوجد لغيرهم فلا يحتاج إلى ذلك ويقول مكانه الجــاري على الأساليب المخصوصة، وإذ قد فرغنا من الكلام على حقيقة الشعر فلنرجع إلى الكلام في كيفيــة عمله فنقول: اعلم أن لعمل الشعر وإحكام صناعته شروطاً أولها: الحفظ من جنسه أي من جنس شعر العرب حتى تنشأ في النفس ملكة ينسج على منوالها ويتخير المحفــوظ مــن الحــر النقــي الكثيــر الأساليب، وهذا المحفوظ المختار أقل ما يكفي فيه شعر شاعر من الفحول الإسلاميين مثل ابــن أبــي

ربيعة وكُثير وذي الرمة وجرير وأبي نواس وحبيب والبحتري والرضيّ وأبي فراس، وأكثره شعر كتاب الأغاني؛ لأنه جمع شعر أهل الطبقة الإسلامية كله والمختار من شعر الجاهلية، ومن كان خالياً من المحفوظ فنظمه قاصر رديء ولا يعطيه الرونق والحلاوة إلا كثرة المحفوظ، فمن قل حفظه أو عدم لم يكن له شعر وإنما هو نظم ساقط، واجتناب الشعر أولى بمن لم يكن له محفوظ، ثم بعد الامتلاء من الحفظ وشحذ القريحة للنسج على المنوال يقبل على النظم وبالإكثار منه تستحكم ملكته وترسخ، وربما يقال إن من شرطه نسيان ذلك المحفوظ لتمحى رسومه الحرفية الظاهرة إذ هي صادرة عن استعمالها بعينها فإذا نسيها وقد تكيفت النفس بها انتقش الأسلوب فيها كأنه منوال يؤخذ بالنسج عليه بأمثالها من كلمات أخرى ضرورة، ثم لا بد له من الخلوة واستجادة المكان المنظور فيه المياه والأزهار، وكذا المسموع لاستنارة القريحة باستجماعها وتنشيطها بملاذ السرور، ثم مع هذا كله فشرطه أن يكون على جمام ونشاط فذلك أجمع له وأنشط للقريحة أن تأتي بمثل ذلك المنوال الذي في حفظه قالوا (وخير الأوقات لذلك أوقات البكر عند الهبوب من النوم، وفراغ المعدة ونشاط الفكر) وفي هؤلاء الجمام وربما قالوا (إن من بواعثه العشق والانتشاء)، ذكر ذلك ابن رشيق في كتاب العمدة وهو الكتاب الذي انفرد بهذه الصناعة وإعطاء حقها ولم يكتب فيها أحد قبله ولا بعده مثله، قالوا فإن استصعب عليه بعد هذا كله فليتركه إلى وقت آخر ولا يُكْرِه نفسه عليه، وليكن بناء البيت على القافية من أول صوغه ونسجه بعضها ويبني الكلام عليها إلى آخره؛ لأنه إن غفل عن بناء البيت على القافية صعب عليه وضعها في محلها فربما تجيء نافرة قلقة، وإذا سمح الخاطر بالبيت ولم يناسب الذي عنده فليتركه إلى موضعه الأليق به، فإن كل بيت مستقل بنفسه، ولم تبق إلا المناسبة فليتخير فيها كما يشاء، وليراجع شعره بعد الخلاص منه بالتنقيح والنقد، ولا يضنّ به على التَّرك إذا لم يبلغ الإجادة، فإن الإنسان مفتون بشعره إذ هو نبات فكره واختراع قريحته، ولا يستعمل فيه من الكلام إلا الأفصح من التراكيب والخالص من الضرورات اللسانية، فليهجرها فإنها تنزل بالكلام عن طبقة البلاغة، وقد حظر أئمة اللسان المولّد من ارتكاب الضرورة إذ هو في سعة منها بالعدول عنها إلى الطريقة المثلى من الملكة، ويجتنب أيضاً المعقد من التراكيب جهده وإنما يقصد منها كانت معانيه تسابق ألفاظه إلى الفهم، وكذلك كثرة المعاني في البيت الواحد فإن فيه نوع تعقيد على الفهم وإنما المختار منه ما كانت ألفاظه طبقاً على معانيه أو أوفى، فإن كانت المعاني كثيرة كان حشوًا واستعمل الذهن بالغوص عليها، فمنع الذوق عن استيفاء مدركه من البلاغة، ولا يكون الشعر سهلاً إلا إذا كانت معانيه تسابق ألفاظه إلى الذهن؛ ولهذا كان شيوخنا ـ رحمهم الله ـ يعيبون شعر أبي بكر (قوله أبي بكر وفي نسخة أبي إسحاق إلخ.) بن خفاجة شاعر الأندلس لكثرة معانيه وازدحامها في البيت الواحد، كما كانوا يعيبون شعر المتنبي والمعري بعدم النسج على الأساليب العربية كما مرّ فكان شعرهما كلامًا منظومًا نازلاً عن طبقة الشعر، والحاكم بذلك هو الذوق، وليجتنب الشاعر أيضًا الحوشيّ من الألفاظ والمقصر وكذلك السوقي المبتذل بالتداول بالاستعمال فإنه ينزل

بالكلام عن طبقة البلاغة أيضًا فيصير مبتذلاً ويقرب من عدم الإفادة كقولهم: النار حـــارة والـــسماء فوقها، وبمقدار ما يقرب من طبقة عدم الإفادة يبعد عن رتبة البلاغة إذ هما طرفـــان، ولهـــذا كـــان الشعر في الربانيات والنبويات قليل الإجادة في الغالب، ولا يحذق فيه إلا الفحول وفـــي القليـــل علـــى العشر؛ لأن معانيها متداولة بين الجمهور فتصير مبتذلة لذلك، وإذا تعـــذر الـــشعر بعـــد هـــذا كلـــه فليراوضه ويعاوده فإن القريحة مثل الضرع يدرّ بالامتراء، ويجفّ بالترك والإهمال. وبالجملة فهـــذه الصناعة وتعلمها مستوفًى في كتاب العمدة لابن رشيق، وقد ذكرنا منها ما حضرنا بحـــسب الجهـــد، ومن أراد استيفاء ذلك فعليه بذلك الكتاب ففيه البغية من ذلك، وهذه نبذة كافية، والله المعين.

وقد نظم الناس في أمر هذه الصناعة الشعرية ما يجب فيها، ومِن أحسن ما قيل في ذلك وأظنه لابـــن رشيق:

لعن الله صنعة الشعر مـــاذا	من صنوف الجُهَّال منه لقينا
يؤثرون الغريب منه على ما	كـــان سهلاً للسامعين مـــبينا
ويرَون المحال معنًى صحيحًا	وخسيـــسَ الكلام شيئًا ثمـــينا
يجهلون الصوابَ منه ولا يدْ	رون للجهل أنهـــم يجهلونـــا
فهم عند مَن ســوانا يلامـــو	ن وفي الحق عندنا يُعذرونـــا
إنما الشعر ما يناسب في النظ	ـــم وإن كان في الصفات فنونا
فأتى بعضه يشاكل بعضـــًا	وأقامت له الصـــدور المتونـــا
كل معنى أتاك منه على ما	تتمنى ولـــم يكـــن أن يكونـــا
فتناهى من البيان إلـــى أن	كـــاد حسنًا يبيـــن للناظرينـــا
فكأن الألفاظ منه وجـــوه	والمعاني رُكِّبْنَ فيها عيونـــا
إنما في المرام حَسْبُ الأماني	يتحـــلى بحسنـــه المنشدونـــا
فإذا ما مدحتَ بالشعر حرًّا	رمت فيه مـــذاهب المشتهينـــا
فجعلت النَّسيب سهلاً قريبًا	وجعلت المـــديح صدقًا مبينًـــا
وتنكبت ما يهجن في السمـــ	ـــع وإن كان لفظه موزونـــا
وإذا ما عرضته بهجـــاء	عبت فيه مـــذاهب المرقبينـــا
فجعلت التصريح منه دواء	وجعلت التعريض داءً دفينـــًا
وإذا ما بكيت فيه على العا	دين يومًا للبيـــن والظاعنينـــا
حُلْت دون الأسى وذللت ما كا	ن من الدمع في العيون مَصونًا
ثم إن كانت عاتبًا جئت بالو	عـــد وعيدًا وبالصعوبة بينـــا
فتركت الـــذي عتبـــت عليه	حذرًا آمـــنًا عـــزيزًا مـــهينًا
وأصحّ القريض ما قارب النظـــ	ـــم وإن كان واضحًا مستبينـــًا

فإذا قيـل أطمـع الناس طُرًّا وإذا ريـم أعجـز المعجزينـا

ومن ذلك أيضا قول بعضهم:

الشعر ما قوَّمت ربع صـدوره وشددت بالتهذيب أسّ متونه

ورأيت بالإطناب شعِبَ صدوعه وفتحت بالإيجاز عور عيونه

وجمعت بين قريبـه وبعيـده وجمعت بين مُحمِّه ومعينـه

وإذا مدحت به جوادًا مـاجدًا وقضيته بالشـكر حق ديونـه

أصفيتـه بتفتـش ورضـيتـه وخصصتـه بخطيره وثمينـه

فيكون جزلاً في مساق صنوفه ويكون سهلاً في اتفاق فنونـه

وإذا بكيت به الديـار وأهلـها أجريت للمحزون مـاء شؤونه

وإذا أردت كنـاية عـن ريبـة باينت بين ظهـوره وبطونـه

فجعلت سامعـه يشوب شكوكه بثبـوتـه وظنـونـه بيقينـه

الفصل السابع والأربعون

في أن صناعة النظم والنثر إنما هي في الألفاظ لا في المعاني

اعلم أن صناعة الكلام نظمًا ونثرًا إنما هي في الألفاظ لا في المعاني وإنما المعاني تبـع لهـا وهـي أصل، فالصانع الذي يحاول ملكة الكلام في النظم والنثر إنما يحاولها في الألفاظ بحفظ أمثالهـا مـن كلام العرب؛ ليكثر استعماله وجريه على لسانه حتى تستقر له الملكة في لسان مضر، ويتخلص مـن العجمة التي ربي عليها في جيله، ويفرض نفسه مثل وليد نشأ في جيل العرب ويلقن لغتهم كما يلقنها الصبي حتى يصير كأنه واحد منهم في لسانهم، وذلك أنا قدمنا أن للسان ملكة من الملكات في النطق يحاول تحصيلها بتكرارها على اللسان حتى تحصل. والذي في اللسان والنطق إنما هو الألفاظ، وأمـا المعاني فهي في الضمائر، وأيضًا فالمعاني موجودة عند كل واحد وفي طوع كل فكر منها مـا يـشاء ويرضى فلا يحتاج إلى صناعة، وتأليف الكلام للعبارة عنها هو المحتاج للصناعة كمـا قلنـاه، وهـو بمثابة القوالب للمعاني؛ فكما أن الأواني التي يغترف بها الماء من البحر منها آنية الـذهب والفـضة والصدف والزجاج والخزف، والماء واحد في نفسه، وتختلف الجودة في الأواني المملـوءة بالمـاء باختلاف جنسها لا باختلاف الماء، كذلك جودة اللغة وبلاغتها في الاستعمال تختلف باختلاف طبقـات الكلام في تأليفه باعتبار تطبيقه على المقاصد، والمعاني واحدة في نفسها، وإنما الجاهل بتأليف الكلام وأساليبه على مقتضى ملكة اللسان إذا حاول العبارة عن مقصوده ولم يحسن، بمثابة المُقْعَـد الـذي يروم النهوض ولا يستطيعه لفقدان القدرة عليه، والله يعلِّمكم ما لم تكونوا تعلمون.

الفصل الثامن والأربعون

في أن حصول هذه الملكة بكثرة الحفظ وجودتها بجودة المحفوظ

قد قدمنا أنه لا بد من كثرة الحفظ لمن يروم تعلم اللسان العربي، وعلى قدر جودة المحفوظ وطبقته في جنسه وكثرته من قلته تكون جودة الملكة الحاصلة عنه للحافظ، فمن كان محفوظه شعر حبيب أو العتابي أو ابن المعتز أو ابن هانئ أو الشريف الرضيّ أو رسائل ابن المقفع أو سهل ابن هارون أو ابن الزيات أو البديع أو الصابئ تكون ملكته أجود وأعلى مقامًا ورتبة في البلاغة ممن يحفظ شعر ابن سهل من المتأخرين أو ابن النبيه أو ترسُّل البيساني أو العماد الأصبهاني؛ لنزول طبقة هؤلاء عن أولئك، يظهر ذلك للبصير الناقد صاحب الذوق وعلى مقدار جودة المحفوظ أو المسموع تكون جودة الاستعمال من بعده ثم إجادة الملكة من بعدهما، فبارتقاء المحفوظ في طبقته من الكلام ترتقي الملكة الحاصلة لأن الطبع إنما ينسج على منوالها وتنمو قوى الملكة بتغذيتها، وذلك أن النفس وإن كانت في جبلتها واحدة بالنوع فهي تختلف في البشر بالقوة والضعف في الإدراكات، واختلافها إنما هو باختلاف ما يرد عليها من الإدراكات والملكات والألوان التي تكيفها من خارج، فبهذه يتم وجودها وتخرج من القوة إلى الفعل صورتها، والملكات التي تحصل لها إنما تحصل على التدريج كما قدمناه، فالملكة الشعرية تنشأ بحفظ الشعر، وملكة الكتابة بحفظ الأسجاع والترسيل، والعلمية بمخالطة العلوم والإدراكات والأبحاث والأنظار، والفقهية بمخالطة الفقه وتنظير المسائل وتفريعها وتخريج الفروع على الأصول، والتصوفية الربانية بالعبادات والأذكار وتعطيل الحواس الظاهرة بالخلوة والانفراد عن الخلق ما استطاع حتى تحصل له ملكة الرجوع إلى حسه الباطن وروحه وينقلب ربانيًّا وكذا سائرها، وللنفس في كل واحد منها لون تتكيف به، وعلى حسب ما نشأت الملكة عليه من جودة أو رداءة تكون تلك الملكة في نفسها.

فملكة البلاغة العالية الطبقة في جنسها إنما تحصل بحفظ العالي في طبقته من الكلام ولهذا كان الفقهاء وأهل العلوم كلهم قاصرين في البلاغة وما ذلك إلا لما يسبق إلى محفوظهم ويمتلئ به من القوانين العلمية والعبارات الفقهية الخارجة عن أسلوب البلاغة والنازلة عن الطبقة لأن العبارات عن القوانين والعلوم لاحظَّ لها في البلاغة، فإذا سبق ذلك المحفوظ إلى الفكر وكثُر وتلونت به النفس جاءت الملكة الناشئة عنه في غاية القصور، وانحرفت عباراته عن أساليب العرب في كلامهم، وهكذا نجد شعر الفقهاء والنحاة والمتكلمين والنظار وغيرهم ممن لم يمتلئ من حفظ النقي الحر من كلام العرب. أخبرني صاحبنا الفاضل أبو القاسم بن رضوان كاتب العلامة بالدولة المرينية قال: ذكرت يومًا صاحبنا أبا العباس بن شعيب كاتب السلطان أبي الحسن وكان المقدَّم في البصر باللسان لعهده فأنشدته مطلع قصيدة ابن النحوي ولم أنسبها له وهو هذا:

لم أدْرِ حين وقفتُ بالأطلال ما الفرق بين جديدها والبالي

فقال لي على البديهة هذا شعر فقيه فقلتُ له: ومن أين لك ذلك؟ فقال: من قوله ما الفرق؛ إذ هي من عبارات الفقهاء وليست من أساليب كلام العرب، فقلت له: لله أبوك إنه ابن النحوي. وأما الكتاب والشعراء فليسوا كذلك لتخيرهم في محفوظهم ومخالطتهم كلام العرب وأساليبهم في الترسل وانتقائهم

لهم الجيد من الكلام. ذاكرت يومًا صاحبنا أبا عبد الله بن الخطيب وزير الملوك بالأندلس من بني الأحمر وكان الصدر المقدم في الشعر والكتابة فقلتُ له أجد استصعابًا عليّ في نظم الشعر متى رمته مع بصري به وحفظي للجيد من الكلام من القرآن والحديث وفنون من كلام العرب وإن كان محفوظي قليلاً، وإنما أتيت ــ والله أعلم ــ من قبل ما حصل في حفظي من الأشعار العلمية والقوانين التأليفية، فإني حفظت قصيدتي الشاطبي الكبرى والصغرى في القراءات، وتدارستُ كتابي ابن الحاجب في الفقه والأصول، وجمل الخونجي في المنطق، وبعض كتاب التسهيل، وكثيرًا من قوانين التعليم في المجالس، فامتلأ محفوظي من ذلك، وخدش وجه الملكة التي استعددت لها بالمحفوظ الجيد من القرآن والحديث وكلام العرب تعاق القريحة عن بلوغها، فنظر إليّ ساعةً معجبًا ثم قال: لله أنت، وهل يقول هذا إلا مثلك؟!

ويظهر لك من هذا الفصل وما تقرر فيه سرٌّ آخر وهو إعطاء السبب في أن كلام الإسلاميين من العرب أعلى طبقة في البلاغة وأذواقها من كلام الجاهلية في منثورهم ومنظومهم، فإنا نجد شعر حسان بن ثابت وعمر بن أبي ربيعة والحطيئة وجرير والفرزدق ونصيب وغيلان ذي الرمة والأحوص وبشار، ثم كلام السلف من العرب في الدولة الأموية وصدرًا من الدولة العباسية في خطبهم وترسيلهم ومحاوراتهم للملوك أرفع طبقة في البلاغة من شعر النابغة وعنترة وابن كلثوم وزهير وعلقمة بن عبدة وطرفة بن العبد، ومن كلام الجاهلية في منثورهم ومحاوراتهم، والطبع السليم والذوق الصحيح شاهدان بذلك للناقد البصير بالبلاغة، والسبب في ذلك أن هؤلاء الذين أدركوا الإسلام سمعوا الطبقة العالية من الكلام في القرآن والحديث اللذين عجز البشر عن الإتيان بمثليهما لكونها ولجت في قلوبهم ونشأت على أساليبها نفوسهم، فنهضت طباعهم وارتقت ملكاتهم في البلاغة على ملكات مَن قبلهم من أهل الجاهلية ممن لم يسمع هذه الطبقة ولا نشأ عليها، فكان كلامهم في نظمهم ونثرهم أحسن ديباجة وأصفى رونقًا من أولئك وأرصف مبنى وأعدل تثقيفًا بما استفادوه من الكلام العالي الطبقة، وتأمل ذلك يشهد لك به ذوقك إن كنت من أهل الذوق والبصر بالبلاغة. ولقد سألتُ يومًا شيخنا الشريف أبا القاسم قاضي غرناطة لعهدنا، وكان شيخَ هذه الصناعة أخذ بسبتة عن جماعة من مشيختها من تلاميذ الشلوبين، واستبحر في علم اللسان، وجاء من وراء الغاية فيه فسألته يومًا: ما بال العرب الإسلاميين أعلى طبقة في البلاغة من الجاهليين؟ ولم يكن ليستنكر ذلك بذوقه، فسكتَ طويلاً ثم قال لي: والله ما أدري فقلت أعرض عليك شيئًا ظهر لي في ذلك ولعله السبب فيه، وذكرتُ له هذا الذي كتبتُ فسكتَ معجبًا ثم قال لي: يا فقيه هذا كلام من حقه أن يُكتب بالذهب وكان من بعدها يؤثر محلي، ويصيخ في مجالس التعليم إلى قولي، ويشهد لي بالنباهة في العلوم، والله خلق الإنسان وعلمه البيان.

كتاب "الموسيقى الكبير"

للفيلسوف أبي نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي

المتوفى سنة ٣٣٩هـ

تحقيق وشرح

غطاس بن عبد الملك خشبة

مراجعة وتصدير

د. محمود أحمد الحفني

دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ــ القاهرة

مقدمة للمُحقِّق

الموسيقى صناعة في تأليف النغم والأصوات مناسباتها وإيقاعاتها، وما يدخل منها في الجنس الموزون والمؤتلف بالكمية والكيفية.
والأصلُ فيها غريزة في الإنسان خلقتها له الضرورة والرغبة الباطنة فيه؛ بإخراجِ الأصوات على أنحاء مختلفة عند الانفعالات الحادثة في النفس، فتلتذ بها عند طلب الراحة، أو تسكن بها الانفعالات أو تنمي، أو تكون مُعِينة على تخييل المعاني في الأقاويل التي تقترنُ بها.

وليس لنا أن نحددَ عهدًا مُعيَّنًا، يمكن أن يُقال أن الغناءَ قد ظهر فيه أول الأمر، ولكن الثابت أن العهدَ الذي استُنْبطت فيه الآلات الموسيقية كان لاحقًا، فهذه قد اخترعها الإنسان منذ أمدٍ بعيدٍ في القِدَمِ ثم توسَّعَ في صناعتها وهذَّبها لتكونَ أطوع في تناول النغم منها، وأكثر مطابقةً للأصوات الطبيعية في الألحان فتزيدها بهاء وأَنَقًا وتكسوها زينة.

والمعروفُ في التاريخِ أن قدماءَ المصريين هم أسبق الأمم عهدًا بالموسيقى، وذُكِرَ في التوراة أن أول من اتخذ الغناء والإيقاع على المعازف والطبول هم بنو لامك، من نسل قايين، وقِيلَ إنَّ يوبال بن مالك هو أول من اخترع العود.

والقدماءُ من اليونانيين هم أيضًا أول مَن وضعوا قواعدَ العلم والمعرفة بهذه الصناعة، وكان علماؤهم يعدُّون معرفتهم بالموسيقى من مستلزمات التعاليم النظرية والفلسفة، لارتباطها بالعلوم الطبيعية وعلوم المنطق، وإلى هؤلاء يرجع الفضل في تعريف أصولِ ومبادئ هذا العلمِ.

وأما العربُ فقد أخذوا الموسيقى عن الفرس وعن المؤلفات اليونانية التي نقلوها في أواخرِ القرن الثاني للهجرة، ثم أَدْخلوا عليها ما تستقيم به صناعة الألحان باللغة العربية، فترنَّمُوا بالشعر، وربطوا الأصوات على ضروب الإيقاع، وولَّدُوا ألحانًا شَجِيَّةً لم يأتِ بها أحد من قبل، وظهر منهم نوابغ موهوبون كانوا على جانب كبير من قوة التصور، والحذق والمهارة في صناعة الألحان وأدائها، وظهر منهم أيضًا مُؤَلِّفونَ اشتهروا بأصالة الرأي وقوة الإدراك والتعمُّق في دراسة فنون هذه الصناعة.

وأشهر مَن كتب عن الموسيقى من العرب؛ هو الفيلسوف أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي المتوفى سنة ٣٣٩هـ وله في ذلك كتاب "الموسيقى الكبير"، وهو هذا الكتاب الذي نحن بصدده، في هذه المقدمة، ويُعَدُّ أكْمل ما كتبه العرب عن الموسيقى، منذ ذلك التاريخ إلى وقتنا هذا...
إن الموسيقى والشعر يرجعان إلى جنس واحد، هو التأليف والوزن والمناسبة بين الحركةِ والسُّكونِ، فكلاهما صناعة تنطق بالأجناس الموزونة، والفرق بينهما واضحٌ في أن الشعرَ يختص بترتيب الكلام في معانيها على نَظْمٍ موزونٍ، مع مُراعاةِ قواعد النحو في اللغة، وأما الموسيقى فهي تختص

بمُزَاحَفَةِ أجزاء الكلام الموزون وإرساله أصواتًا على نِسَبٍ مُؤتلفة بالكمية والكيفية في طرائقَ تتحكم في أسلوبها بالتلحين، فإذا اقترنَ حُسْنُ المعنى في الشعر، مع جودة الصناعة في لحنٍ تامٍّ صحيحِ الإيقاع بهيٍّ المَذْهبِ والتسليمِ من صوت مَليحِ النَّغمةِ، فإن النفسَ تنجذبُ إليه بالغريزة وتنصت، وتنتابها حينئذٍ عوامل شتَّى.

وظاهر أن صناعةَ الشعرِ والأقاويل الموزونة والمسجوعة أقدم في الوجود بوجه ما من صناعة الألحان، فهذه إنما صِيغت أول الأمر ألحانًا إنسانية مُقترنة بالأقاويل لتنالَ بها الغايات أسرع، وصناعة الألحان كذلك أيضًا هي أقدم بوجه ما من صناعة النغم المسموعة من الآلات، فهذه إنما تَقْتَرِنُ بالألحان الإنسانية لتكونَ هذه بها أجود وأبهى مسمعًا.

والعلم بالموسيقى يختلف من المبدأ عن بقية العلوم والفنون الأخرى بسبب انعدام صورة المادة في موضوعها، فالأصوات لا هي منظورة ولا هي ملموسة، كما في فنون الرسم والنحت، حتى يكون للنظر أو اليد قسط وافر في سهولة إدراكها واستيعاب أصولها، ولذلك كان طبيعيًّا أن يشترك السمع والبصر مع الإحساس والإرادة في تحليل التراكيب الصوتية حين تقرع السمع فيتنبه المخ، فيحدث الشعور بكيفياتها المختلفة، وحينئذ يتيقن العقل بأنها إما متآلفة على هذا الوجه، أو هي متنافرة فتنبو النفس عند سماعها.

وكما أن السمع هو الطريق المباشر الذي يصل بين الأصوات وبين مركز الشعور بها كذلك يبدو أن النظرَ يتخيل كيفيات الأصوات بالاشتراك مع الإحساس الباطن بطريق غير مباشر، وكأنها رسوم متحركة ذات أشكال متعددة يمكن إدراكها وتصورها، والإدراك الصحيح يلزمه قوة التصور والحساسية، حيث هو مختلف في الإنسان باختلاف هذه القوة.

وليس من الغريب أن بعض الناس يبلغون كفاية عظيمة في صناعة الألحان، أو مزاولة النغم من الآلات دون أن يكونوا من أهل التعاليم في هذه الصناعة، وذلك لأن مواهبهم الطبيعية وغرائزهم الكامنة فيهم هي الدافع القوي لبلوغ هذه الغاية، كحسن الصوت ومرونته وصفاء الروح والعقل وقوة التصور، فهؤلاء ذوو المواهب هم أشد الناس شعورًا صادقًا بكيفيات النغم وأجناسها وأكثرهم استعدادًا للنظر في أسباب العلم في هذه الصناعة.

والناظر في صناعة الموسيقى، إنما هو ينظر في علوم عدة وموضوعات منها متشعبة، فللنغم ومقاديرها ومناسباتها واقتراناتها وخصائصها، موضوعات في العلوم الطبيعية، ثم أجزاء الأقاويل التي تقرن بالنغم وأوزانها وأجناسها وتزحيفاتها وما يعرض لها، موضوعات في علوم اللغة، فتتميز

الألحان وتختلف تبعًا لافتراق اللغات ولهجاتها وطرائق تلحينها، وقد تتعلق صناعة الموسيقى، بعلوم أخرى لا تجانسها في المادة أصلاً كالطب..

فالصوت من بين العلوم الطبيعية، إنما يحدث عن الحركة والمادة؛ فالحركة هي انتقال جسم ما بدافع قوة ما، والمادة هي الجسم المدفوع بالحركة، فمتى كان الجسم من المصوتات فتأثر بالحركة اهتز، فيكون له صوت، كما في اهتزاز مزامير الحنجرة بفصول الأصوات الحادثة منها، وهذه يتميز النطق بها بمعونة أعضاء الفم وتجاويف الحلق.

وأصل القوة الدافعة لإحداث الأصوات المكونة للكلمة، هو دافع الرغبة عند الإنسان في التفاهم، فيحدث عند تصادم الهواء المندفع من الصدر بمزامير الحنجرة وأعضاء الفم وتجاويف الحلق أصوات متباينة يدركها السامع كتعبير لمعاني القول.

والكلمة في ذاتها متى كان النطق بها بدافع هذه الرغبة دون غاية أقصى، فإن تأثيرها في نفس المخاطب لا يتعدى تنبيه الشعور فيه إلى مجرد فهم الغرض المقصود منها، وفي هذه الحالة تكون المناسبة بين أزمنة حركاتها اعتيادية كالمألوف في لغة الكلام على مجرى العادة، ولكن متى تناسبت تناسبًا آخر، بأن طال زمن إرسال الحروف المصوتة في الكلمة، واختلفت مقاطعها على تمديدات من الحدة والثقل فسمعت مرسلة على نحو يلذ في الأسماع، فإنها بذلك تكون أشد تنبيهًا وتأثيرًا على المخاطب.

وبدهي أن إرسال الكلمة على هذه الصورة غير الاعتيادية يلزم فيه اشتراك الحس وقوة التصور لإيجاد جنس الإيقاع الموزون الذي يربط أجزاءها من التفكك حين المد والطي والقصر في متحركاتها بالتلحين، فواضح إذًا أن أسلوب الألحان يتميز بالتصرف المقبول في أسباب الكلمة، بإخراجها ملحونة في تأليف صوتي يجري موزونًا في طريقة ما.

واللغة العربية بوجه خاص، واللغات الشرقية عامة تمتاز بجنس الارتباط اللفظي في مقاطع الكلمة، فيتوفر لها بذلك حُسن نظم الشعر، ويتوفر لها في صناعة الألحان حسن السبكية بين مقاطع الأصوات، من طبع الأصل في اللغة، فيعرض للنغم على هذا النحو مثل ما يعرض لأجزاء القول الموزون.

وكما نطق بالكلمة في بادئ الأمر دفعة واحدة، قبل أن يستخرج منها علومًا ترشد عن أسلوبها ومقاطعها ومخارجها وطريقة إعرابها، صونًا للسان من الزلل وحفظًا للغة وقوميتها من البلبلة والفوضى، وكذلك كما نطق العرب بالشعر وارتجلوه سنين طويلة في الجاهلية والإسلام، قبل أن توضع له عَروض أوزانه وأبحره وقوافيه، فالأمر في العلم بالموسيقى كذلك على هذا النحو، مصدره

الصناعة العملية في الألحان المصوغة على أكمل الوجوه في مناسبات صوتية مؤتلفة بالكمية والكيفية مقرونة بالأقاويل.

ومبادئ العلم بهذه الصناعة تتأثر أو تختلف تبعًا لاختلاف عنصرين أساسيين:

أحدهما: المناسبة العددية بين تمديدات النغم في اقتراناتها ومتواليات أجناسها اللحنية.

والثاني: المناسبة اللفظية بين أجزاء الأقاويل التي بها تقرن النغم.

وكلاهما مرتبط بالآخر، غير أن الأول شبه مادة أساسية للثاني.. ص ٢٠.

فإذًا؛ ينقسم العلم بهذه الصناعة إلى قسمين:

القسم الأول: "أصول"، وهي فنون الصناعة اللحنية.

وتشتمل على مجموعة من العلوم الواقعية في الألحان، تنظر في الأصوات والنغم الطبيعية، ومناسبات التأليف والاتفاقات، وأجناس الإيقاع ومحاسن الألحان ما يتبعها أو يلزمها، وهي أكثر ذلك!! خمسة علوم قد تبدو منفصلة في موضوعاتها، غير أنها تتصل ببعضها لزومًا في الألحان الإنسانية، حيث يُكمِّل بعضها بعضًا، وهي:

١ــ علم المناسبات الصوتية:

وموضوعه النغم وترددات أوتارها، والأبعاد الصوتية ونسبها وأجناس تأليفها، والمبادئ الموضوعة في هذا العلم عنصر هام ترتكز عليه أسباب المعرفة بالنغم المؤتلفة، إذ تختلف اتفاقاتها تبعًا لما هو حاصل في تأليف مقاديرها في نسبة أو في متوالية.

٢ــ علم التأليف والتحليل:

ويختص بتعريف أنواع الجموع اللحنية ورتبها وأجناسها، والتوافيق والتباديل بين نغمها، وتحليل الجماعات إلى أصغر أجزائها، ومواقع الانفصالات، والانتقالات بين النغم، ويشبه في الشعر واللغة، تفصيل الأجزاء في الأقاويل الموزونة إلى مبادئها من الأسباب والأوتاد والفواصل.

٣ ــ علم مقاسات الألحان:

وهو علم طبوع الألحان الجزئية التي تندرج نغمها الأساسية في جماعة معينة..

افتتاح كتاب "الموسيقى الكبير"

ص ٣٥

ذكرت تشوقك النظر فيما تشمل عليه صناعة الموسيقى المنسوبة إلى القدماء، وسألتني أن أثبته لك في كتاب أؤلفه وأتحرى فيه شرحه وتكشيفه بما يسهل به على الناظر فيه تناوله، فتوقفت عن ذلك إلى أن تأملت الكتب التي تأدت إلينا عن القدماء في هذا الفن، والتي ألَّفها بعدهم من زمانه قريبًا من زماننا، ورجوت أن أجد فيها ما يأتي على طلبتك فيغني ذلك عن تجديد كتاب في شيء قد سبق إلى إثباته، فإن الكتب السابقة إذا كانت قد استوفت جميع أجزاء الصناعة على الكمال، فتأليف الإنسان كتابًا ينسبه إلى نفسه، يثبت فيه ما قد سبقه إليه غيره فاستوفاه، فضل أو جهل أو شرارة، اللهم إلا أن يكون ما ألفه الأول غامضًا إما في العبارة المستعملة فيه وإما في غير ذلك، فيشرحه الثاني ويسهله تابعًا فيما يقوله ويؤلفه لما نص عليه الأول، على أن تكون فضيلة تكميل الصناعة لمن تقدم، وللثاني فيما تكلفه فضيلة الرواية والترجمة وتسهيل ما أغمضه ذلك فقط، فوجدت في جميعها نقصًا عن تمام أجزاء الصناعة وإخلالاً في كثير مما أثبت فيها، وجلّ ما نحي به منها نحو العلم النظري فقد استعمل في تبيينه أقاويل غامضة.

على أنه يبعد جدًّا عن الظنون، أن يكون الناظرون من القدماء في هذه الصناعة قصروا عنها ولم يبلغوا إتمامها، على كثرتهم وبراعتهم وشدة حرصهم على استنباط العلوم وإيثارهم لها على ما سواها من الخيرات الإنسانية، وجودة أذهانهم وتداولهم لها على طول الأزمنة وتأمل باقيهم لما استنبط الماضي منهم وتزييد الخلف على ما أنشأه سلفهم غير أن كتبهم في كمال هذا الفن إما أن تكون قد بادت أو أن يكون ما نُقل منها إلى اللسان العربي كتبًا ناقصة، وعند ذلك رأيت إجابتك إلى ما سألت.

ولما كان كمال الإنسان في كل صناعة نظرية أن تحصل له فيها أحوال ثلاث:

أولاها: استيفاء معرفة أصولها.

ثانيها: القوة على استنباط ما يلزم عن تلك الأصول من موجودات تلك الصناعة.

والثالثة: القوة على تلقي المغالطات الواردة عليه في ذلك العلم، وعلى سبار آراء من سواه من الناظرين فيه، وتكشيف الصواب من سوء أقاويلهم فيها، وإصلاح الخلل على من اختل رأيه منهم.

وقد رأينا جعل ما نؤلفه في كتابين:

أولهما: افتتحناه بالأمور النافعة في الوقوف على مبادئ هذا العلم، وأردفناه بالأشياء التابعة لأوائل هذه الصناعة) مبادئها)، واستوفينا فيه أجزاءها على التمام، وسلكنا فيه المسلك الذي يخصنا نحن، من غير أن نخلطَ به مذهبًا آخر سواه.

والكتاب الثاني: أثبتنا فيه ما تأدى إلينا من آراء المشهورين من الناظرين في هذه الصناعة، وشرحنا ما غمض من أقاويلهم، وفحصنا فيه عن رأي واحد واحد ممن عرفنا له رأيًا أثبته في كتـاب، وبيّنّـا مقدار ما بلغه كل واحد من أولئك في تحصيل ما في هذا العلم، وأصلحنا الخلل على من وقع في رأيه منهم.

والكتاب الأول يشتمل على جزأين، جزء في المدخل إلى الصناعة، وجزء في الصناعة نفسها.

والقسم الذي في المدخل إلى الصناعة جعلناه في مقالتين.

والقسم الذي يشتمل على الصناعة نفسها جعلناه ثلاثة فنون:

الفن الأول في أصول الصناعة والأمور العامة منها، وهذا الفن هو الذي نجد جل القدماء الذين وقعت إلينا كتبهم ــ والحدث الذين اقتفوا آثارهم ــ نحوا نحوه فقط.

والفن الثاني جعلناه في الآلات المشهورة عندنا وفي مطابقة ما قد حصل بالأقاويل في كتاب الأصـول على ما هي في الآلات وإيجادها فيها، وتبيين ما اعتيد أن يستخرج من آلة آلة، والإرشـاد إلـى أن يستخرج في كل واحدة من تلك الآلات ما لم تجرِ به العادة فيها.

والفن الثالث في تأليف أصناف الألحان الجزئية.

وكل واحد من هذه الفنون الثلاثة في مقالتين، فجميع ما في الكتاب الأول ثمـاني مقـالات، والكتـاب الثاني في أربع مقالات، فجميع ما أثبتناه في هذا العلم هو اثنتى عشر مقالة.

الكتاب الأول

ويشتمل على جزأين:

الجزء الأول : المدخل إلى صناعة الموسيقى.

الجزء الثاني: صناعة الموسيقى.

مختارات من
كتاب "الموسيقى الكبير"

افتتاح الكتاب الأول

وينبغي الآن أن نبتدئ الكتاب الأول فنقول:

كل صناعة نظرية، فإنها تشتمل على مبادئ، وما بعد المبادئ، فمن هذه الصنائع ما مبادئها الأُوَل معلومة من أول الأمر، ومنها ما مبادئها غير معلومة من أول الأمر، إما كلها أو كثير منها.

ولما كانت الصناعة التي نحن بسبيلها ليس إنما عرض في مبادئها الأُوَل فقط أن كانت غير بينة، لكن وفي الأشياء التي منها يصار إلى معرفة المبادئ فإنه ليس عندنا في هذه الصناعة من أول الأمر، لا معرفة مبادئها ولا الأشياء التي منها يمكن المصير إلى تعرف مبادئها، ولا أيضًا السبيل التى يسلك إلى كثير منها يتبين لنا من أول الأمر أي سبيل هو، ولا نحو السلوك على تلك السبيل، ولا أيضًا المبادئ التي صادرنا عليها القدماء (جعلوها لنا مصادر) واستعملوها في كتبهم أعطونا بيانها، لا هم ولا الحدث الذين نحوا نحوهم ــ رأينا أن نلتمس قبل الشروع في هذه الصناعة تلخيص الأمور التي بها يوقف على مبادئها والسبيل التي عليها يسلك، ونبين مع ذلك نحو السلوك إليها حتى إذا استقرت مبادؤها وحصلت معلومة شرعنا حينئذ في الصناعة، إذ كان لا يمكن أن يحصل لنا علم ما بعد المبادئ أو تعلُّم المبادئ قبل ذلك.

ونجعل جملة أقاويلنا التي نلخص بها أمر المبادئ مسلكًا أو مدخلاً يتأتَّى به النظر في هذا العلم بجهة أفضل وأكمل.

الجزء الأول
في المدخل إلى صناعة الموسيقى
المقالة الأولى
من المدخل إلى صناعة الموسيقى ص٤٧

اسم اللحن ودلالته

ونبتدئ فنلخص أولاً ما معنى صناعة الموسيقى، فلفظ الموسيقى معناه الألحان، واسم اللحن قد يقع على جماعة نغم مختلفة رتبت ترتيبًا محدودًا، وقد يقع أيضًا على جماعة نغم أُلفت تأليفًا محدودًا، وقُرنت بها الحروف التي تركب منها الألفاظ الدالة المنظومة على مجرى العادة في الدلالة بها على المعاني، وقد يقع أيضًا على معان أُخر غير هذه ليس يُحتاج إليها فيما نحن بسبيله.

فالمعنى الأول من هذين إما أعم من الثاني وإما شبه مادة له؛ فإن الأول هو جماعة نغم تسمع من حيث كانت وفي أي جسم كانت، والثاني هو جماعة نغم يمكن أن تقترن بها الحروف التي تُركب منها ألفاظ دالة على معان، وهذه هي الأصوات الإنسانية التي تُستعمل في الدلالة على المعاني المعقولة وبها تقع المخاطبات. ص٤٨

والألحان وما ينسبه إليها هي من الأشياء التي تُحس وتُتخيل وتُعقل، وأما الفحص عنها؛ هل ما يحس منها هو الذي يتخل بعينه أو يعقل، أو الذي يحس منها غير الذي يتخيل أو يعقل، أو أن ما يحس هو بحال يتخيل ويعقل وهو بحال أخرى.. ص ٤٩

هيئات صناعة الموسيقى:

صناعة الموسيقى بالجملة، هي الصناعة التي تشتمل على الألحان وما بها تلتئم، وما بها تصير أكمل وأجود.

والصناعة التي يُقال إنها تشتمل على الألحان: منها ما اشتمالها عليها أن توجد الألحان التي تمت صياغتها محسوسة للسامعين، ومنها ما اشتمالها عليها أن تصوغها وتركبها فقط، وإن لم تقدر على أن توجدها محسوسة.

وهذان جميعًا يسمَّيان صناعة الموسيقى العملية، غير أن الأول منها يقع عليه هذا الاسم أكثر مما يقع على الثاني.

وأما ارتياض السمع، وهو الهيئة التي بها يُميز بين الألحان المتفاضلة في الجودة والرداءة، والمتلائمات من غير المتلائمات فليست تسمى صناعة أصلاً، وقلَّما إنسان يعدم هذا إما بالفطرة وإما بالعادة.. ص ٥٠

والصناعات كلها هيئات وملكات واستعدادات، وليست هي خلوًا من نطـق، وأعنـي بـالنطق العقـل الخاص بالإنسان.... غير أنها هيئة تنطق !!

والهيئات التي تنطق، منها ما هي فاعلة عن تصور وتخيل صادق حاصل عن النفس، ومنها ما هـي فاعلة عن تخيل كاذب حاصل في النفس، فالتي هي أحق باسم صناعة الموسيقى العملية هـي هيئـة تنطق فاعلة عن تخيل صادق حاصل في النفس توجد الألحان المصوغة محسوسة (هيئة الأداء.(

والصناعة الثانية التي تسمى بهذا الاسم، هي هيئة تنطق فاعلة عن تصور صادق حاصل في الـنفس توجد الألحان مركبة مصوغة (هيئة الصيغة.(

هيئة أداء الألحان

فالهيئة الأولى، إنما تلتئم في الإنسان باجتماع شيئين:

أحدهما، أن يحصل في نفسه تخيل اللحن المصوغ، إما واحد وإما أكثر.

والثاني، أن يحصل في عضوه القارع استعداد لأن ينقل الذي به يقرع، أو ينتقل هو بنفسه من الجسم المقروع على الأمكنة التي منها تخرج نغم اللحن.

والعضو القارع إما يد الإنسان، وإما العضو الذي يدفع هواء التنفس من داخل الصدر، واليد إما تقرع بنفسها أو بجسم آخر، وأما الذي يدفع هواء التنفس، فهو إنما يقرع بالهواء الذي يدفعه.

والجسم المقروع باليد هو ما جانس العيدان والمعازف، وأما الذي يقرعه العضو الدافع لهواء التنفس فهو إما المزامير وإما تجويفات الحلوق وآلات التصويت الإنساني.

والأمكنة التي منها تخرج نغم اللحن، إما في الآلات الصناعية فإنها تحدد وتحصل بالـصناعة، مثـل الأمكنة التي عليها تشد الدساتين في العيدان وما جانسها، وكذلك في المزامير، وإما في الحلوق، فإنه ينبغي أن يكون حصل استعداد لأن تخرج منها النغم التي ألف منها اللحن المقصود إيجاده محسوسًا، وأما استعداد القارع لأن ينتقل من الجسم المقروع على الأمكنة التي منها تخرج نغـم اللحـن فإنمـا يحصل بالاعتياد، وأما استعداد الآلات الصناعية لأن تحصل فيها أمكنة النغم بحسب ما يصير به اللحن المتخيل محسوسًا فهو أيضًا بالاعتياد. ص ٥٣

ومن له هذه الهيئة (هيئة الأداء) فإنما عنده إذًا من معرفة الألحان وتصورها أن يتخيلها على الحـال التي أُعطيها مصوغة فقط، والمعرفة التي هي أفضل من هذه المعرفة في هذه الهيئة، هي أن يحصل له مع ذلك تمييز الجيد منها مما ليس بجيد، ويُتخيل له تآخي النغم وتنافرها، ويتصور له مـع ذلـك كيف يحرك أعضاءه القارعة تحريكًا يصير قرعها قرعًا تحدث به الألحان على ما هي متخيلَة عنـده، ويقتصر في حكمه عليها بأنها هكذا فقط، من غير أن يقف على أسباب شيء مما يتخيله منها، وهذه المعرفة هي أقصى ما يبلغه ذو الهيئة التي توجد الألحان محسوسة.

هيئة صيغة الألحان

وأما الهيئة الثانية (أعلاه)، فإنما تحصل إذا كانت للإنسان قدرة بفطرته أو بالعادة على تمييز ما بين الجيد والرديء من الألحان والملائم وغير الملائم، والنغم المتلائمة والمتنافرة، وكيف ينبغي أن تُرتب حتى يصير ترتيبها ترتيبًا ملائمًا للسمع، وتكون له مع ذلك قدرة على ترتيبها حتى يأتلفَ منها لحــن، فلذلك ينبغي أن يكون قوي الإحساس للمسموعات، وتكون قوته الغريزية التي بها يحس الأصــوات، والتي بها يتخيل طبيعية الإنسان؛ حتى لا يستحسن أو يستلذ ما ليس طبيعيًّا للإنسان، ويطرح ما هــو طبيعي له، كما يعرض ذلك لمن تكن قوة سمعه أو تخيله على المجري الطبيعي للإنسان، وأما مقــدار معرفته بها وتخيله لها، فالكافي في هذه الهيئة هو مقدار ما لم يبلغ بعد أن ينطق عنه.

ومن هو أزيد تخيلاً من هذه الطبقة هو الذي به ترتسم في نفسه الألحان وما بها تــأتلف مــن غيــر حاجة إلى أن يسندها إلى محسوس، بل تجول في ذهنه متخيلة متى شاء ذلك ص٥٧

ومتى قُسمت أطراف هذه الهيئة صارت ثلاثة :أحدها :ما يحتاج أبدًا في تخيله إلــى أن يــستندَ إلــى محسوس، والثاني :ما ليس يحتاج فيه إلى أن يستند إلى محسوس أصلاً، غير أنه لم يبلــغ بعــد أن ينطق عنه، والثالث، ما بلغ من قوة تصوره إلى أن ينطق عن جميع ما يتخيل منها، مثل ما كان بلغه إسحاق بن إبراهيم بن ميمون الموصلي.

غير أن ما لم تبلغ بعد من قوتها إلى أن ينطق بها عما حصل له فيها من الخيالات، فهي أحــرى أن تُسمى قوة أو غريزة أو طبيعة أو ما جانس هذه الأسماء من أن تسمى صناعة، وما كان مبلغها مــن القوة مبلغًا يمكن أن ينطق بها عما يتصوره، فتلك أحرى أن تسمى صناعة من أن تُــسمى قــوة أو طبيعة.

المقارنة بين هيئتي الصيغة والأداء:

وظاهر، أن الهيئة الأولى العملية) الأداء) مباينة الذات للهيئة الثانية العملية (الصيغة)، وذلــك بــيِّن ليس يحتاج في تبيين افتراق ذاتيهما إلى قول، ولذلك كثيرًا ما يفترقان في الموضوع ولا يوجدان في واحد بعينه....... ص٥٩

وكثيرًا أيضًا ما تجتمع هاتان الهيئتان في واحد بعينه، مثل ما كان في أكثر المتقدمين من العرب مــن أهل تهامة والحجاز مثل..

وبيّن أن مقدار المعرفة والتخيلات التي تكمل بها الهيئة الأولى دون مقدار المعرفة والتخيلات التــي تكمل بها الهيئة الثانية.

وأما أي هاتين الصناعتين رئيسة الأخرى، فإن فيه شكوكًا؛ لأنه إن كانت الصنائع التي تطلب غاياتها لغايات صنائع أُخر، أما لأن تكمل بها، أو لأن تكون هي بأعيانها أو أجزاء منها أو لأن تكــون ســبلاً

إليها، ترأسها تلك الأخر، وكانت غاية هيئة صناعة اللحن إنما تطلب من أجل هيئة أداء اللحن، فإن هيئة أداء اللحن رئيسة لهيئة صياغة اللحن، غير أنه ما الذي يمنع أن تكون غاية أداء اللحن هي بعينها غاية صنعة اللحن القصوى من غير أن تكون لهيئة الأداء غاية تخصها أصلاً بل تجعل غايتها هي غاية صنعة اللحن القصوى؟ على أن تكون هيئة الأداء بمنزلة الآلة لصنعة اللحن، فتصير هيئة الصيغة رئيسة هيئة الأداء، على مثال ما ترأس النجارة آلاتها، وتكون حالها من هيئة الأداء حال رئيس البنائين من البنائين ...ص٦١

فلنوقف القول على هذا ونجعل صيغة الألحان رئيسة هيئة أداء الألحان وأشد تقدُّمًا لها بالطبع، أم تقدمها لها بالزمان فهو بيِّن.

أصناف الألحان وغاياتها

والألحان التي تصوغها إحدى هاتين) الهيئتين) وتؤديها الأخرى فهي بالجملة ثلاثة أصناف:

صنف يُكسب النفس لذاذة وأنق مسموع، ويفيدها أيضًا راحة من غير أن يكون له صنع في النفس أكثر من ذلك.

وصنف يفيد النفس مع ذلك تخيلات ويوقع فيها تصورات أشياء ويحاكي أمورًا يرسمها في النفس، وحالها في ذلك كالحال في التزاويق والتماثيل المحسوسة بالبصر، فإن منها ما يحصل عنها في البصر منظر أنيق فقط........... ص٦٣

وصنف يكون عن انفعالات وعن أحوال للحيوان ملذة (بالكسر) أو مؤذية، فإن الإنسان وسائر الحيوان المصوته، لها بالطباع في كل حال من أحوالها اللذيذة أو المؤذية نغم تستعملها، وهذه سوى الأصوات التي يستعملها الحيوان علامات يؤذن بها بعضها بعضًا بأمر من الأمور، وأكثر هذه هي في الإنسان، وهي الأصوات التي يركِّب الإنسان منها الألفاظ، وهذه خاصة بالإنسان....... ص٦٦

فقد تبين أن أصناف الألحان ثلاثة :أحدها :الألحان المُلذة، والثاني :الألحان الانفعالية، والثالث :الألحان المخيلة، والألحان الطبيعية للإنسان ما فعلت في الإنسان أحد هذه، إما في الجميع وفي جميع الزمان، وإما في الأكثر وفي أكثر الزمان، وأكثرها فعلاً هي أكثر طبيعية.

والملذة منها تستعمل للراحات وفي كمال الراحات، والانفعالية تستعمل حيث يقصد بها حدوث الأفعال الكائنة عن انفعال، أو حصول الأخلاق التابعة لانفعال ما، والمخيلات تستعمل حيث تستعمل الأقاويل الشعرية وأنحاء من الخطبية، ومنافعها تابعة لمنافع الأقاويل الشعرية.

وأيضًا فإن الأقاويل متى قرنت بنغم ملذة كان إصغاء السامع لها أشد، وما اجتمعت فيه هذه الثلاثة فهو لا محالة أكمل وأفضل وأنفع... ص٦٧

وهيئة الأداء صنفان: أحدهما :هيئة أداء الألحان الكاملة المسموعة بالتصويتات الإنسانية، والثـاني : هيئة أداء الألحان المسموعة من الآلات الصناعية، وهذه الهيئة تنقسم بحسب أصناف الآلات، فمنهـا صناعة ضرب العيدان، ومنها صناعة ضرب الطنابير، ثم ما سوى هذين من الآلات .

نشأة الألحان الغنائية:

والتي أحدثت الألحان هي فِطر ما غريزية للإنسان، منها الهيئة الشعرية التي هي غريزيـة للإنـسان ومركوزة فيه من أول كونه، ومنها الفطرة الحيوانية التي يصوت بها عند حال من أحوالها اللذيذة أو المؤذية، ومنها محبة الإنسان الراحة بعقب التعب، أو أن لا يحس بالتعب في أوقـات الـشغل، فـإن الترنمات، مما تَشغل (بالفتح) عن التعب في أوقات الأعمال فلا يحس بها، ولذلك لا يُحـس (بالـضم) بالزمان الذي فيه فعل الشيء ولا يُضجر (بالضم أيضًا) به ويواظب عليه أكثر، فإن الإحساس بالزمان يتبعه تخيل التعب أكثر فيوهم الإحساس به، إذ كان التعب إنما يلحق عن الحركة، والزمان لاحق لها، ثم كل واحد منهما يلحق الآخر، أعني الزمان والحركة، فإنه ليس ينفك واحد منهمـا عـن الآخـر.. ص٧٣

ولما اجتمعت هذه الأغراض كلها ودعت الأحوال الحادثة على الناس إلى استعمال كل واحد منها فـي موضعه، بعضها حين الأفراح وبعضها حين الأحزان وبعضها عنـد الـسلوة منهـا وبعـضها عنـد المحاورات بالأقاويل المعمولة، احتاج المستعملون لها إلى تأمل شيء شيء مما عملوه وأخذوه عـن غيرهم عند حال حال، ليبلغوا به المقصود بلوغًا أكمل، ولا سيما إذا كثر النـاس وكثـرت الأحـوال الحادثة فكثر لذلك المتأملون لها، ولا سيما حيث كثر طلابها وبذلت عليهـا الرغائـب مـن الأمـوال والكرامات وكثر المتنافسون فيها والمتابهون بها، فلم يزل ينقص الآخر ما زيَّده الأول، أو يزيد الآخر ما نقصه الأول إلى أن حصلت كاملة أو قريبة من الكمال.

نشأة الآلات الصناعية

ولما كانت هذه الألحان إذا حوكيت بنغم أخر مسموعة عن سائر الأجسام وسـاوقتها صـارت أغـزر وأفخم وأبهى وألذ مسموعًا وأحرى أن تكون محفوظة الترتيب والنظام، أخذوا مع ذلـك وبعـد ذلـك يطلبون أمثالها والمساويات لها في المسموع من سائر الأجسام التي تعطي النغم، فنظـروا، فـي أي مكان تخرج نغمة نغمة من النغم التي يجدونها في الألحان المعمولة المحفوظة عندهم، فعرفوا أمكنتها وحدودها وعملوا عليها، ثم لم يزالوا بطباعهم يتحرون من الأجسام ــ طبيعية كانت أو صناعية ــ ما يعطيهم تلك النغم أكمل، فكلما اهتدوا لواحد ثم أُحِسَّ (بالضم) فيه بعد ذلك بخلل تحروا هم أنفسهم أو غيرهم ممن ينشأ بعدهم إزالة ذلك الخلل، إلى أن حدث العود وسائر هـذه الآلات، وكملـت صـناعة

الموسيقى العملية واستقر أمر الألحان، فتبيَّن حين ذلك أي تلك الألحان والنغم طبيعية للإنسان وأيها غير طبيعية، أعني أيها ملائمة وأيها غير ملائمة، وكذلك في الآلات، وتبيَّن مع ذلك الأتم فالأتم والأنقص فالأنقص.

ومن المتلائمات ما هو أشد ملاءمة ومنها ما هو أقل، إلى أن ينتهي من الطرف إلى ما ليس ملائمًا أصلاً، فصارت المتلائمات التامة بمنزلة الأغذية الطبيعية، وما هو دون ذلك بمنزلة ما يتفكه به، وذلك من الألحان والآلات جميعًا.

وها هنا أيضًا صناعات أُخر تضاف إلى التي ذكرناها، منها صناعة ضرب الدفوف والطبول والصنوج، وصناعة التصفيق، وصناعة الرقص وصناعة الزفن فإن هذه كلها تابعة لتلك الأخر، وأنها كلها ريم بها تلك ونحى بها نحوها، وهي تنقص عنها نقصانًا كثيرًا، وينقص أيضًا بعضها عن بعض، لكن انتقاصاتها على ترتيب.

فأنقصها صناعة الزَّفن، فإن تحريك الأكتاف والحواجب والرؤوس وما جانسها من الأعضاء، إنما تحصل به الحركة فقط، والحركة تتقدم كل قرع وكل نقر، فإن النقر والقرع والصدم والمصاكة هي على نهايات الحركات، وكأن هذه إنما قصد بها أن تتحرك وأن تقرع فتكون منها نغم، غير أن مقدارها بلغ بها (بالضم) أن تتحرك وتناهت الحركة فلم تصادف في نهايتها مقروعًا فانقطعت من غير أن يتبعها نقر أو قرع، فأقيم تناهيها مقام نقر أو قرع، ولما أمكن فيها مع ذلك أن يكون ما بين نهاية حركة سابقة وبين مبدأ حركة تالية زمان مساوٍ لما بين نقرتين، بلغ فيها مع ذلك تقدير أزمانها، فصارت تحاكي النقر والإيقاع وليس فيها إلا الحركات ونهاياتها ثم الأزمنة المساوية لأزمنة إيقاعات النغم.

وأما التصفيق والرقص ونقر الدفوف والكراجة وضرب الصنوج فإنها كلها متشابهة، وإنما تزيد على الزفن بالصوت الكائن على نهايات الحركات التي فيها، وينقصها امتداد الصوت ولبثه، الذي به يصير الصوت نغمة.

وليس ها هنا ما هو أكمل من الحلوق، فإنها جل فصول الأصوات، وسائر ما توجد فيه النغم من الآلات تنقص عنها نقصانًا كثيرًا، وهذه كلها إنما جعلت تكثيرات وتفخيمات وتزيينات ومحاكيات وحافظات لنغم الألحان الإنسانية ... ص٨٠

التعليم والارتياض العملي

وأما هيئة صيغة اللحن، فهي تحدث بالإدمان على سماع الألحان المختلفة والمقايسة بينها وتأمل مواضع النغم في لحن لحن يقصد به أمر أمر، فلا يزال يتكرر ذلك عليه إلى أن تحصل له القوة على صيغة أمثال تلك الألحان، وذلك مثل ما تُتعلم (بالضم) سائر الصنائع العملية مثل البلاغة والكتابة وما جانسهما.

(اسم العلم ودلالته)

وإذ قلنا في صناعة الموسيقى العملية قولاً كافيًا بحسب الغرض الذي قصدناه ها هنا، فلنصر الآن إلى تلخيص أمر صناعة الموسيقى النظرية، فنبتدئ فيه من الموضع الذي كنا فارقناه، وهو أنا قد قلنا فيما سلف إن كل صناعة فهي هيئة تنطق على أحد تلك الأنحاء التي عددناها هنالك، والهيئات التي تنطق منها ما هي فاعلة ومنها ما ليست كذلك، والتي هي ليست كذلك، فلتسم العالمة، فكل صناعة نظرية فإنها تنطق عالمة.

واسم العلم قد يقع على معان كثيرة، وقد عُددت (بالضم) كلها في صناعات أخر غير هذه، ونحن نستعمل هذا الاسم في أمكنة مختلفة دالاً على معانٍ مختلفة وندل به في كل موضع على المعنى اللائق به، وليس يمنعنا من تعديد معانيه ها هنا إلا خشيةً طول القول فيما لا يجدي نفعًا أصلاً في كتابنا هذا، غير أنا نعرف المعنى الذي نقصده ها هنا بقولنا: العلم، وبقولنا: العالم، ونضرب عن سائر معانيه.

(التعاليم النظرية)

فنقول الآن، إن صناعة الموسيقى النظرية هي هيئة تنطق عالمة بالألحان ولواحقها عن تصورات صادقة سابقة حاصلة في النفس، وقولنا: لواحقها، عنينا بها الأعراض الذاتية التي لها، واستغنينا عن أن نصرح بذكر النغم والأشياء التي بها تلتئم الألحان؛ لأن تلك قد انطوت في قولنا: العلم، فإن ما بها تلتئم هي إحدى أسباب وجودها، وأعراضها ليست من أسباب وجودها فاحتجنا إلى التصريح بذكرها.

والتصورات الصادقة التي ذكرناها هي تصورات المبادئ الأُول والأوائل التي يحصل عنها هذا العلم، فإن هذا العلم لا يمكن أن يحصل إلا عن شيء سابق معرفته، وهو يبيِّن أيضًا أي معنى نعني ها هنا بقولنا :هيئة تنطق، وهو أن هذه الهيئة نفسها نطق بالفعل، لا على معنى أنه يفعل ويخيل فكره في حين ما يفعل، لكن على معنى الكمال الأول، وهو الذي متى شاء فعل الفعل الخاص به، وهو إحالة رسوم ما قد تصوره في ذهنه وتأمل ما لم يستكمل معرفته أو شك فيه واستنباط ما ليس عنده منها.

وقولنا: عالمة، قد نعني بها من حصلت له معرفته على النحو الذي قلنا، ونعني به من شأنه وفي استعداده، أن يستنبط من تلقاء نفسه ما ليس يعلمه، حتى يحصل له علمه على ذلك النحو، ونحن فقد عنينا به المعنيين جميعًا، حتى يكون صاحب هذه الهيئة قد حصل عنده أمور صادقة وقوى ويقوى بها على استنباط ما ليس عنده بما قد علمه منها، فإن الصناعات النظرية فيها أمور يلزم من قصده أن يصير من أهل تلك الصناعات. أن تحصل له معرفتها بالفعل، وأشياء ليس يلزمه ضرورة أن تكون معرفتها حاصلة عنده بالفعل، لكن تكون له قوة مستفادة بما قد علمه منها على استنباطها ما شاء.

وفعل هذه الهيئة، إما في ما حصلت له بها المعرفة فإحضارها في ذهنه وتردده فيها وتذكر ما قد شذَّ عليه منها، وإما فيما لم يحصل له فاستنباطه، وهذا فعله الذي لا يتعدى صاحب هذه الهيئة، أما فعله

الذي يتعدى فأن تكون له قوة على أن يعرف (بالكسر) غيره ما قد حصل له، وتكون له مع ذلك قدرة على إصلاح خلل إن كان وقع على غيره فيما اعتقده منها.

التجربة ومبادئ البراهين

ولنصر الآن إلى المبادئ الأول التي في هذه الصناعة، فنقول أولاً:

بل التيقن فعل خاص بالعقل يفعله في الأمور التي تحصل لها عن الإحساسات، فبعض الأشياء يقوى العقل على التيقن به من أول ما يحس، وبعضها يقوى عليه حتى تتكرر الإحساسات عليه مرارًا كثيرة في موضوعات أكثر، وهذا يتفاضل تفاضلاً كثيرًا.

وهذا اليقين ليس يفعله العقل في الشيء باختياره وفي أي حين شاء، لكن ذلك إلى القوة الطبيعية التي للعقل، فمتى قوي على الحكم اليقين فيما تأدى إليه عن الحس تيقن، ومتى لم يقوَ بقي الشيء الحاصل في النفس على المرتبة التي بلغ العقل إليها من الثقة به.

وأدنى مراتب الظنون هو ما لم يتخط العقل فيه مقدار الثقة الكائنة بحكم الحس؛ فبعض الأشخاص يقع عليه حس الإنسان من أول ما يولد أو في حين النشوء فيتأدى حينئذ ذلك المحسوس إلى المقدار الموجود من العقل في ذلك الوقت عن الحس فيتفق أن ... ص٩٦

فمن الصنائع والعلوم، ما مبادئها الأول حاصلة من أول الولادة والنشوء عن إحساس أو إحساسات لم يُتعمد لها (الضم) وتلك هي التي تسمى المعارف التي بالطبع والعلوم العامية والمتعارفة، ومنها ما بعض مبادئها الأول بهذه الحال وبعضها متبرهنة (بالفتح) في علوم أُخر، ومنها ما بعض مبادئها بالحال الأولى وبعضها بالحال الثانية وبعضها حاصلة عن التجربة بالطريق الذي لخصناه، وصناعة الموسيقى النظرية مبادئها بهذه الصفة، فبعضها علوم متعارفة بالطبع، وبعضها أمور تبرهن في صنائع أخر وبعضها حالة عن التجربة.

ولما كان كثير من العلوم المتعارفة في كل صناعة تبلغ من وضوحها إلى حيث لا يحتاج إلى الإدّكار بها ولا إلى تصدير الكتب فيها، بل يستعمل كل واحد منها في المواضع التي يحتاج إليه فيها، سلكنا في متعارفات هذه الصناعة هذا المسلك، وأما مبادئها التي تبرهن في صنائع أُخر فليس يتبين لنا في هذا الموضع كم هي، ولا من أي صنائع يجب أن تُؤخذ، فلذلك يجب أن نؤخره عن هذا الموضع، ونبتدئ فنقول في الصنف الثالث من مبادئها، وهي التي تحصل عن التجربة، فإن هذه إذا اتضحت، تبين كم هي المبادئ الداخلة في الصنف الثاني، ومن أي صناعة، ومن أين ينبغي أن تؤخذ، فأقول: إن الموجودات منها ما هي بالطبيعة ومنها ما هي كائنة عن الصناعة ومنها ما هي موجودة بأسباب أُخر، وأشخاص موجودات صناعة الموسيقى قد يمكن أن تكون بالطبيعة ويمكن أن تكون بالصناعة، غير أن ما يوجد منها بالطبيعة إما أقل ذلك وإما غير محسوس أصلاً، وإما أن يكون مقدار المحسوس منها مقدار ما لا يمكن أن تلتئم به تجربة، وأما الموجودات منها بالصناعة فقد يظهر أنه

ليس يشذ عنها شيء مما هو طبيعي للإنسان أصلاً، وتجربتها وتصفحها ممكنة، بل لا يمكن أن تلتئم التجربة بغيرها.

ولما كانت مبادئها الأول العظمى لا تحصل إلا عن الإحساس والتجريب، ولم يمكن أن تكون تجربة بإحساس ما يمكن أن يوجد منها بالطبيعة، بل إنما يمكن أن تلتئم التجربة وتصح وتكمل وتعطينا جميع المبادئ التجريبية على التمام والكمال من غير أن يشذّ عنا شيء .... ص٩٨ .. متى حصلت الهيئات التي تركّبها وتوجدها محسوسة كاملة، وكانت التجربة إنما تمكن بعد أن تحصل هذه موجودة، لزم ضرورة أن تكون صناعة الموسيقى العملية تتقدم صناعة الموسيقى النظرية بالزمان تقدمًا كثيرًا.

فقد تبيَّن أن الأمر فيها على خلاف ما يظنه قوم من الجمهور ومن ليست له خبرة وحنكة ممن يتعاطى شيئًا من العلوم، والسبب في هذا الظن هو ما يعتقد في الحكمة والعلوم التي ينسب إليها من أنها تحيط بكل شيء وأن المتقنين لها يعلمون كل شيء، فلذلك يرون أن الحكيم هو أول من استنبط الصنائع العملية وانبثّت عنه في الجمهور، لا بحسْن تصرفه وجودة تأتيه في الأعمال، ولكن بجودة فهمه وقوته على إدراك الأشياء كلها، وليس هذا الظن حقًّا على الإطلاق.

وتليخص هذا الأمر ليس يحتاج إليه ها هنا، ومقدار ما احتيج إليه منه فقد تبين أمره، وهو أن صناعة الموسيقى النظرية متأخرة بالزمان تأخرًا كثيرًا عن صناعة الموسيقى العملية، وأنها إنما استُنبطت أخيرًا (بالضم) بعد أن كملت الصناعة العملية منها ورغت واستخرجت الألحان التي هي محسوسات طبيعية للإنسان على التمام، وما هي دون ذلك، فقد تبين كيف الطريق إلى عظمى مبادئ هذه الصناعة، ومن أين ينبغي أن يبتدأ في تكشيف أمرها.

المقالة الثانية

من المدخل إلى صناعة الموسيقى

الألحان الطبيعية للإنسان ص١٠٧

منزلة النغم من الألحان ص١١٠

ولنأخذ الآن في الألحان المؤلفة التي عند هذه الأمم (العرب وما جاورهم عندها)، فإذا تأملنا لحنًا لحنًا من هذه الألحان وجدنا كل واحد منها، مُلتئمًا من صنفين من النغم، أحدهما منزلته منزلة السدى واللحمة من الثياب واللبن والخشب من الأبنية، والثاني منزلته منها منزلة التزاويق والمرافق والاستظهارت في الأبنية ومنزلة الأصباغ والصّقال والتزاويق والأهداب في الثياب، وهذا شيء بيِّن في الألحان عند كل إنسان بعد أن يكون قد سمعها بتأمل وهو أيضًا ظاهر جدًّا عند من يزاول عملها.

والنغم التي منزلتها منزلة السدى واللحمة في الثوب فلنسمها "أصول الألحان ومبادئها"، والصنف الثاني فلنسمه "تزييدات الألحان" ثم نجد من الألحان ما تزاييداته تزييدات لذيذة تكسب الألحان أنقًا

أكثر، ومنها ما ليست لذيذة، وهي مع ذلك مؤذية تفسد اللحن في المسموع، فالتزييدات إذًا، منها ما هي طبيعية وكمالات للحس ومنها ما ليست كذلك.

ثم إذا تأملنا الألحان تأملاً كثيرًا، وجدنا فيها اقترانات للنغم وترتيبها لها، وأعني بالاقترانات اجتماع اثنين منها أو أكثر، والترتيبات أن يقدم هذا في السمع أو يؤخر هذا، وفي الاقترانات ما هي كمالات وطبيعية للأسماع ومنها ما ليس كذلك، وفي ترتيباتها ما هي كمالات أيضًا وطبيعية ومنها ما ليس كذلك.

وكمالات الاقتران والترتيب تتصور بطريق المناسبة، فإن كمال المقترنات في الاقتران هو مثل ما يعرض للوني الخمر والزجاج إذا اقترنا، وكلون الياقوت والذهب إذا اقترنا واللازوردي والحمرة إذا اقترنا، فلنسم كمال الاقتران، اتفاق النغم وتآخيها"، وخلافه" تنافر النغم وتبيانها"، وكمال الترتيب يتبين أيضًا في ألوان التزاويق وفي الطعوم الواردة على الحس أولاً فأولاً، وخلافه كذلك، ولنسم ذلك ملاءمة الترتيب "وخلافه" منافرة الترتيب."

ثم إذا تأملناها أكثر وجدنا لها اجتماعات وتعاضدات على تكميل لحن لحن، ونجد في اجتماعاتها في لحن لحن وتعاوناتها كمالات وطبيعية ونجد فيها ما ليست طبيعية، فإنا قد نجد في نغم الألحان نغمًا إذا تعاونت واجتمعت في أصل لحن واحد كان اللحن طبيعيًّا، ولنسم كمال التعاون "تجانس النغم"، ونقيصتها (نقيضها) "لا تجانس النغم."

ونجد النغم الحادة تختلف في مراتب الحدّة، والثقيلة تختلف في مراتب الثقل، فيكون ثقل في مرتبة أزيد وثقل في مرتبة أنقص، وحدة في مرتبة أزيد وحدة أخرى في مرتبة أنقص، ولنسم مراتب الحدة ومراتب الثقل" الطبقات."

ونجد في طبقات الحدّة طبقات ليست طبيعية للسمع وكذلك في الثقل وطبقاته، ونجد فيها طبقات طبيعية للحس، فالنغم التي هي في طبقات من الحدة والثقل طبيعية للإنسان هي بين أول طبقة من الحدة غير طبيعية وبين أول طبقة من الثقل غير طبيعية، فإذ هو كذلك، فبين أن النغم المختلفة الطبقات، أما في أنفسها فإنها يمكن أن تتزيّد تزيدًا بلا نهاية، وأما بحسب قياسها إلى سمع الإنسان فهي متناهية (محدودة المدى ثقلاً وحدّة).

أساس البلاغة

معجم في اللغة والبلاغة

تأليف الإمام العلامة

جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري

مكتــبَة لبْنَانْ نَاشِرُون

بيروت ــ لبنان ــ الطبعة الأولى ١٩٩٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الإمام البارع العلاّمة أستاذ الدنيا، شيخُ العرب والعجم؛ جار الله فخر خوارزم، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، عفا الله تعالى عنه ورحمه:

خيرُ منطوق به أمام كل كلام، وأفضلُ مصدّر به كلُّ كتاب، حمدُ الله تعالى ومدحُه بما تمدّح به في كتابه الكريم، وقرآنه المجيد....

وأولى ما قُفِّيَ به حمدُ الله تعالى؛ الصلاةُ على النبيِّ العربي المستلِّ من سلالة عدنان، المفضّل باللسان، الذي استخزنه الله الفصاحة والبيان، وعلى عترَتِه وصحابته مَدَارِه العربِ وفحولِها، وغُرَرِ بني معدّ وحُجولِها.

هذا: ولمّا أنزل الله كتابَه مُختصًا من بينِ الكتبِ السماويةِ بصفةِ البلاغة التي تقطّعت عليها أعناقُ العتاقِ السُّبَّقِ، ووَنَتْ عنها خُطَا الجيادِ القُرَّح، كان الموفّق من العلماء الأعلام.. من كانت مطامحُ نظره، ومطارحُ فكْرِه، الجهاتِ التي تُوصِّل إلى تَبيُّن مراسمِ البلغاء، والعثورِ على مناظم الفصحاء، والمخايرة بين متداولات ألفاظهم، ومتعاورات أقوالهم، والمغايرة بين ما انتقَوْا منها وانتخلوا، وما انتفوا عنه فلم يتقبّلوا، وما استركّوا واستنزلوا، وما استفصحوا واستجزلوا، والنظر فيما كان الناظرُ فيه على وجوه الإعجاز أوقفَ، وبأسراره ولطائفه أعرفَ، حتى يكون صدرُ يقينه أَثلجَ، وسهمُ احتجاجِه أَفْلَجَ، وحتى يُقالَ هو منْ علْمِ البيانِ حَظِيّ، وفهمُه فيه جاحظيّ، وإلى هذا الصوب ذهب عبدُ الله الفقيرُ إليه، محمود بن عمر الزمخشري، عفا الله عنه، في تصنيف "كتاب أساس البلاغة".. فُلِيَتْ له العربيةُ وما فَصُحَ من لُغاتها، ومَلُحَ من بلاغاتها، وما سُمِعَ من الأعراب في بواديها، ومن خُطباءِ الحُلَلِ في نواديها.. وما طُولِعَ في بطونِ الكُتبِ ومتونِ الدفاترِ من روائعِ ألفاظٍ مُفتنّة، وجوامع كلم في أحشائها مُجتنّة.

ومن خصائص هذا الكتاب تخيّرُ ما وَقَعَ في عبارات المُبدعين، وانطوى تحت استعمالات المُفْلقينَ، أو ما جاز وقوعُهُ فيها، وانطواؤه تحتها، من التراكيب التي تَملُح وتَحْسُنُ، ولا تنقبض عنها الألسنُ؛ لجريها رَسْلاتٍ على الأَسَلاتِ، ومرورِها عَذْباتٍ على العَذَبات.

ومنها التوقيف على مناهج التركيب والتأليف، وتعريف مدارج الترتيب والترصيف، بسوق الكلمات متناسقة لا مُرسلةً بددًا، ومتناظمةً لا طرائقَ قِددًا، مع الاستكثار من نوابغِ الكَلِمِ الهادية إلى مراشدِ حُرِّ المنطقِ، الدالّة على ضالّة المنطيق المُفلق.

ومنها تأسيس قوانين فصل الخطاب والكلام الفصيح، بإفراد المجاز عن الحقيقة والكناية عن التصريح، فمنْ حصّل هذه الخصائصَ وكان له حظٌّ من الإعراب الذي هو ميزان أوضاع العربية ومقياسها، ومعيار حكمة الواضع وقسطاسها، وأصاب ذَرْوًا من علم المعاني، وحظي برشٍّ من علم البيان، وكانت له من قبلِ ذلك كله قريحة صحيحة، وسليقة سليمة، فَحُلَ نثرُهُ، وجَزُلَ شعرُهُ، ولم يَطُلْ عليه أن يناهزَ المقدّمينَ، ويُخاطِرَ المُقْرَمين.

وقد رُتِّبَ الكتابُ على أشهرِ ترتيبٍ مُتداولاً، وأسهله متناوَلاً، يَهجمُ فيه الطالبُ على طَلِبَتِه موضوعةً على طَرَفِ الثُّمام وحبلِ الذراع من غيرِ أن يحتاجَ في التنقير عنها إلى الإيجاف والإيضاع، وإلى النظر فيما لا يُوصلُ إلا بإعمال الفكر إليه، وفيما دقَّقَ النظرَ فيه الخليلُ وسيبويه، والله سبحانه وتعالى الموفق لإفادة أفاضلِ المسلمين، ولما يتصل برضا رب العالمين.

الإمتاع والمؤانسة

تأليف أبي حيان التوحيدي

دار مكتبة الحياة

بيروت – لبنان

مقدمة الناشر

إن من غايات مكتبة الحياة للطباعة والنشر أن تبقى مُجلِّيةً في كل مضمار يـرتبط بالكتـاب، مهمـا اختلف نوعه ومنحاه، شرط أن يكون ذا قيمة إنسانية يسهم في البناء الثقافي العربي المعاصر، وقـد أَلِفَ القُرَّاءُ مفاجآتٍ هذه المؤسسة النشيطة بكتب التراث العربي الضخمة أمثال "الأغاني "لأبي الفرج الأصبهاني "محاضرات الأدباء" لأبي القاسم حسين محمد الراغب الأصبهاني و"مجمع الأمثال" للميداني و"عيون الأنباء في طبقات الأطباء" لابن أبي أصيبعة وأخيرًا الموسوعة التاريخية الأدبيـة الـضخمة "شرح نهج البلاغة" لابن أبي الحديد. كما نَشَرَتْ "معجم متن اللغة" للشيخ أحمد رضـا فـي خمـسة مجلدات. مع عشرات الكتب المماثلة في الأدب والفكر والتاريخ، يقابلها ثروة من الترجمات العالميـة لمفكرين أمثال :اشبنغلر ووايتهد وبرتراند راسل وجان بول سارتر وكامو وجـون ديـوي وكثيـرين غيرهم في حقول مختلفة من اقتصاد وعلم وسياسة وفلسفة وفن إلخ.. وغاياتها مـن هـذا النـشاط الرصين هي إغناء المكتبة العربية وتهيئة الجوار فيها للكتب العالمية، الآمنة الجوار.

وهي إذ تقدم كتاب "الامتاع المؤانسة" في حُلَّتِه هذه فإنما تعتبره حلقة من سلـسلة فـي موضـوعه تواصل بها رسالتها أمام تراث الحضارة العربية ولخدمة ثقافة العرب المعاصرة.

مقدمة

كتاب الإمتاع والمؤانسة

بقلم: أحمد أمين

أبو حيان التوحيد من أولئك العلماء الأدباء الذين أُصيبوا في حياتهم بالبؤس والشقاء، وظـلَّ حياتـه يجاهد ويكافح في التأليف واحتراف الوراقة والنسخ وجَوْبِ الأقطار، يقصد الأمراء والوزراء لعلهـم يُكافئون علمه وأدبه، فلم يحظَ من كل ذلك بطائل، وعاش كما يقول في بعض كتبه على نحو أربعـين درهمًا في الشهر أي ما يساوي جنيهًا واحدًا ــ مع أنه كما يقول ــ رأى كل من حوله مـن العلمـاء الشعراء يحظون من الأمراء بالمال الكثير والحظ الوافر، وليس أكثرهم يدانيه علمًا أو يجاريه أدبًـا. قصد ابن العميد وابن عباد وابن شاهويه وابن سعدان وأبا الوفاء المهندس وغيرهم، ومدح وأطرى، وبكى واشتكى، وهدَّد وأوعد، فما نفعه مدحه ولا ذمه، ولا إطراؤه ولا هجاؤه، فإن استفاد شيءٌ مما عاناه أبو حيان فإنما هو الأدبُ بما كَتَبَ وألَّفَ، وبما هجا واستعطف.

ولم يكنْ حظه بعد وفاته بأحسنَ من حظه في حياته، فقد عَجِبَ ياقوت من أنَّ مـؤرخي الرجـال لـم يُترجِموا له، مع أنه فيلسوف الأدباء وأديب الفلاسفة، ولم نعثرْ فيما بين أيدينا من الكتب على ترجمةٍ وافية لحياته إلا نُتفًا قصيرة وأخبارًا ضئيلة.

وأراد هو أن ينتقمَ من الناس الذين كفروا صنيعَه، وجحدوا عِلمَهُ وأدبه، فأحرق في آخرِ أيامه كُتبَهُ، وقال: "إني جمعتُ أكثرَها للناس ولطلب المثالة

منهم، ولعقد الرياسة بينهم، ولمد الجاه عندهم، فَحُرِمْتُ ذلك كله. ولقد اضطررت بينهم بعد العشرة والمعرفة في أوقات كثيرة إلى أكل الخضر في الصحراء، وإلى التكفف الفاضح عند الخاصة والعامة، وإلى بيعِ الدين والمروءة وإلى تعاطي الرياء بالسمعة والنفاق، وإلى ما لا يَحسنُ بالحرِّ أن يرسمَه بالقلم، ويطرح في قلب صاحبه الألم."

قال السيوطي: "ولعلَّ النسخ الموجودة الآن من تصانيفه كُتِبَتْ عنه في حياته وخرجت من قبل حرقها."

وكان من شؤمه أنه لم يبقَ من كتبه التي ألَّفها ــ وتبلغ نحو العشرين ــ إلا القليلَ، ولم يُطبعْ منها إلا المقابسات والصداقة والصديق، ورسالة في العلوم، وما بقي منها مخطوطًا، بل وما طبع منها مملوء بالتحريف والتصحيف إلى حدٍ يُقلل من قيمتها والانتفاع بها. ولعل أقوم كتبه وأنفعها وأمتعها كتابه الذي نحن بصدده وهو "كتاب الإمتاع والمؤانسة."

فهو كتابٌ ضخم يقع في ثلاثة أجزاء أخذنا أنفسنا بنشره لتعميم نفعه.

ولتأليف أبي حيان لهذا الكتاب قصة ممتعة، ذلك أن أبا الوفاء المهندس كان صديقًا لأبي حيَّان وللوزير أبي عبد الله العارض، فقرَّبَ أبو الوفاء أبا حيان من الوزير، ووصله به، ومدحه عنده، حتى جعل الوزير أبا حيان من سماره؛ فسامره سبعًا وثلاثين ليلةً كان يحادثه فيها، ويطرحُ الوزيرُ عليه أسئلةً في مسائلَ مختلفةٍ فيجيبُ عنها أبو حيَّان.

ثم طلب أبو الوفاء من أبي حيان أن يقصَّ عليه كل ما دار بينه وبين الوزير من حديث، وذَكَّرَه بنعمته عليه في وصله بالوزير، مع أنه "أي أبا حيان "

(د)

ليس أهلاً لمصاحبة الوزراء لقبح هيئته وسوء عادته وقلة مرانته وحقارة لبسته، وهدده إن هو لم يفعل أن يغضَّ عنه، ويستوحش، ويوقع به عقوبته، وينزل الأذى به.

فأجاب أبو حيان طلب أبي الوفاء، ونزل على حكمه، وفضَّلَ أن يدوِّنَ ذلك في كتاب يشتمل على كل ما دار بينه وبين الوزير من دقيقٍ وجليلٍ وحلو ومر، فوافق أبو الوفاء على ذلك، ونصحَهُ أن يتوخَّى الحقَّ في تضاعيفه وأثنائه، والصدق في إيراده، وأن يُطنِبَ فيما يستوجِبَ الإطناب، ويصرِّحَ في موضع التصريح.

"فكان من ذلك كتاب الإمتاع والمؤانسة"

من هو الوزير أبو عبد الله العارض الذي سامره أبو حيان؟

لقد بحثتُ عنه في مظانِّه فلم أوفَّقْ إلى العثورِ عليه، وقَبلَ ذلك عنى المرحومُ أحمد زكي باشا بالبحث والسؤال عنه من بعض علماء الشرق والغرب فكان حظه حظي.

وأخيرًا رجَّحْت أنه هو الوزير أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن سعدان وزير صمصام الدولة البويهيّ، وقد وردَ اسمه هكذا في كل ما راجعت من كتب التاريخ أمثال: (تجارب الأمم) وذيْله (وابن الأثير) ولم يلقبه أحد منهم (بالعارض)؛ وكلمة (العارض) كما في كتاب (الأنساب للسمعاني) معناها: "منْ يعــرف العسكر ويحفظ أرزاقهم، ويوصلها إليهم ويعرضهم على الملك إذا احتيج إلى ذلك "فالظاهر أنَّ الوزير أبا عبد الله لقب هذا اللقب إما لأنه تولى هذا العمل قبل أن يتولى الوزارة، أو كان هذا لقبًا لأســرته؛ ودليلي على ذلك أمور :

١. أنه ورد في صدر هذا الكتاب أن أبا الوفاء ذكر لأبي حيان :

(هـ)

أنك لما انكفأت من الري إلى بغداد في آخر سنة ٣٧٠ مغيظًا من ابن عباد وعــدتك صـــلاح حالك، وأن أوصلك إلى الأستاذ أبي عبد الله العارض، ثم جاء وصف أبي عبد الله هذا بالوزير. ونحن إذا رجعنا إلى من استوزر فيما بين سنة ٣٧٠ وسنة ٣٧٥ لم نجد وزيرًا يُكنـــى بـــأبي عبد الله إلا الوزير أبا عبد الله الحسين بن أحمد بن سعدان، فقد استوزره صمصام الدولة سنة ٣٧٣ وقتله سنة ٣٧٥.

(2)جاء في أثناء كتاب "الإمتاع والمؤانسة" أن أبا حيان قصَّ على الوزير أنه ســمع رجـــلاً على جسر بغداد يقول وقد رأى ابن بقية الوزير المشهور مصلوبًا بعد أن مات عضد الدولـــة: "سبحان الله! عضد الدولة تحت الأرض وابن بقية فوق الأرض" فلما سمع الوزير ذلـــك قـــال: استأذنت الملك في دفن ابن بقية فدفن.

وقد ذكر المؤرخون أن ابن بقية دفن في عهد صمصام الدولة؛ ولم يكن لصمصام الدولة وزير يكنى بأبي عبد الله غير ابن سعدان .

٢. ومما يستأنس به أن أبا حيان كان متصلاً بالوزير ابن سعدان وألـــف لـــه كتـــاب "الـــصداقة والصديق" وقد ذكر في أوائله "أن السبب كان في إنشاء هذه الرسالة أني ذكرت شـــيئًا منهـــا لزيد بن رفاعة أبي الخير، فنماه إلى ابن سعدان سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة قبـــل تحملـــه أعباء الدولة وتدبيره أمر الوزارة حين كانت الأشغال خفيفة، والأحوال على أذلالهـــا جاريـــة، فقال لي ابن سعدان: قد قال لي زيد عنك كذا وكذا، قلت: قد كان ذلك.قال: فدوِّنْ هـــذا الكـــلام وصِلْهُ بصلاته. فجمعت ما في هذه الرسالة ."

(و)

فاتصال أبي حيان بابن سعدان وتأليفه له كتاب "الصداقة والصديق" يرجح الظن بأنه هو أبو عبـــد الله العارض.

نعم كان من رجال صمصام الدولة من اسمه أبو الحسن بن عمارة العارض استخدمه صمصام الدولة في السفارة بينه وبين أعدائه أحيانًا، ولكن يبعد أن يكون هو الذي أُلِّفَ له كتاب الإمتاع والمؤانسة ـــ

لأن كنيته أبو الحسن والذي ألف له الكتاب أبو عبد الله ــ ولأنا أبا الحسن لم يكن وزيرًا لصمصام الدولة. وفي الكتاب النص في مواضعَ متعددة على أنه ألفه لوزير.

(4)ذكر في كتاب "الإمتاع والمؤانسة "أصدقاء أبي عبد الله العارض وعدَّد منهم ابن زرعة وأبا الوفاء المهندس ومسكويه والأهوازي وبهرام وابن شاهويه، وأنهم كانوا يلازمونه وأنهم أهل مجلسه، وعدَّد في كتاب "الصداقة والصديق" أصدقاء ابن سعدان فإذا هم هم (انظر الصداقة الصديق ص ٢١ (فاتحاد الأصدقاء وتوافقهم واجتماعهم في مجلس وزير يرجح الظن جدًّا بأن ابن العارض هو ابن سعدان.

(5)جاء في كتاب "الإمتاع والمؤانسة" أن الوزير سأل أبا حيان عما يقول الناس فيه. فقال له: "سمعت بباب الطاق قومًا يقولون :اجتمع الناس اليوم على الشط، فلما نزل الوزير ليركب الزبزب صاحوا وضجوا وذكروا غلاء القوت وعوز الطعام وتعذر الكسب وغلبة الفقر، وأنه أجابهم بجواب مر مع قطوب الوجه وإظهار التبرم."

وهذه الأوصاف كلها تنطبق على ما ذكره أبو شجاع في كتابه "ذيل تجارب الأمم" عن حادثة جرت لابن سعدان.

***

(ز)

وابن سعدان هذا استوزره صمصام الدولة البويهي سنة ٣٧٣ لما تقلد الأمور بعد وفاة أبيه عضد الدولة، جاء في كتاب "ذيل تجارب الأمم لأبي شجاع": وفيها [أي في سنة ٣٧٣] خلع على أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن سعدان خلع الوزارة ــ كان رجلاً باذلاً لعطائه، مانعًا للقائه، فلا يراه أكثر من يقصده إلا ما بين نزوله من درجة داره إلى زبزبه (الزبزب: ضرب من السفن)؛ ومع ذلك فلا يخيب طالب إحسان منه في أكثر مطلبه... فبسط يده في الإطلاقات والصلات ... وأحدث من الرسوم استيفاء العُشْر من جميع ما تسبب به الأولياء والكتاب والحواشي من أموالهم وأرزاقهم... وانضاف إلى ضيق خلقه ما اتفق في وقت نظره من غلاء سعر، فتطيرت العامة ورجموا زبزبه، وشغبوا الديلم عليه، وهجموا على نهب داره، وانتهت الحال إلى ركوب صمصام الدولة إلى مجتمعهم حتى تلافاهم وردهم (ص ٨٥."(

وقد ظل ابن سعدان في الوزارة إلى سنة 375 حتى ظهر له خصم هو أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف، فظل يكيد له وينصب الشباك للإيقاع به.

وحدث أن ابن سعدان أراد أن يُعيِّنَ أباه كاتبًا لوالدة صمصام الدولة لما مات كاتبها، فقال أبو القاسم لصمصام الدولة" :إن ابن سعدان قد استولى على أمورك، وملك عليك خزائنك وأموالك، فإذا تم له حصول والده مع السيدة حصلنا تحت الحجر معه (ص ١٠٣)" وتمت المكيدة ولم يُعَيَّن أبوه. ثم قُبِضَ على ابن سعدان وأصحابه وأودعوا السجن، واستوزر صمصام الدولة هذا الواشي

(ح)

أبا القاسم عبد العزيز بن يوسف، ولم يكتفِ أبو القاسم بمحبس ابن سعدان فانتهز فرصة خروج ثائر على صمصام الدولة اسمه" أسفار بن كردويه" يريد خلعه، فدسَّ أبو القاسم إلى صمصام الدولة أن ابن سعدان متصل بها الثائر وأن الذي جرى كان من فعله وتدبيره؛ وأنه لا يُؤمَنُ ما يتجدد منه في محبسه، فأمر صمصام الدولة بقتله، فقتل سنة ٣٧٥.

وكان لابن سعدان ناحية أخرى علمية أدبية يصورها أبو حيان في كتبه، فهو واسع الاطلاع، له مشاركة جيدة في كثير من فروع العلم من أدب وفلسفة وطبيعة وإلهيات وأخلاق، يدل على ذلك حواره الذي يحكيه أبو حيان في كتابه الإمتاع والمؤانسة والمقابسات، فهو يسأل أسئلة عميقة، وينقد الإجابة عنها نقدًا قيِّمًا.

وفوق ذلك كان له في وزارته منتدى يجمع كثيرًا من جُلَّةِ العلماء والأدباء منهم ابن زرعة الفيلسوف النصراني، وابن مسكويه صاحب (تهذيب الأخلاق) (وتجارب الأمم) وأبو الوفاء المهندس الذي سنتحدث عنه، وأبو سعد بهرام بن أردشير، ومن الشعراء ابن حجاج الشاعر الماجن المشهور، ومن الكتاب أبو عبيد الخطيب الكاتب، وأبو حيان صاحبنا.

وكان له مجلس شراب يجلس إليه بعض هؤلاء فيتفاكهون ويتنادون ويذهبون في فنون الحديث كلَّ مذهب، ومجلس جد يتحاورون فيه ويتناقشون في الفلسفة والأخلاق والأدب.

وكان يباهي بمجلسه ويفخر به على مجالس الأمراء المعاصرين له، مثل المهلبي وابن العميد والصاحب بن عباد، فيقول في أصحابه هؤلاء: "ما لهذه الجماعة بالعراق شكل ولا نظير" ... وأن جميع ندماء المهلبي لا يفون بواحد من

(ط)

هؤلاء، وأن جميع أصحاب ابن العميد يشتهون أقل مَن فيهم، وأن ابن عباد ليس عنده إلا أصحاب الجدل الذين يشغبون ويحمقون ويتصايحون (انظر رسالة الصداقة والصديق ص ٣٣)"، فلا عجب – إذن – أن يكون من نتاج ابن سعدان الوزير العالم هذا الكتاب الذي نحن بصدده؛ كتاب "الإمتاع والمؤانسة."

وأما أبو الوفاء الذي وصل أبا حيان بابن سعدان والذي ألف أبو حيان له كتاب "الإمتاع المؤانسة" ودوَّن له فيه كل ما دار بينه وبين الوزير في سبع وثلاثين ليلة، فهو محمد بن محمد بن يحيى البوزجاني، ترجم له ابن النديم في "الفهرست" وابن خلِّكَان في "وَفَيَاتِ الأعيان"؛ وقال فيه هذا الأخير : "إنه أحد الأئمة المشاهير في علم الهندسة، وله فيه استخراجات غريبة لم يُسبق بها، وكان شيخنا العلامة كمال الدين أبو الفتح موسى بن يونس – وهو القيم بهذا الفن – يبالغ في وصف كتبه، ويعتمد عليها في أكثر مطالعاته ويحتج بما يقوله وكان عنده من تآليفه عدة كتب، وكانت ولادته سنة ٣٢٨ بمدينة بوزجان، وقدم العراق سنة ٣٤٨، وتوفي سنة ٣٧٦" وقد ذكر ابن خِلِّكَانْ أنه نقل تاريخ

الوفاة هذا من شيخه ابن الأثير، ولكن الذي في ابن الأثير أنه عد وفاته في حوادث سنة ٣٨٧، فإما أن ابن خِلِّكَانْ أخطأ في النقل أو أن الناسخ أخطأ في الكتابة.

وكان أبو الوفاء هذا من ندماء ابن سعدان كما تقدم، وقد وصفه ابن سعدان في جملة ما وصف من أصحابه، فقال: "وأما أبو الوفاء فهو والله ما يقعد به عن المؤانسة الطيبة والمساعدة المطربة والمفاكهة اللذيذة والمواتاة الشهية، إلا أن لفظه خراساني، وإشارته ناقصة، هذا مع ما استفاده بمقامه الطويل ببغداد، والبغدادي

(ى)

إذا تخرسن كان أعلى وأظرف من الخراساني إذا تبغدد (الصداقة الصديق ٣٢"(

إلى هنا رأينا أن الكتاب أُلِّفَ لأبي الوفاء المهندس، نقل فيه أبو حيان ما دار بينه وبين ابن سعدان، ولكن القفطي في كتابه "أخبار الحكماء" عند ترجمته لأبي سليمان المنطقي أورد كلامًا يناقض ما نقول، سواء في ذلك مَن أُلِّفَ له الكتاب، ومَن دار الحديث بينه وبين أبي حيان.

فقد ذكر: "أن أبا سليمان كان أعور، وكان به وضح، كان ذلك سبب انقطاعه عن الناس ولزومه منزله، فلا يأتيه إلا مستفيد وطالب علم، وكان يشتهي الاطلاع على أخبار الدولة وعلم ما يحدث فيها.. وكان أبو حيان التوحيدي من بعض أصحابه المعتصمين به، وكان يغشى مجالس الرؤساء ويطلع على الأخبار، ومهما علمه من ذلك نقله إليه وحاضره به، ولأجله صنف كتاب "الإمتاع والمؤانسة" نقل له فيه ما كان يدور في مجلس أبي الفضل عبد الله بن العارض الشيرازي عندما تولى وزارة صمصام الدولة بن عضد الدولة (٢)(أخبار الحكماء ص ٢٨٣)" وأنا أرجح خطأ القفطي في الوجهين معًا.

فأما في الأول: فإن النسخة بيدي تذكر أنه ألفه لأبي الوفاء المهندس لا لأبي سليمان المنطقي. ويقول في صدر الكتاب: إنه ألفه ردًّا لجميل أبي الوفاء إذ كان هو الذي أوصله لأبي عبد الله، وعندما يأتي ذكر أبي الوفاء في ثنايا الكتاب، ويسأل أبو عبد الله أبا حيان عن رأيه فيه يمدحه ويثني عليه، ويقول: كيف أذمه وهو الذي أوصلني بك، وقد سبق أن أثبتنا أن أبا الوفاء كان من ندماء أبي عبد الله.

(ك)

ودليل آخر، وهو أنا أبا حيان في بعض كلامه في الكتاب يستجدي من ألف له الكتاب، وقد كان أبو الوفاء المهندس في منزلة تسمح له بذلك، فإنه رجل جليل القدر يلقبه الوزير بشيخنا، أما أبو سفيان، فكان فقيرًا كما ذكر ذلك أبو حيان في هذا الكتاب، وكانت صلة أبي حيان به صلةً علميةً لا صلةً مالية، فمن البعيد جدًا أن يستجديه أبو حيان.

ودليل ثالث: وهو أن الوزير أبا عبد الله سأل أبا حيان في الكتاب عن أبي سليمان هذا، فذكر له أوصافه، وفيها ما هو عيب لأبي سليمان كقوله: إنه يجتمع مع قوم للشراب، ويذكر بعضهم الوزير بالسوء، فلو كان أبو حيان ألفه لأبي سليمان لكان بعيدًا كل البعد أن يذكر هذا الحديث.

ودليل رابع: وهو أن أبا حيان ينقل في كتابه هذا عن أبي سليمان، ويذكر آراءه، وينقل بعض رسائله إلى الوزير، ولو كان يؤلف الكتاب لأبي سليمان لاستغنى عن ذكر ما يعرفه أبو سليمان عن نفسه من أقواله ورسائله، ولكان أبو حيان في ذلك كمن ينقل إلى البئر ماءه، وإلى الكنز ذهبه، وهذا غير مألوف ولا مستساغ.

لهذا كله نرجح خطأ القفطي فيما ذهب إليه من أنه ألفه لأبي سليمان المنطقي.

كما نرجح خطأه في الشق الثاني، وهو أن أبا حيان دون فيه ما كان يدور بينه وبين أبي الفضل عبد الله بن العارض الشيرازي وزير صمصام الدولة.

ذلك لأن النسخة التي بين أيدينا يذكر فيها أبو حيان أنه دون فيه ما دار بينه وبين أبي عبد الله العارض لا أبي الفضل عبد الله بن العارض، وقد راجعنا كتب التاريخ التي بين أيدينا وأحصينا فيها من تولى الوزارة لصمصام الدولة، فلم نجد من بينهم أبا الفضل عبد الله بن العارض الشيرازي الذي ذكره القفطي

(ل)

وكما تقول دائرة المعارف الإسلامية في مادة أبي حيان تبعًا له.

نعم رأينا من يُسمّى أبا الفضل الشيرازي، وكان يعيش في هذا العصر ولكن اسمه أبو الفضل محمد بن عبد الله بن المرزبان الشيرازي لا أبو الفضل عبد الله الشيرازي كما يقول القفطي، وكان هذا كاتبًا لا وزيرًا، وكان صديقًا لأبي علي الحسن التنوخي، ونقل عنه كثيرًا في كتابه" نشوار المحاضرة" ولقبه الكاتب لا الوزير، والذي ألف له الإمتاع والمؤانسة وزير لا كاتب.

يضاف إلى ذلك ما ذكرنا قبل من البراهين.

فالكتاب ـ في رأينا ـ كتب لأبي الوفاء المهندس لا أبي سليمان المنطقي ودون فيه ما دار في مجلس ابن سعدان لا أبي الفضل الشيرازي.

وصف الكتاب :قال القفطي في وصفه" :وهو كتاب ممتع على الحقيقة لمن له مشاركة في فنون العلم، فإنه خاض كل بحر، وغاص كل لجة، وما أحسن ما رأيته على ظهر نسخة من كتاب الإمتاع بخط بعض أهل جزيرة صقلية وهو :ابتدأ أبو حيان كتابه صوفيًا وتوسطه محدثًا، وختمه سائلاً ملحفًا (أخبار الحكماء."(283

قسَّمَ أبو حيان كتابه إلى ليالٍ، فكان يدون في كل ليلة ما دار فيها بينه وبين الوزير على طريقة قال لي وسألني وقلت له وأجبته. وكان الذي يقترح الموضوع دائما هو الوزير. وأبو حيان يجيب عما اقترح، وكان الوزير يقترح أولاً موضوعًا حسبما اتفق وينتظر الإجابة؛ فإذا أجاب أبو حيان أثارت إجابته أفكارًا ومسائل عند الوزير فيستطرد إليها ويسأله عنها، فقد يسأله سؤالاً يأتي

(م)

في أثناء الإجابة عنه ذكر لابن عباد أو ابن العميد أبي سليمان المنطقي، فيسأله الوزير عنهم وعـن رأيه فيهم، وهكذا، يستطرد من باب لباب، حتى إذا انتهى المجلس كان الوزير يسأله غالبًا أن يأتيـه بطُرفة من الطرائف يسميها غالبًا: "مُلْحة الوداع" فيقول الوزير ــ مثلاً ــ إن الليل قد دنا من فجـره، هات ملحة الوداع. وهذه الملحة تكون ــ عادة ــ نادرة لطيفة أو أبياتًا رقيقة، وأحيانًا يقترح الـوزير أن تكون ملحة الوداع شعرًا بدويًّا يشم منه رائحة الشيح والقيصوم وهكذا.

وأحيانًا يكلفه الوزير أن يتم له المسألة المعروضة في رسالة؛ فقد سأله مرة عن المصادر التي تجيء على وزن تفعال، فأجابه أبو حيان عن بعضها، ثم طلب منه الوزير أن يجمع له ما جاء في اللغة منها.

وأحيانًا يتخذ الكلام شكل حوار. فأبو حيان ــ مثلاً ــ يروي عن ديوجانيس أنه سـئل: متـى تطيـب الدنيا؟ فقال: "إذا تفلسف ملوكها، وملك فلاسفتها"؛ فلم يرض الوزير عن هذا، وقـال: إن الفلـسفة لا تصح إلا لمن رفض الدنيا وفرَّغَ نفسه للدار الآخرة؛ فكيف يكون الملك رافضًا للدنيا وقاليًا لها، وهـو محتاج إلى سياسة أهلها، والقيام عليها باجتلاب مصالحها ونفي مفاسدها! ــ وأطال في ذلك ــ وفـي كثير من الأحيان يعلق الوزير على إجابة أبي حيان بالاستحسان أو الاستهجان مع ذكر أسباب ذلك.

وأحيانًا يطلب إليه الوزير أن يُحضرَ له رسالة في موضوع، ثم يتلوها عليه في جلسة مقبلة كما فعـل مرة، إذا كلفه أن يكتب له في المجون والملح، ففعل أبو حيان وقرأها عليه في مجلس. قال أبو حيان: "فلما قرأتها على الوزير قال: ما علمت أن مثل هذا الحجم يحوي هذه الوصايا والملح."

(ن)

وآونة يثير الوزير مسائل أُشكِلَت عليه في اللغة والفلسفة والاجتماع، يعرضها على أبي حيان ويطلب منه الجواب فيفعل.

ويحدث أحيانًا أن الوزير يدفع لأبي حيان برقعة فيها أسئلة يطلب إليه أن يفكر فـي الإجابـة عنهـا، ويتصل بغيره من العلماء ليأخذ رأيهم فيها؛ كما حدث مرة أنه دفع إليه رقعة بخطـه فيهـا مطالـب، وقال: باحث عنها أبا سليمان وأبا الخير، ومَنْ تعلمُ أن في محاورته فائدة. وكان في الرقعـة أسـئلة منها عن الروح وصفته ومنفعته، وما المانع أن تكون النفس جسمًا أو عرَضًا أو هباء؛ وهل تبقـى؟ إن كانت تبقى فهل هي تعلم ما كان الإنسان فيه ههنا الخ. ويقول الوزير في آخر هـذه الرقعـة: "إن هذا ما أشبهه شاغل لقلبي وجاثم في صدري، ومعترض بين نفسي وفكري، وما أحبُّ أن أبوح به لكل أحد"؛ ويأمره بأن يكتم خطه فإن أراد أن يعرض هذه المسائل مكتوبة على أبـي سـليمان فلينـسخها بخطه هو، ثم سأل أبو حيان أبا سليمان وذكر إجابته عنها ونقلها إلى الوزير، وعلى هذا النمط يجري تأليف الكتاب.

وموضوعات الكتاب متنوعة تنوعًا ظريفًا لا تخضع لترتيب ولا تبويب، إنما تخضع لخطـرات العقـل وطيران الخيال وشجون الحديث، حتى لنجد في الكتاب مسائل من كل علـم وفـن؛ فـأدب وفلـسفة

وحيوان ومجون وأخلاق وطبيعة وبلاغة وتفسير وحديث وغناء ولغة وسياسة وتحليل وشخصيات لفلاسفة العصر وأدبائه وعلمائه وتصوير للعادات وأحاديث المجالس، وغير ذلك، مما يطول شرحه.

***

فلما أراد أبو حيان أن يدون لأبي الوفاء ما دار بينه وبين الوزير زاد فيه ونمق الحديث، وكان يدون جزءًا ويرسله إلى أبي الوفاء ويتبعه بجزءٍ آخر وهكذا....

(س)

وحدَّث هو نفسه عن ذلك كله في أول الجزء الثاني فقال: "قد فرغت من الجزء الأول على ما رسمت لي القيام به، وشرفتني بالخوض فيه، وسردت في حواشيه أعيان الأحاديث التي خدمت بها مجلس الوزير، ولم آلُ جهدًا في روايتها وتقويمها، ولم أجنح إلى تعمية شيء منها، بل زبرجت كثيرًا بناصع اللفظ مع شرح الغامض، وصلة المحذوف، وإتمام المنقوص، وحملته إليك على يد "فائق" الغلام، وأنا حريص على أن أتبعه بالجزء الثاني، وهو يصل إليك في الأسبوع إن شاء الله.

وقد خاف أبو حيان من بعض ما ورد في الكتاب؛ فإنه في حديثه مع الوزير عاب أشخاصًا من رجالات الدولة الذين يستطيعون إيذاءه، فرجا أبا الوفاء أن يحفظ هذا الكتاب سرًّا، فقال: "وأنا أسألك ثانية على طريق التوكيد كما سألتك على طريق الاقتراح أن تكون هذه الرسالة مصونة عن عيون الحاسدين العيابين، بعيدة عن تناول أيدي المفسدين المنافسين، فليس كل قائل يسلم، ولا كل سامع يُنْصِف."

وقد أنجز أبو حيان وعده، وأرسل إليه الجزء الثاني على يد غلامه فائق أيضًا، ثم أرسل إليه الجزء الثالث وهو الأخير، وقال في أوله:

"قد أرسلت إليك الجزأين الأول والثاني، وهذا الجزء ــ وهو الثالث قد والله ألقيت فيه كل ما في نفسي من جد وهزل، وغث وسمين، وشاحب ونضير، وفكاهة وأدب، واحتجاج واعتذار... ولأنه آخر الكتاب ختمته برسالة وصلتها بكلام في خاص أمري."

وعلى هذا الوضع ينتهي الكتاب، ولست أستبعد أن يكون أبو حيان قد تزيد فيه، واخترع أشياء لم تجرِ

(ع)

في مجلس الوزير، فقد عُرِفَ عنه أمثلة من هذا القبيل، فقد اتهمه العلماء من قبل ومنهم ابن أبي الحديد بأنه وضع الرسالة المشهورة المعزوة إلى أبي عبيدة على لسان أبي بكر وعمر في حق علي بن أبي طالب، ولعل هذا التزيد كان من ضمن الأسباب التي دعته أن يرجو أبا الوفاء، في أن يكون الكتاب سرًّا، فإنه ألف الكتاب في حياة الوزير، وخشي أن الوزير يطلع عليه فيعلم مقدار ما تزيَّدَ.

أما أنه ألفه في حياة الوزير، فالدليل عليه ما جاء في نسخة ميلانو: "أنشئت هذه الرسالة في رجب سنة ٣٧٤" والوزير ابن سعدان ظل وزيرًا من سنة ٣٧٣ إلى سنة ٣٧٥ كما تقدم.

وأيًّا ما كان، فالكتاب مُمتع مؤنس كاسمه، يُلقي نورًا كثيرًا على العراق في النصف الثاني من القرن الرابع ــ أعني في العصر البويهي ــ وهو عصر مُغَبَّشٌ بالظلام فإنه يتعرَّضُ لكثير من الشئون

الاجتماعية في ثنايا حديثه، فيصف الأمراء والوزراء ومجالِسَهم كابنِ عبَّادٍ وابنِ العميدِ وابنِ سعدان، ومحاسِنَهم ومساويهم، ويصف العلماء، ويحلل شخصياتهم، وما كان يدور في مجالسهم من حديث وجدال وخصومة وشراب، ويصف النزاع بين المناطقة والنحويين كالمناظرة الممتعة التي جرت بين أبي سعيد السيرافي ومتَّى بن يونس القُنَّائي في المفاضلة بين المنطق اليوناني والنحو العربي، ورأي العلماء في الشعوبية والمفاضلة بين الأمم إلى كثير من أمثال ذلك.

وفي الكتاب النص الوحيد الذي كشف لنا عن مؤلفي إخوان الصفاء، وقد نقله القفطي منه، إذ كان الوزير قد سأل أبا حيان عن هذه الرسائل ومَنْ ألفها؛ وعن القفطي نقله كل من كتبوا عن إخوان الصفاء.

(ف)

كما أن فيه فوائدَ كثيرةً عن الحياة السياسية للدولة، فهو يصف كثيرًا حالة الشعب في عصره وموقفهم من الأمراء والملوك، وهيجانهم واضطرابهم وأسباب ذلك.

وكما يعرض أحيانًا للحياة الاجتماعية الشعبية فيذكر عدد القينات في الكرخ فيقول: "ولقد أحصينا في سنة ٣٦٠: ٤٦٠ جارية من القينات ومائة عشرين من الحرائر، وخمسة وتسعين من الصبيان الذين يجمعون بين الحذق والحسن. هذا سوى من كنا لا نظفر به ولا نصل إليه لعزته ورقبائه، وسوى ما كنا نسمعه ممن لا يتظاهرون بالغناء وبالضرب إلا إذا نشط أو ثَمُل في حال أو خلع العذار في هوى"، وأطيل جدًّا لو وصفت ما في الكتاب من فوائد.

ثم إن أسلوبه في تقسيمه إلى ليال، وذكر ما دار في كل ليلة على سبيل الحديث والحوار، يجعله لذيذًا شيقًا، أو على حد تعبيره ــ ممتعًا مؤنسًا ــ فهو أشبه شيء بألف ليلة وليلة، ولكنها ليست ليالي اللهو والطرب وكيد النساء ولعب الغرام، إنما هي ليالٍ للفلاسفة والمفكرين والأدباء، إذ يتعرض فيه لأهم مشاكل الفلاسفة، كالبحث في الروح والعقل والقضاء والقدر وما إلى ذلك، كما يتعرض لمشاكل البُلَغاء كالليلة البديعة التي جرى فيها الحديث عن النثر والنظم والمفاضلة بينهما، ومزايا كلٍ ونقصه وهكذا. فإن كان ألف ليلة وليلة يصور أبدع تصوير الحياة الشعبية في ملاهيها وفتنها وعشقها، فكتاب "الإمتاع والمؤانسة" يصور حياة الأرستقراطيين أرستقراطية عقلية؛ كيف يبحثون، وفيم يفكرون، وكلاهما في شكل قصصي مقسم إلى ليالٍ، وإن كان حظ الخيال في الإمتاع والمؤانسة أقل من حظه في ألف ليلة وليلة.

(ص)

وأسلوب أبي حيان في الكتاب أسلوب أدبي راقٍ كعهدنا في كل كتابته؛ يحب الازدواج ويطيل في البيان، ويحتذي حذو الجاحظ في الإطناب والإطالة في تصوير الفكرة، وتوليد المعاني منها حتى لا يدع لقائل بعده قولاً؛ ولكن أغمض أسلوبه في هذا الكتاب تعرضه كثيرًا لمسائل فلسفية عميقة قد عزَّت على البيان، دقَّتْ عن الإيضاح، فإذا هو خرج عن هذه الموضوعات الدقيقة إلى موضوعاتٍ

أدبية: كوصف لفقره وبؤسه، أو وصف للكرم وفوائده، أو وصف للسان والبيان؛ جرى قلمه وسال سيله وأجاد وأبدع.

نُسخ الكتاب :للكتاب ــ فيما أعلم ــ نسختان، لا أعلم لهما في مكاتب العالم ثالثة.

فأما النسخة الأولى فكاملة، وهي تقع في خمسة أقسام.

وقد جاء في طرة الجزء الثاني ما نصه" :رسم لخزانة السلطان الأعظم، مالك رقاب الأمم، مولى ملوك العرب والعجم، باسط الأمن والأمان، ناشر العدل والإحسان، أبي المفاخر فخر الدنيا والدين سليمان بن غازي "محمد الأيوبي" خلَّدَ الله ــ تعالى ــ مملكته وسلطانه، وأعلى في الخافقين عزه وبرهانه."

فالجزء الثاني كُتِبَ للعادل سليمان بن غازي الأيوبي.

وكان العادل سليمان أديبًا شاعرًا، جاء في "كشف الظنون" ذكر كتاب اسمه "الدر الثمين في شعر الثلاثة السلاطين" وهم: "العادل سليمان الأيوبي وولده الأشرف أحمد وولده الكامل خليل"، فسليمان هذا هو صاحب الخزانة المكتوب هذا الجزء برسمها.

(ق)

وجاء في آخر هذا الجزء: "تمَّت الجزء الثاني من كتاب المؤانسة والإمتاع بحول الله وحسن توفيقه في شوال سنة خمسة عشر وثمانمائة على يد أضعف العباد شرف بن أميره في حصن المحروسة حماها الله ــ تعالى ــ عن الآفات والعاهات آمين يا رب العالمين."

وخط الجزء الثاني "وهو في ثلاثة مجلدات "مخالف لخط الجزء الأول "وهو في مجلدين" وإن كان الخطان قريبي الشبه بعضهما ببعض، الجزء الأول غير مضبوط، والثاني مضبوط بالضبط الكامل، وكلا الجزأين مملوء بالأخطاء الخطيرة بالزيادة والنقص والتحريف، ويظهر أن الكاتبين من الخطاطين الذين يجيدون الخط ولا يُحسنون الفهم، وكاتب الجزء الثاني يغلب على الظن أنه تركي لا يُحسنُ العربية فهو يقول: "تمت الكتاب" "لا تم الكتاب"، ويقول "في سنة خمسة عشر وثمانمائة "بدل "خمس عشرة" وهذه ــ مع الأسف ــ هي وحدها النسخة التامة.

وهذه النسخة أخذها المرحوم أحمد زكي باشا بالفتوغرافيا من مكتبة طوب قبو سراي لما اطلع على الكتاب وعرف قيمته، وقد أحضر النسخة الفوتوغرافية معه إلى القاهرة، واحتفظ بها في مكتبته الخاصة؛ وقد قرأ الكتاب، ووضع في الصفحة الأولى من كل جزء فهرسًا بعدد الليالي وبعض الموضوعات، كما وضع أسماء الأعلام الواردة في الكتاب أمام كل صفحة، مما يدل على أنه كان يريد نشره، ويريد ترجمة الأعلام التي وردت فيه ولكن لم يتعرض لتصحيح شيء مما فيه من أغلاط.

وقد توفى ــ رحمه الله ــ وهي في مكتبته الخاصة، فاشتراها السيد حمدي السفرجلاني الدمشقي، وباعها لدار الكتب المصرية.

(ر)

النسخة الثانية نسخة فوتوغرافية أخذت من أصل في ميلانو، وليست كاملة، وإنما هي قطـع ثـلاث: قطعتان من الجزء الثاني وقطعة من الجزء الثالث وهي مشوشة غير مرتبة، وقد استحـضرها زكـي باشا أيضًا، واحتفظ بها لنفسه، ثم بيعت لدار الكتب.

ولم يذكر في أية قطعة من القطع تاريخ نسخها، وخطها واضح وجميل أيضًا ومضبوطة، ولكنها فـي جملتها لا تقل في الأخطاء عن سابقتها.

وقد كان في نية السيد حمدي السفرجلاني نشر المخطوطة قبل بيعها لدار الكتب، فاستنـسخ نـسخة منها، وقرأها مع بعض أفاضل دمشق، منهم الدكتور حسني سبح والسيد رشدي الحكيم وخليل مـردم بك؛ واستظهروا بعض تصحيحات لما وجدوه في هذه النسخة من تحريف.

وبقيت بعد ذلك مملوءة بالأغلاط كثيرة الجمل والألفاظ التي تشبه الألغاز حتى لا يخلو سطر منها مـن وقفات تستدعي الجهد الشديد في تصحيحها، فعرض على لجنة التأليف نشره، فوافقـت علـى ذلـك، وعهدت إلى كاتب هذه السطور والأستاذ أحمد الزين بتصحيحه؛ وقد بذلنا معهـا جهـدًا كبيـرًا فـي تصحيح المحرف من ألفاظه، وتفسير غريبه، وشرح المُشْكَل من عباراته، وتكميل الناقص من جمله، وضبط الملتبس من كلماته، والتعريف بكثير ممن ورد ذكرهم فيه من العلمـاء والأدبـاء والـشعراء والفلاسفة، وهذا هو جهدنا نقدمه للقراء.

ومع هذا فربما نكون قد أخطأنا الصواب أو أغفلنا بعض المُحرَّف، وقد أثبتنا ألفاظـه المحرفـة فـي حواشي صفحاته. ويلاحظ أننا في أكثر الأحيان نثبت اللفظ المحرف وحده غير منبهـين علـى أنـه محرف اتكالاً على فهم القارئ، وفي بعض الأحيان ننبه على أنه تحريف وأن صوابه ما أثبتنـا؛ كمـا يلاحظ أننا قسمنا كل ليلة من ليالي هذا الجزء إلى موضوعات، مثبتين في أول كل موضوع رقمًا يدل عليه.

فنحن ننشر الجزء الأول من الكتاب اعتمادًا على نسخة طوب قبو سراي وحدها، حتى إذا وصلنا إلـى الجزء الثاني أمكننا الانتفاع بنسخة ميلانو.

ولعلنا بهذا النشر نُحسن إلى أبي حيان بالتعريف بقيمته، والإشادة بذكره، بعد أن أساء إليه الزمـان، فأماته في حياته، وأخمد اسمه بعد وفاته؛ كما نحسن إلى عصره فنلقى عليه بعـض الـضوء، وقـد اكتنفه الظلام، وعفت على آثاره الأيام، والسلام.

أحمد أمين

مختارات من كتاب الإمتاع والمؤانسة

تأليف أبي حيان التوحيدي

دار مكتبة الحياة

بيروت – لبنان

*** الجزء الأول ص٨**

.. وإذا عزمتَ فتوكَّلْ على الله، وليكن الحديثُ على تَباعُد أطرافه، واختلافِ فنونه، مشروحًا، والإسناد عاليًا متصلاً، والمتن تامًّا بيِّنًا، واللفظ خفيفًا لطيفًا، والتصريح غالبًا متصدِّرًا، والتعريض قليلاً يسيرًا، وتَوَخَّ الحقَّ في تضاعيفه وأثنائه، والصدقَ في إيضاحه وإثباته، واتَّقِ الحَذْفَ المُخِلَّ بالمعنى، والإلحاقَ الملتصق بالهَذَر، واحذر تزيينه بما يَشينه، وتكثيره بما يقلله، وتقليله عما لا يُستَغْنَى عنه، واعمِدْ إلى الحَسَنِ فَزِد في حُسنه، وإلى القبيح فانْقُص من قبحه، واقصد إمتاعي بجمعه نظمه ونثره، وإفادتي من أوله إلى آخره؛ فلعل في هذه المثاقفة تبقى وتروى، ويكون في ذلك حسن الذكرى، ولا تومئ إلى ما يكون الإفصاح عنه أحلى في السمع، وأعذب في النفس، وأعلق بالأدب، ولا تفصح عما تكون الكناية عنه أستر للعيب، وأنفى للريب؛ فإن الكلامَ صَلِفٌ تَيّاه لا يستجيب لكل إنسان، ولا يصحب كل لسان...

وهو مركب من اللفظ اللغوي والصوغ الطباعي، والتأليف الصناعي، والاستعمال الاصطلاحي، ومُستَمْلاهُ مِنَ الحِجَا، ودَرْيُهُ بالتمييز، ونَسْجُه بالرِّقَّة... ١/١٠

ولا تعشق اللفظ دون المعنى، ولا تَهْوَ المَعْنَى دونَ اللفظ، وكن من أصحاب البلاغة والإنشاء في جانب ... (نفسه).

ص١٥

.. قال بعض السلف: ليس خيركم مَن ترك الدنيا للآخرة، ولا مَن ترك الآخرة للدنيا، ولكن خيركم مَن أخذ مِن هذه وهذه. وهذا كلام مقبول الظاهر موقوف الباطن. وربما قال آخر مِن المتقدمين: (اعمل لآخرتك كأنك تموت غدًا، واعمل لدنياك كأنك تعيش أبدًا). وهذا أيضًا كلامٌ منمَّق، لا يرجع إلى معنى مُحَقَّق؛ أين هو مِن قول المسيح ــ عليه السلام ــ حين قال: الدنيا والآخرة كالمشرق والمغرب، متى بَعُدَ أحدُكم مِن أحَدهما قَرُبَ مِن الآخر، ومتى قَرُبَ مِن أحدهما بَعُدَ مِن الآخَر. وأين هو مِن قول الآخَر: الدنيا والآخرة ضَرَّتان، متى أرْضَيْتَ إحداهما أسخطْتَ الأخرى، ومتى أسخطْتَ إحداهما أرْضَيْتَ الأخرى.

وهذا لأن الإنسان صغير الحجم، ضعيف الحول، لا يستطيع أن يجمع بين شهواته وأخْذ حظوظ بَدَنه وإدراك إرادته، وبين السعي في طلب المنزلة عند ربه بأداء فرائضه، والقيام بوظائفه، والثبات على حدود أمره ونهيه، فإن صَفَقَ وجهَه وقال: نعمل تارةً لهذه الدار وتارةً لتلك الدار، فهذا المذبذَب الذي

لا هو من هذه ولا من هذه، ومَن تَخَنَّث وتَلَيَّث لم يكن رجلاً ولا امرأة، ولا يكونُ أبًا ولا أمًّا، وهذا كما نرى.

الليلة الأولى ص١٩

ص٢٦

... قال عمر بن عبد العزيز: والله إني لأشتري المحادثة من عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود بألف دينار من بيت مال المسلمين. إن في المحادثة تلقيحًا للعقول، وترويحًا للقلب، وتسريحًا للهَمِّ، وتنقيحًا للأدب.

ص٢٨

جحظة وبنّاء الجدار.

الليلة الثانية ص٢٩/١

درجاتهم في العلم والحكمة ص٣٢

ابن زرعة، وابن الخمار، وابن السمح، والقومسي، ومسكويه، ونظيف، ويحيى بن عديّ، وعيسى بن عليّ.

الليلة الثالثة ص٤١

ص٤٦

وفي الشر نجاة حيـــ ـــن لا ينجيك إحسان

الليلة الرابعة ص٥٠

ص٦٤

.. وابن عبّاد بلي في هذه الصناعة بأشياء كلها عليه لا له، وخاذِلَتُه لا ناصِرَتُه، ومُسْلِمَتُه لا مُنْقِذَتُه؛ فأول ما بَلِيَ به أنه فقد الطبع وهو العمود، والثاني العادة وهي المؤاتية، والثالث الشغف بالجاسي من اللفظ وهو الاختيار الرديء، والرابع تتبُّع الوحشيّ وهو الضلال المبين، والخامس الذهاب مع اللفظ دون المعنى، والسادس استكراه المقصود من المعنى، واللفظ على النَّبْوَة، والسابع التعاظل المجهول بالاعتراض، والثامن إِلْف الرسوم الفاسدة من غير تصفّح ولا فحص، والتاسع قلة الاتعاظ بما كان ــ للثقة الواقعة في النفس ــ من الفائت، والعاشر تنفيق المتاع بالاقتدار في سوق العزّ، وهذه كلها سُبُل الضلالة، وطُرُق الجهالة.

قال: وليس شيء أنفع للمنشئ من سوء الظن بنفسه، والرجوع إلى غيره وإن كان دونه في الدرجة، وليس في الدنيا محسوب إلاّ وهو محتاج إلى تثقيف، والمستعين أحزم من المستبدّ، ومَن تَفرّد لم يكمل، ومن شاور لم ينقص، وقد يستعجم المعنى كما يستعجم اللفظ، ويشرد اللفظ كما يَنِدّ المعنى، وينتثر النظم كما ينتظم النثر، وينحلّ المعقَّد كما يعقَّد المنحلّ.

والمدار على اجتلاب الحلاوة المَذوقة بالطبع، واجتناب النَّبْوَة الممجوجة بالسمع، والقريحة الصافية قد تكدر، والقريحة الكدرة قد تصفو، وشر آفات البلاغة الاستكراه، وأنصح نصائحها الرضا بالعفو.

وقال: كان ابن المقفع يقف قلمه كثيرًا، فقيل له في ذلك، فقال: إن الكلام يزدحم في صدري فيقف قلمي لأتخيره.

والكتاب يُتَصفّح أكثر من تَصفُّح الخطاب؛ لأن الكاتب مختار والمخاطِب مضطرّ، ومن يَرِدُ عليه كتابك فليس يعلم أسرعتَ فيه أم أبطأتَ، وإنما ينظر أصبْتَ فيه أم أخطأتَ، وأحسنتَ أم أسأتَ؛ فإبطاؤك غير إصابتك، كما أن إسراعك غير مُعَفٍّ على غلطك.

الليلة الخامسة ص٦٧/١

أبو إسحق، ابن عبّاد، ابن العميد..

الليلة السادسة ص٧٠/١

قال: أتفضّل العرب على العجم، أم العجم على العرب؟

قلت: الأمم عند العلماء أربع: الروم، والعرب، وفارس، والهند، وثلاث من هؤلاء عجم، وصعب أن يقال: العرب وحدها أفضل من هؤلاء الثلاثة، مع جوامع ما لها، وتفاريق ما عندها. قال: إنما أريد بهذا الفرس ....، أروي كلامًا لابن المقفع، وهو أصيل في الفرس، عريق في العجم، مفضّل بين أهل الفضل ...

... فقال: أي الأمم أعقل؟ فظننا أنه يريد الفرس، فقلنا: فارس أعقل الأمم، نقصد مقاربته، ونتوخّى مصانعته. فقال: كلاّ، ليس ذلك لها ولا فيها، هم قوم عُلِّموا فتعلّموا، ومُثِّل لهم فامتثلوا واقتدوا، وبُدِئوا بأمر فصاروا إلى اتّباعه، ليس لهم استنباط أو استخراج.

فقلنا له: الروم. فقال: ليس ذلك عندها، بل لهم أبدان وثيقة، وهم أصحاب بناء وهندسة، لا يعرفون سواهما، ولا يحسنون غيرهما.

قلنا: فالصين. قال: أصحاب أثاث وصنعة، لا فكر لها ولا رويّة.

قلنا: فالترك. قال: سِباع للهراش.

قلنا: فالهند. قال: أصحاب وَهْم ومَخرقة وشعبذة وحيلة.

قلنا: فالزّنج. قال: بهائم هاملة.

فرددنا الأمر إليه. قال: العرب.

فتلاحظنا وهمس بعضنا إلى بعض، فغاظه ذلك منّا، وامتقع لونه، ثم قال: كأنكم تظنون فيَّ مقاربتكم، فوالله لوددتُ لو أن الأمر ليس لكم ولا فيكم، ولكن كرهتُ إن فاتني الأمر أن يفوتني الصواب، ولكن لا أدعكم حتى أبيّن لكم لِمَ قلت ذلك؛ لأخرج من ظنّة المداراة، وتوهم المصانعة.

إن العرب ليس لها أول تؤمّه، ولا كتاب يدلّها، أهل بلد قفر، ووحشة من الإنس، احتاج كل واحد منهم في وحدته الى فكره ونظره وعقله ...

فلذلك قلت لكم: إنهم أعقل الأمم؛ لصحّة الفطرة، واعتدال البنية، وصواب الفكر، وذكاء الفهم...

وإذا وقف الأمر على هذا فلكل أمّة فضائل ورذائل، ولكل قوم محاسن ومساوٍ، ولكل طائفة من الناس في صناعتها وحلّها وعقدها كمال وتقصير، وهذا يقضي بأن الخيرات والفضائل والشرور والنقائص مُفاضَةٌ على جميع الخلق، مفضوضة بين كلّهم.

فللفرس السياسة والآداب والحدود والرسوم؛ وللروم العلم والحكمة، وللهند الفكر والرويّة والخفة والسحر والأناة؛ وللترك الشجاعة والإقدام، وللزّنج الصبر والكدّ والفرح؛ وللعرب النجدة والقِرى والوفاء والبلاء والجود والذّمام والخطابة والبيان.

الليلة السابعة ص٩٦/١

... أن كتابة الحساب أنفع وأفضل وأعلق بالمُلك، والسلطان إليه أحوج، وهو بها أغنى من كتابة البلاغة والإنشاء والتحرير، فإذا الكتابة الأولى جدّ، والأخرى هزل.

قال: وبعد هذا، فتلك صناعة معروفة بالمبدأ، موصولة بالغاية، حاضرة الجدوى، سريعة المنفعة، والبلاغة زخرفة وحيلة، وهي شبيهة بالسراب، كما أن الأخرى شبيهة بالماء.

ظن ظانّ بأن مَدار المُلك على الحساب – فهو صحيح – ولكن بعد بلاغة المنشئ؛ لأن السلطان يأمر وينهى، ويلاطف ويخاطب، ويحتج وينصف، ويوعد ويعِد...

ولو أنصفت لعلمت أن الصناعة جامعة ين الأمرين، أعني الحساب والبلاغة؛ والإنسان لا يأتي إلى صناعة فيشقّها نصفين ويشرّف أحد النصفين على الآخر.

الليلة الثامنة ص١٠٤/١

قال: أوصل وهب بن يعيش الرقيّ اليهودي رسالة يقول في عُرْضها ــ بعد التقريظ الطويل العريض: إن هنا طريقًا في إدراك الفلسفة مذلّلة مسلوكة مختصرة فسيحة، ليس على سالكها كدّ ولا شقّ في بلوغ ما يريد من الحكمة ونيل ما يطلب من السعادة وتحصيل الفوز في العاقبة؛ وإن أصحابنا طوّلوا وهوّلوا وطرحوا الشوك في الطريق، ومنعوا من الجواز عليه غشًّا منهم وبخلاً ولؤم طباع وقلة نصح وإتعابًا للطالب وحسدًا للراغب، وذلك أنهم اتّخذوا المنطق والهندسة وما دخل فيهما معيشة ومكسبة، ومأكلة ومشربة، فصار ذلك كَسُورٍ من حديد لطلاب الحكمة والمحبين للحقيقة والمتصحّفين لأثناء العالم وكلامًا هذا معناه، وإلى هذا يرجع مغزاه.

... عمر الإنسان قصير، وعلم العالَم كثير، وسرّه مغمور،... ، والإنسان الباحث عنه وعمّا يحتويه ذو قوى متقاصرة، وموانع معترضة، ودواعٍ ضعيفة، وإنه مع هذه الأحوال منتبه بالحس، حالم بالعقل، عاشق للشاهد...

وإن أقرب الطرق وأسهل الأسباب هو في معرفة الطبيعة والنفس والعقل والإله تعالى، فإنه متى عرف هذه الجملة بالتفصيل، واطّلع على هذا التفصيل بالجملة، ...

مناظرة متّى في حديث المنطق ص١٠٨

قال متى: أعني به أنّه آلة من آلات الكلام يعرف بها صحيح الكلام من سقيمه، وفاسد المعنى من صالحه، كالميزان، فإنّي أعرف به الرجحان من النقصان، والشائل من الجانح.

قال أبو سعيد: أخطأت؛ لأن صحيح الكلام من سقيمه يعرف بالنظم المألوف والإعراب المعروف إذا كنا نتكلم بالعربية؛ وفاسد المعنى من صالحه يعرف بالعقل إذا كنّا نبحث بالعقل؛ وهَبْكَ عَرَفْتَ الراجحَ مِن الناقص من طريق الوزن، فَمَنْ لك بمعرفة الموزون أيُّما هو حديد أو ذهب أو شَبَه (بالتحريك: النحاس الأصفر)؟ فأراك بعد معرفة الوزن فقير إلى معرفة جوهر الموزون وإلى معرفة قيمته وسائر صفاته التي يطول عدّها، ... ص١١٠

ودع هذا، إذا كان المنطق وضَعَه رجل من يونان على لغة أهلها واصطلاحهم عليها وما يتعارفونه بها من رسومها وصفاتها، فمن أين يلزم الترك والهند والفرس والعرب أن ينظروا فيه ويتخذوه قاضيًا وحكَمًا لهم وعليهم، ما شهد لهم به قبلوه، وما أنكره رفضوه؟

ص١١٤

قال هذا نحو، والنحو لم أنظر فيه؛ لأنه لا حاجة بالمنطقي إليه، وبالنحوي حاجة شديدة إلى المنطق؛ لأن المنطق يبحث عن المعنى، والنحو يبحث عن اللفظ، فإن مر المنطقي على اللفظ فبالعرض، وإن عثر النحوي بالمعنى فبالعَرَض، والمعنى أشرف من اللفظ، واللفظ أوضع من المعنى.

... والنحو منطق، ولكنه مسلوخ من العربية، والمنطق نحو، ولكنه مفهوم باللغة، وإنما الخلاف بين اللفظ والمعنى أن اللفظ طبيعي والمعنى عقلي؛ ولهذا كان اللفظ بائدًا على الزمان؛ لأن الزمان يقفو أثر الطبيعة، ولهذا كان المعنى ثابتًا على الزمان؛ لأن مستملى المعنى عقل، والعقل إلهي، ومادة اللفظ طينية، وكل طينيّ متهافت. ص١٢٥

وقدّر اللفظ على المعنى فلا يفضل عنه، وقدّر المعنى على اللفظ فلا ينقص منه؛ هذا إذا كنت في تحقيق شيء على ما هو به. فأمّا إذا حاولت فرش المعنى وبسط المراد فاجْلُ اللفظَ بالروادف الموضّحة والأشباه المقرّبة، والاستعارات الممتعة، وبيّن (وسدِّد) المعاني بالبلاغة، أعني لوّح منها لشيء حتى لا تصاب إلا بالبحث عنها والشوق إليها؛ لأن المطلوب إذا ظفر (بالضم) به على هذا الوجه عزّ وحلا، وكرم وعلا؛ واشرح منها شيئًا حتى لا يمكن أن يمتري فيه أو يتعب في فهمه، أو يعرّج عنه لاغتماضه، فهذا المذهب يكون جامعًا لحقائق الأشباه وأشباه الحقائق.

من الكلام ما هو مستقيم حسن، ومنه ما هو مستقيم محال، ومنه ما هو مستقيم قبيح، ومنه ما هو محال كذب، ومنهما هو خطأ.

الليلة التاسعة ص١٤٣/١ – ٤

ولما وهب الإنسان الفطرة وأعين بالفكرة؛ ورفد بالعقل، جمع هذه الخصال وما هو أكثر منها لنفسه وفي نفسه، وبسبب هذه المزية الظاهرة فضل جميع الحيوان حتى صار يبلغ منها مراده بالتسخير والأعمال واستخراج المنافع منها وإدراك الحاجات بها؛ وهذه المزيّة التي له مستفادة بالعقل؛ لأن العقل ينبوع العلم، والطبيعة ينبوع الصناعات، والفكر بينهما مستملٍ منهما ومؤدٍّ بعضها إلى بعض بالفيض الإمكاني والتوزيع الإنساني؛ فصوابُ بديهة الفكرة من سلامة العقل، وصواب رويّة الفكرة من صحّة الطباع، وصحّة الطباع من موافقة المزاج، ومراتب الإنسان في العلم ثلاث تظهر في ثلاثة أنفس؛ فأحدهم مُلْهَم فيتعلّم ويعمل، ويصير مبدأ للمقتبسين منه، المقتدين به، الآخذين عنه، الحاذين على مثاله، المارّين على غراره، القافين على آثاره؛ وواحد يتعلم ولا يلهَم فهو يماثل الأول في الدرجة الثانية، أعني التعلّم؛ وواحد يتعلم ويلهَم (بالفتح)، فتجتمع له هاتان الخلتان، فيصير بقليل ما يتعلم مكثرًا للعمل والعلم بقوة ما يلهَم (بالفتح)، ويعود بكثرة ما يلهَم مصفّيًا لكل ما يتعلم ويعمل.
أخلاق الإنسان مقسومة على أنفسه الثلاث؛ أعني النفس الناطقة، والنفس الغضبيّة، والنفس الشهوانيّة، وسمات هذه الأخلاق مختلفة بعرض واسع.
وفي الجملة، الخُلُق (الحَسَن) مشتَقٌّ من الخَلْق، فكما لا سبيل إلى تبديل الخَلْق كذلك لا قدرة على تحويل الخُلُق، لكنّ الحضّ على إصلاح الخُلُق وتهذيب النفس لم يقع من الحكماء بالعبث والتجزيف، بل لمنفعة عظيمة موجودة ظاهرة.
وقد تقرر بالحكمة الباحثة عن الإنسان وطرائق ما به وفيه أن أحواله مختلفة، أعني أن كل ما يدور عليه ويحور إليه مقابل بالضد أو شبيه بالضدّ كالحياة والموت، والنوم واليقظة، والحَسَن والقبيح، والصواب والخطأ، والخير والشر.. والمدح والذم، وعلى هذا الجَرُّ والسَّحْب، ولعل هذه الصفات بلا آخر ولا انقطاع.
ص ١/١٥٨
... لأنه قد جهل أنه بالحكمة وجب أن يكون الأمر مقسومًا بين ما يحوز الكمال بالجِبِلَّة، وبين ما يكسب الكَمال بالقصد.

الليلة العاشرة ص١/١٥٩

أحوال وغرائب الإنسان والحيوان.

الليلة الرابعة عشرة ص١/٢٠٦

ما تقلد امرؤ قلادة أفضل من سكينة. ما السكينة؟
السكائن كثيرة: طبيعية ونفسية، وعقلية، وإلهيّة. ومجموعة من هذه بأنصباء مختلفة، ومقادير متفاوتة ومتباعدة.

والسكينة الطبيعية اعتدال المزاج بتصالح الأُسْطُقُسّات، تحدث به لصاحبه شارة تسمّى الوقار، ويكون للعقل فيها أثر باد، وهو زينة الرواء المقبول.
والسكينة النفسية مماثلة الروية للبديهة، ومواطأة البديهة للرويّة، وقصد الغاية بالهيئة المتناسبة يحدث بها لصاحبها سمت ظاهر ورنوّ دائم وإطراق لا وجوم معه، وشهامة (شهادة) لا طيش فيها.
والسكينة العقلية حسن قبول الاستفاضة بنسبة تامة إلى الإفاضة؛ ومعنى هذا أن القابل مستغرق بقوّة المقبول منه، وبهذه الحال يحدث لصاحبها هدى يشتمل على وزن الفكر في طلب الحق مع سكون الأطراف في أنواع الحركات.
والسكينة الإلهية لا عبارة عنها على التحديد؛ لأنها كالحلم في الانتباه وكالإشارة في الحلم، وليست حلمًا ولا انتباهًا في الحقيقة؛ لأن هذين نعتان محمودان في عالم السيلان والتبدّل، جاريان على التخيل والتجوز بزوائد لا ثبات لها ونواقص لا مبالاة بها، روحانية في روحانية، كما يقال: "هذا صفو هذا "، و"هذا صفو الصفو"، ومن لحظ هذه الكيفية، وبوشر صدره بهذه الحقيقة، استغنى عن رسوم محدودة بألف ولام، وحقائق مكنونة في عرض الكلام؛ وإذا جهلنا أشياء هي لأهل الأنس (بمعرفة الله) بلغات قد فطروا عليها، وعبارات أنسوا بها، كيف نجد السبيل إلى الإفصاح والإشارة إليها.
قال: فشيء كهذا... كيف يظهر على جبلّة بشرية وبنية طينية، وكمية مادية، وكيفية عنصرية؟
قال: يا هذا، إنما يشعّ من هذه السكينة على قدر ما استودع صاحبها من نور العقل، وقبس النفس، وهبة الطبيعة، وصحّة لمزاج، وحسن الاختيار واعتدال الأفعال، وصلاح العادة وصحّة الفكرة وصواب القول، وطهارة السرّ ومساواته للعلانية، وغلبته بالتوحّد، وانتظام كل صادر منه ووارد عليه.
وها هنا تمّحي الجبلة البشرية، وتتبدد الجبلّة الطينية، وتبيد الكميّة الماديّة، وتعفو الكيفيّة العنصرية، ويكون السلطان والولاية والتصريف والسياسة كلها لتلك السكينة التي قدمنا وصفنا لها، واشتد وجدنا بها، وطال شوقنا إليها ودام تحديقنا نحوها، واتصل رنونا إليها، وتناهت نجوانا بذكرها.
وهذا هو الخلع الذي سمعت بذكره، واللباس الذي سألت عنه، أعني ما أنت به إنسان، ولبس ما أنت به ملك.
فأحقّ ما ينبغي لطالب الحكمة واللائذ بهذه الحومة أن يبحث وينظر، ويكشف وينقّر،... ص١/٢١٠.
عن الطرب على الغناء والضرب وما أشبههما. ص١/٢١٥.

الليلة الخامسة عشرة

قرأته على أبي سعيد الإمام في شرحه كتاب سيبويه.
لقد نزلت من فؤادي ــ فاعلمي ــ منزلة الشيء المحبّ المكرم ص١/٢٢٢

الليلة السادسة عشرة ص١/٢٢٢

صنّف العامري كتابًا (بإنقاذ البشر من الجبر والقدر)..
...؛ لأن الحديث كان يجري على عواهنه بحسب السانح والداعي.

وهذا الفن لا ينتظم أبدًا؛ لأن الإنسان لا يملك ما هو به وفيه، وإنما يملك ما هو له وإليه.
وهذا فصل يحتاج إلى نفس مديد، ورأي يصدر عن تأييد وتسديد؛ والسلام، والحمد لله وحده، وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين، وسلّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين.

(نهاية الجزء الأول)

* الجزء الثاني (الإمتاع والمؤانسة للتوحيدي)

الليلة السابعة عشرة ص٢/٢

.. زيد بن رفاعة.. .. فما حديثه؟ وما شأنه؟ فقد بلغني أنك تغشاه وتجلس إليه، وتكثر عنده، وتورّق له ... ص٢/٤.
قلت: هناك ذكاء غالب وذهن وقّاد ... وسوانح متناصرة، ومتسّع في فنون النظم والنثر، ...
وتصرف في كلّ فن؛ إما بالشَّدْو الملهم، وإما بالتبصر المفهم، وإمّا بالتناهي المفحم ... وقد أقام بالبصرة زمانًا طويلاً، وصادف بها جماعة جامعة لأصناف العلم وأنواع الصناعة؛ منهم البيستيّ ... ٢/٥.
فصحبهم وخدمهم، وكانت هذه العصابة قد تآلفت بالعشرة، وتصافت بالصداقة، واجتمعت على القدس والطهارة والنصيحة، فوضعوا بينهم مذهبًا زعموا أنهم قرّبوا به (الطريق) إلى الفوز برضوان الله والمصير إلى جنته، وذلك أنهم قالوا: الشريعة قد دنست بالجهالات، واختلطت بالضلالات؛ ولا سبيل إلى غسلها وتطهيرها إلاّ بالفلسفة؛ لأنها حاوية للحكمة الاعتقادية، والمصلحة الاجتهادية.
وزعموا أنه متى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة العربية فقد حصل الكلام؛ وصنّفوا خمسين رسالة في جميع أجزاء الفلسفة؛ علميّها وعمليّها، وأفردوا لها فِهْرِسْتًا وسمّوها رسائل إخوان الصّفاء وخِلاّن الوفاء، وكتموا أسماءهم، وبثوها في الورّاقين، ولقنّوها للناس... وحشوا هذه الرسائل بالكلم الدينية... والطرق الموهمة.
... حتى ٢/٢٣.
قال ابن المقفع: عمل الرجل بما يعلم أنه خطأ هوى، والهوى آفة العفاف، وتركه العمل بما يعلم أنه صواب تهاون، والتهاون آفة الدين، وإقدامه على ما لا يعلم أصواب هو أم خطأ لجاج، واللجاج آفة الرأي.
قال أفلاطون: إن للنفس لذّتين: لذّة لها مجرّدة عن الجسد، ولذّة مشاركة للجسد، فأما التي تنفرد بها النفس فهي العلم والحكمة، وأمّا التي تشارك فيها البدن فالطعام والشراب وغير ذلك... ص٢/٣٦.
ص٢/٤٢ ... لكل واحد من الحيوان ثلاثة أرواح في ثلاثة أعضاء رئيسة: نفسية في الدماغ، وحيوانية في القلب، وطبيعية في الكبد.

فأما الدماغ فينقسم ثلاثة أقسام يحجز بينها أغشية: أحدها في مقدم الرأس موضع التخيّل، والثاني في وسط الرأس موضع العقل والفكر والتمييز، والثالث في مؤخّر الرأس موضع الحفظ والذّكر والقبول؛ فكل واحد مما ذكرنا يخدم الآخر، وإن ضعف أحدها ضعف لضعفه الآخر، وباعتدالهن وسلامتهن قوام البدن والنفس.

... والعقل ينبوع العلم، والطبيعة ينبوع الصناعات، والفكر بينهما قابل منهما، مؤدٍّ مِن بعض إلى بعض، فصواب بديهة الفكر من صحّة العقل، وصواب رويّة الفكر من صحّة الطباع.

قال أبو العباس: الناس في العلم على ثلاث درجات، فواحد يُلْهَم فيُعَلَّم فيصير مَبْدأ، والآخر يتعلّم ولا يُلْهَم فهو يؤدي ما قد حفظ، والآخر يجمع له بين أن يُلْهَم وأن يتعلم، فيكون بقليل ما يتعلم مكثرًا بقوة ما يلهم.

قال أفلاطون: إن الله تعالى بقدر ما يعطي من الحكمة يمنع الرزق.

الليلة الثامنة عشرة ص٢/٥٠

ليلتنا هذه مجونية، ونأخذ من الهزل بنصيب وافر،... ص٢/٦٠.

الليلة التاسعة عشرة ص٢/٦١

حكم ومأثورات

ورسم بجمع كلمات بوارع، قصار جوامع، فكتبت إليه أشياء كنتُ أسمعها من أفواه أهل العلم والأدب على مرّ الأيام في السّفر والحضر، وفيها قرع للحسّ، وتنبيه للعقل، وإمتاع للروح، ومعونة على استفادة (استعادة) اليقظة، وانتفاع في المقامات المختلفة، وتمثّل للتجارب المخلّفة؛ وامتثال للأحوال والمستأنفة.

دعاء عطاء السندي: أعوذ بك من عذابك الواقع، الذي ليس له دافع، وأسألك من خيرك الواسع، الذي ليس له مانع.

الليلة العشرون ص٢/٧٠

... من الأحاديث الفصيحة المفيدة ... قال مالك بن عمارة اللخميّ: (عبد الملك بن مروان)

قال النبي ــ صلى الله عليه وسلم: "لا يزداد الأمر إلا صعوبة، ولا الناس إلا اتباع الهوى، حتى تقوم الساعة على شرار الناس". وقال أيضًا: "بدأ الإسلام غريبًا، وسيعود كما بدأ غريبًا، فطوبى للغرباء من أمتي".... حتى نهاية الليلة ٢/٨١.

الليلة الحادية والعشرون ص٢/٨٢

وسأل مرة عن المغنّي إذا راسله آخر، لم يجب أن يكون ألذ وأطيب، وأحلى وأعذب؟

.. .. إن من شأن العقل السكون، ومن شأن الحسّ التهيج، ولهذا يوصف العاقل بالوقار والسكينة، ومن دونه يوصف بالطيش والعجرفة...

... فلهذا برزت الأريحية والهزّة، والشوق والعزة؛ فالأريحية للروح، والهزّة للنفس، والشوق للعقل، والعزّة للإنسان. ومما يجب أن يعلم أن السمع والبصر أخصّ بالنفس من الإحساسات الباقية؛ لأنهما خادما النفس في السرّ والعلانية... ٢/٨٤.

الليلة الثانية والعشرون ص٢/٨٤

من كلام أبي الحسن العامري: الطبيعة تتدرج في فعلها من الكليّات البسيطة، إلى الجزئيّات المركبة، والعقل يتدرّج من الجزئيّات المركّبة، إلى البسائط الكلّية، والإحاطة بالمعاني البسيطة تحتاج إلى الإحاطة بالمعاني المركبة..

الليلة الثالثة والعشرون ص٢/٩٢

قال النبي ــ صلى الله عليه وسلم: "أشد الأعمال ثلاثة: إنصاف الناس من نفسك، ومواساة الأخ من مالك، وشكر الله تعالى على كل حال". ٢/٩٧

رأى أبو هريرة رجلاً مع آخر، فقال: مَن هذا الذي معك؟ قال: أبي. قال: فلا تَمْشِ أمامه ولا تجلس قبله، ولا تَدْعُهُ باسمه، ولا تَستسِبَّ له.

مرّ رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بعبد الله بن مسعود فقال: لا تكثر همّك؛ ما يقدَّر يَكُنْ، وما تُرْزَق يأتِكَ.

قال عن النبيّ ــ صلى الله عليه وسلم: مَن بلغه معروف من أخيه من غير مسألة ولا إشراف نفس فليقبله ولا يردّه، فإنما هو رزق ساقه الله إليه.

الليلة الخامسة والعشرون ص٢/١٣٠

... أحبُّ أن أسمع كلامًا في مراتب النثر والنظم ..

قال شيخنا أبو سليمان:

الكلام ينبعث في أول مبادئه إمّا من عفو البديهة، وإمّا من كَدّ الرويّة، وإمّا مركّبًا منهما، وفيه قواهما بالأكثر والأقل؛ ففضيلة عفو البديهة أنه يكون أصفى، وفضيلة كدّ الرويّة أنه يكون أشفى، وفضيلة المركّب منهما أنه يكون أوفى؛ وعيب عفو البديهة أن تكون صورة العقل فيه أقل، وعيب كدّ الرويّة أن تكون صورة الحسّ فيه أقل، وعيب المركب منهما بقدر قسطه منهما: الأغلب والأضعف، على أنه إن خلص هذا المركب من شوائب التكلف، وشوائن التعسّف، كان بليغًا مقبولاً رائعًا حلوًا، تحتضنه الصدور، وتختلسه الآذان، وتنتهبه المجالس، ويتنافس فيه المنافس بعد المنافس، والتفاضل الواقع بين البلغاء في النظم والنثر، إنما هو في هذا المركب الذي يسمّى تأليفًا ورصفًا، وقد يجوز أن تكون صورة العقل في البديهة أوضح، وأن تكون صورة الحس في الرويّة ألوح، إلاّ أن ذلك من غرائب آثار النفس ونوادر أفعال الطبيعة، والمدار على العمود الذي سلف نعته، ورسا أصله.

قال: النثر أصل الكلام، والنظم فرعه؛ والأصل أشرف من الفرع، والفرع أنقص من الأصل؛ لكن لكل واحد منهما زائنات وشائنات، فأما زائنات النثر فهي ظاهرة؛ لأن جميع الناس في أوّل كلامهم يقصدون النثر، وإنما يتعرّضون للنظم في الثاني بداعية عارضة، وسبب باعث، وأمر معيّن.
ص١٣٨/٢.

المعاني المعقولة بسيطة في بحبوحة النفس، لا يحوم عليها شيء قبل الفكر، فإذا لقيها الفكر بالذهن الوثيق والفهم الدقيق ألقى ذلك إلى العبارة، والعبارة حينئذ تتركب بين وزن هو النظم للشعر، وبين وزن هو سياقة الحديث؛ وكل هذا راجع إلى نسبة صحيحة أو فاسدة، وصورة حسناء أو قبيحة، وتأليف مقبول أو ممجوج، وذوق حلو أو مر، وطريق سهل أو وعر، واقتضاب مفضّل أو مردود، واحتجاج قاطع أو مقطوع، وبرهان مسفر أو مظلم، ومتناول بعيد أو قريب، ومسموع مألوف أو غريب.

نحو العرب فطرة، ونحونا فطنة، فلو كان إلى الكمال سبيل لكانت فطرتهم لنا مع فطنتنا، أو كانت فطنتنا لهم مع فطرتهم.

لمّا تميزت الأشياء في الأصول، تلاقت ببعض التشابه في الفروع، ولمّا تباينت الأشياء بالطبائع، تألفت بالمشاكلة في الصنائع، فصارت من حيث افترقت مجتمعة، ومن حيث اجتمعت مفترقة، لتكون قدرة الله ــ عزّ وجلّ ــ آتية على كل شيء، وحكمته موجودة في كل شيء، ومشيئته نافذة في كل شيء.

البلاغة ضروب؛ فمنها بلاغة الشّعر، ومنها بلاغة الخطابة، ومنها بلاغة النثر، ومنها بلاغة المثل، ومنها بلاغة العقل، ومنها بلاغة البديهة، ومنها بلاغة التأويل.

فأمّا بلاغة الشّعر فأن يكون نحوه مقبولاً، والمعنى من كل ناحية مكشوفًا، واللفظ من الغريب بريئًا، والكناية لطيفة، والتصريح احتجاجًا، والمؤاخاة موجودة، والمواءمة ظاهرة.

وأمّا بلاغة الخطابة فأن يكون اللفظ قريبًا، والإشارة فيها غالبة، والسجع عليها مستوليًا، والوهم في أضعافها سابحًا، وتكون فِقَرُها قصارًا، ويكون ركابها شوارد إبل.

وأمّا بلاغة النثر فأن يكون اللفظ متناولاً، والمعنى مشهورًا، والتهذيب مستعملاً، والتأليف سهلاً، والمراد سليمًا، والرونق عاليًا، والحواشي رقيقة، والصّفائح مصقولة، والأمثلة خفيفة المأخذ، والهوادي متّصلة، والأعجاز مفصّلة.

المثل، فأن يكون اللفظ مقتضبًا، والحذف محتملاً، والصورة محفوظة، والمرمى لطيفًا، والتلويح كافيًا، والإشارة مغنية، والعبارة سائرة.

وأمّا بلاغة العقل، فأن يكون نصيب المفهوم من الكلام أسبق إلى النفس من مسموعه إلى الأذن، وتكون الفائدة من طريق المعنى أبلغ من ترصيع اللفظ، وتقفية الحروف، وتكون البساطة فيه أغلب

من التركيب، ويكون المقصود ملحوظًا في عرض السَّنَن (الطريق)، والمرمى يتلقّى بالوهم لحسن الترتيب.

وأما بلاغة البديهة، فأن يكون انحياش اللفظ للفظ في وزن انحياش المعنى للمعنى، وهناك يقع لتعجب للسامع؛ لأنه يهجم بفهم إلى ما لا يظن أنه يظفر به، كمن يعثر بمأموله على غفلة من تأميله، والبديهة قدرة روحانية، في جبلّة بشرية، كما أن الرويّة صورة بشرية في جبلّة روحانية.

وأما بلاغة التأويل فهي التي تحوج لغموضها إلى التدبر والتصفّح، وهذان يفيدان من المسموع وجوها مختلفة كثيرة نافعة، وبهذه البلاغة يُتَّسَع (بالضم) في أسرار معاني الدّين والدّنيا، وهي التي تأوّلها العلماء بالاستنباط من كلام الله عزّ وجلّ وكلام رسوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ في الحرام والحلال، والحظر والإباحة، والأمر والنّهي، وغير ذلك مما يكثر، وبها تفاضلوا، وعليها تجادلوا، وفيها تنافسوا، ومنها استملوا، وبها اشتغلوا، ولقد فقدت هذه البلاغة لفقد الرّوح كلّه، وبطل الاستنباط أوله وآخره، وجولان النفس واعتصار الفكر إنما يكونان بهذا النمط في أعماق هذا الفن؛ وهاهنا تنثال الفوائد، وتكثر العجائب، وتتلاقح الخواطر، وتتلاحق الهمم، ومن أجلها يستعان بقوى البلاغات المتقدمة بالصفات الممثّلة، حتى تكون معينة ورافدة في إثارة المعنى المدفون، وإنارة المراد المخزون. ... حتى ٢/١٤٧.

الليلة السادسة والعشرون

أمثلة من الكلمات القصار

من لم يقدّمه حزم، أخّره عجز. ... حتى نهاية الليلة ٢/١٥٣

الليلة السابعة والعشرون ص٢/١٦١

التوفيق والاتفاق..

ما اليمن والبركة ؟ والفأل والطّيرة وأضدادهما ؟... ٢/١٦٣

الليلة الثامنة والعشرون ٢/١٦٣

نهاية الليلة ٢/١٦٥ .. .. نهاية الجزء الثاني

* الجزء الثالث

الليلة الثانية والثلاثون ٣/٦١

ووصف بعض البلغاء التجار فقال: لا يوجد الأدب إلا عند الخاصّة والسلطان ومدبريه، وأمّا أصحاب الأسواق فإنّا لا نعدم من أحدهم خلقًا دقيقًا ودينًا رقيقًا، وحرصًا مسرفًا، وأدبًا مختلفًا، ودناءة معلومة، ومروءة معدومة، وإلغاء اللفيف، ومجاذبة على الطفيف، يبلغ أحدهم غاية المدح والذم في علق واحد في يوم واحد مع رجل واحد، إذا اشتراه منه أو باعه إياه، إن بايعك مرابحة وخبر بالأثمان، قويّ الأيمان على البهتان، وإن قلدّته الوزن أعنت لسان الميزان، ليأخذ برجحان أو يعطي

بنقصان؛ وإن كان لك قبله حق لواه محتجًّا في ذلك بسنّة السوقيين، ويرضى لك ما لا يرضى لنفسه، ويأخذ منك بنقد ويعطيك بغيره، ولا يرى أن عليه من الحق في المبايعة مثل ما له؛ إن استنصحته غشّك، وإن سألته كذبك، وإن صدقته حربك متمردهم صاعقة على المعاملين، وصاحب سمتهم نقمة على المسترسلين؛ قد تعاطوا المنكر حتى عرف، وتناكروا المعروف حتى نسي، يتمسّكون من الملّة بما أصلح البضائع، وينهون عنها كلما عادت بالوضائع (الخسائر)، يسرّ أحدهم بحيلة يرزقها لسلعة ينفّقها، وغيلة لمسلم يحميه الإسلام، فإذا أحكم حيلته وغيلته غدا قادرًا على حرده، فغرّ وضرّ، وآب إلى منزله بحطام قد جمعه مغتبطًا بما أباح من دينه وانتهك من حرمة أخيه، يعد الذي كان منه حذقًا بالتكسّب، ورفقًا بالمطلب، وعلمًا بالتجارة، وتقدّمًا في الصناعة... حتى ٣/٦٦.

الليلة الثالثة والثلاثون

طرائف ومأثورات.. .. حتى ٣/٨٥.

الليلة الرابعة والثلاثون

قال*: قد والله ضاق صدري بالغيظ لما يبلغني عن العامّة من خوضها في حديثنا، وذكرها أمورنا، وتتبّعها لأسرارنا، وتنقيرها عن مكنون أحوالنا، ومكتوم شأننا، وما أدري ما أصنع بها، وإنّي لأهمّ في الوقت بعد الوقت، بقطع ألسنةٍ وأيدٍ وأرجلٍ وتنكيلٍ شديد؛ لعل ذلك يطرح الهيبة ويحسم المادة، ويقطع هذه العادة، لحاهم الله، ما لهم لا يقبلون على شئونهم المهمّة (شؤونهم)، ومعايشهم لنافعة، وفرائضهم الواجبة ؟ ولم ينقّبون عمّا ليس لهم، ويرجفون بما لا يجدي عليهم، ولو حققوا ما يقولون ما كان لهم فيه عائدة ولا فائدة؛ وإني لأعجب من لهجهم وشغفهم بهذا الخلق حتى كأنّه من الفرائض المحتومة، والوظائف الملزومة، وقد تكرر منّا الزجر، وشاع الوعيد، وفشا الإنكار بين الصغار والكبار، وقد تعايى عليّ هذا الأمر وأغلق دوني بابه، وتكاثف عليّ حجابه، والله المستعان.

فقلت: أيها الوزير، عندي في هذا جوابان؛ أحدهما ما سمعتُ من شيخنا أبي سليمان، وهو مَن تفوّقَ في الفضل والحكمة والتجربة ومحبّة هذه الدولة، والشفقة عليها من كل هبّة ودبّة؛ والآخر مما سمعته من شيخ صوفي، وفي الجوابين فائدتان عظيمتان، ولكن الجملة خشناء، وفيها بعض الغلظة، والحق مرّ، ومن توخّى الحق احتمل مرارته.

أبو سليمان قال: في هذه الأيام، ليس ينبغي لمن كان الله عزّ وجلّ جعله سائس الناس، عامتهم وخاصتهم، وعالمهم وجاهلهم، وضعيفهم وقويّهم، وراجحهم وشائلهم، أن يضجر مما يبلغه عنهم أو عن واحد منهم لأسباب كثيرة؛ منها أن عقله فوق عقولهم، وحلمه أفضل من حلومهم، وصبره أتمّ من صبرهم؛ ومنها أنهم إنما جعلوا تحت قدرته، ونيطوا بتدبيره، واختبروا بتصريفهم على أمره ونهيه؛ ليقوم بحق الله تعالى فيهم، ويصبر على جهل جاهلهم، ويكون عماد حاله معهم الرفق بهم، والقيام بمصالحهم، ومنها أن العلاقة التي بين السلطان وبين الرعيّة قوية لأنها إلهية،...٣/٩١.

... فهاتِ الجوابَ الآخر الذي حفظته عن الصوفيّ، فقلت إن كان هذا كافيًا فإن ذلك فضل. فقال: هكذا هو، وإنّ فيما مَرّ لَكفاية، وما يزيد على الكفاية، ولكن الزيادة من العلم داعية إلى الزيادة من العمل، والزيادة من العمل جالبة الانتفاع بالعلم، والانتفاع بالعلم دليل على سعادة الإنسان، وسعادة الإنسان مقسومة على اقتباس العلم والتماس العمل، حتى يكون بأحدهما زارعًا، وبالآخر حاصدًا، وبأحدهما تاجرًا، وبالآخر رابحًا.

الليلة التاسعة والثلاثون ٣/١٦٢

قال أبو سليمان: السحر بالقول الأعمّ والرّسم المفيد على أربعة أضرب: سحر عقليّ، وهو ما بَدَر من الكلام المشتمل على غريب المعنى في أيّ فن كان. وسحر طبيعي؛ وهو ما يظهر من آثار الطبيعة في العناصر المتهيّئة، والمواد المستجيبة، وسحر صناعي؛ وهو ما يوجد بخفّة الحركات المباشرة، وتصريفها في الوجوه الخفيّة عن الأبصار المحدّقة، وسحر الهي وهو ما يبدو من الأنفس الكريمة الطاهرة باللفظ مرّة وبالفعل مرّة، وعرض كل واحد من هذه الضروب واسع، وكل حذق ومهارة وبلوغ قاصية في كل أمر هو سحر، وصاحبه ساحر.

الليلة الأربعون ٣/٢٠٠

قالت عائشة: مكارم الأخلاق عشر:

صدق الحديث، وصدق البأس، وأداء الأمانة، وصلة الرّحم، وبذل المعروف، والتذمّم للجار، والتذمّم للصاحب، والمكافأة بالصنائع، وقرى الضيف، ورأسهن الحياء.

فن الخط العربي

بمناسبة قدوم العام الأول من الألفية الثالثة، آثرنا أن يكون موضوع الأجندة لهذا العام هو الخط العربي، كفن يمثل الهوية العربية بخصائصها الإبداعية المميزة.

وعلى الرغم من أن الحديث واسع ومتشعب بشأن هذا الفن، سنقوم بالإشارة المركزة والميسرة، تاركين المجال واسعًا لمعرفة أبعاده في الكتب والمراجع المتخصصة.

ففي واقع الأمر يعد الخطُّ العربي واحدًا من المرتكزات الفاعلة التي أسهمت في نمو وتطور الحضارة الإسلامية منذ بدئها وحتى يومنا هذا، بل وينفرد عن سائر الفنون التي شهدتها تلك الحضارة، بوصفه فنًّا أصيلاً اختص به الخطاطون ابتكارًا وتطويرًا حتى بلغ أقصى الغايات الفنية والجمالية؛ ولذلك فقد تعددت أبعاده حيث تجاوز البعد التدويني كمهمة أساسية للكتابة، إلى البعد الزخرفي ــ التزييني وصولاً إلى البعد الفني ــ التعبيري. وقد تمتع بالتنوع والغنى، حتى يمكن القول إنه لم يستبق من الأشكال الفنية المحتملة أو الأوضاع المتنوعة إلا وقد استوعبها.

وهكذا تنوعت الخطوط العربية ما بين الهندسي الشديد الاستقامة، إلى الهندسي ــ اللَّين، إلى اللين تمامًا، كما تنوعت خصائصها من بين القرائي الواضح إلى الزخرفي التزييني إلى المتشابك الذي تصعب قراءته أو تستغلق أحيانًا.

وقد صنفت الخطوط العربية إلى صنفين أساسيين هما:

1ــ الخط الموزون: حيث إن شكل الكتابة تغلب عليه الخطوط المستقيمة والزوايا الحادة، وهو ما عرف بشكل عام باسم) الخط الكوفي)، الذي ساد استخدامه في تدوين المصاحف والمخطوطات والأبنية والآثار والتحف المنقولة وغيرها خلال القرون الخمسة الأولى للهجرة، ثم بدأ ينحسر تدريجيًّا أمام زحف الخطوط اللينة.

والخط الكوفي (الموزون) على أنواع نذكر منها:

الكوفي المصحفي، الكوفي المضفور، الكوفي المورق، الكوفي المزهر، الكوفي المشرقي، والكوفي المربع.

2ــ الخط المنسوب: ويقصد به سائر الخطوط اللينة التي تخط بالقصبة يدويًّا، أي دون الاستعانة بالأدوات الهندسية.

ومن أنواع تلك الخطوط التي تمخضت عن العصر العباسي هي ستة أساسية: الثُّلُث، النسخ، المحقق، الريحاني، الرقاع، والتوقيع.

ومن خلال سلسلة الخطاطين المجودين تطورت خطوط من قبيل الثلث والنسخ حتى بلغت أوج قمتها من الجودة والإتقان والجمال في الوقت الحاضر، وحظي خط الإجازة (التوقيع) بعناية خاصة، كما

ابتدعت خطوط جديدة لم تكن موجودة من قبل، مثل خطوط الديواني والجلي ديواني والرقعة فضلاً عن الطغراء (كشكل فني مميز.(

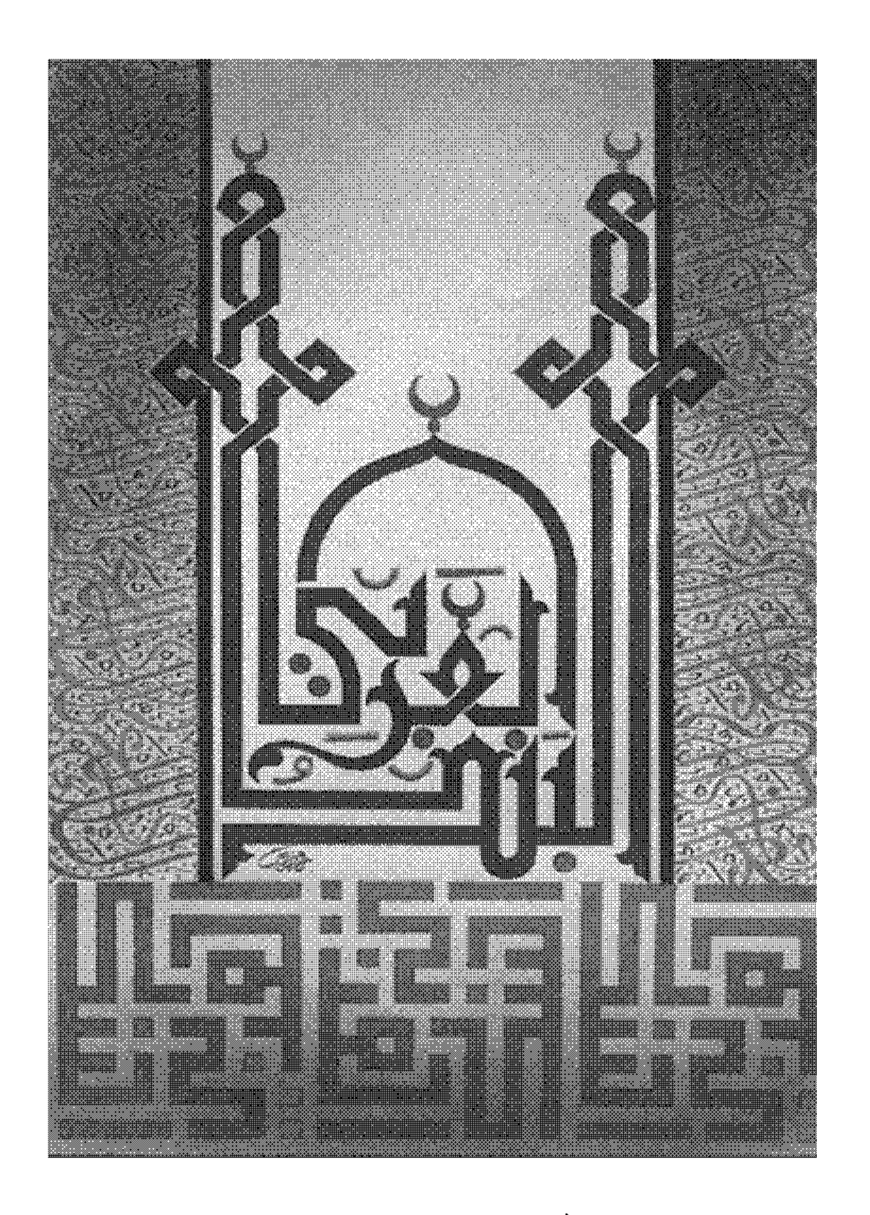
وكان خط التعليق من الأنواع الخطية المهمة التي ظهرت في القرن السادس الهجري (١٢م) على وجه التخمين، ثم اكتسب خصائصه المعروفة في القرن السابع الهجري، وقد تطور لاحقًا حتى بلغ أعلى مستوياته في الوقت الحاضر.

وهكذا نجد أنه قد استقرت لدينا الآن ــ إلى جانب الخط الكوفي بأنواعه ــ الخطوط الأساسية التالية: الثلث، النسخ، الديواني، الجلي ديواني، التعليق، الشكستة، الإجازة، المغربي، والرقعة، وهو خط بسيط سهل يعتمد للأغراض التدوينية.

وفي الصفحات التالية خصّ المصمم والخطاط العراقي الدكتور عبد الرضا بهيه داود، المعروف فنيًّا باسم "روضان" البنك العربي بلوحات فنية تتضمن أنواعًا من الخطوط العربية، تمحورت على عبارة "البنك العربي" فقط، في تشكيلات متنوعة إنشائيًّا ولونيًّا.

التراكيب التكرارية المدورة

انتشر هذا النوع من التراكيب خاصة في خط الثلث داخل بواطن القباب، وفيها يصار إلى الإفادة من الحروف الصاعدة حيث تتضافر من الأعلى وتنعقد في تكوينات زخرفية، ويتم ذلك بتوزيع الكلمات على تقسيم مكاني متكافئ وللمقارنة فقد أوردنا تركيبًا تكراريًّا على هيئة سطر يمكن أن يستطرد بالاتجاه دون حدود.

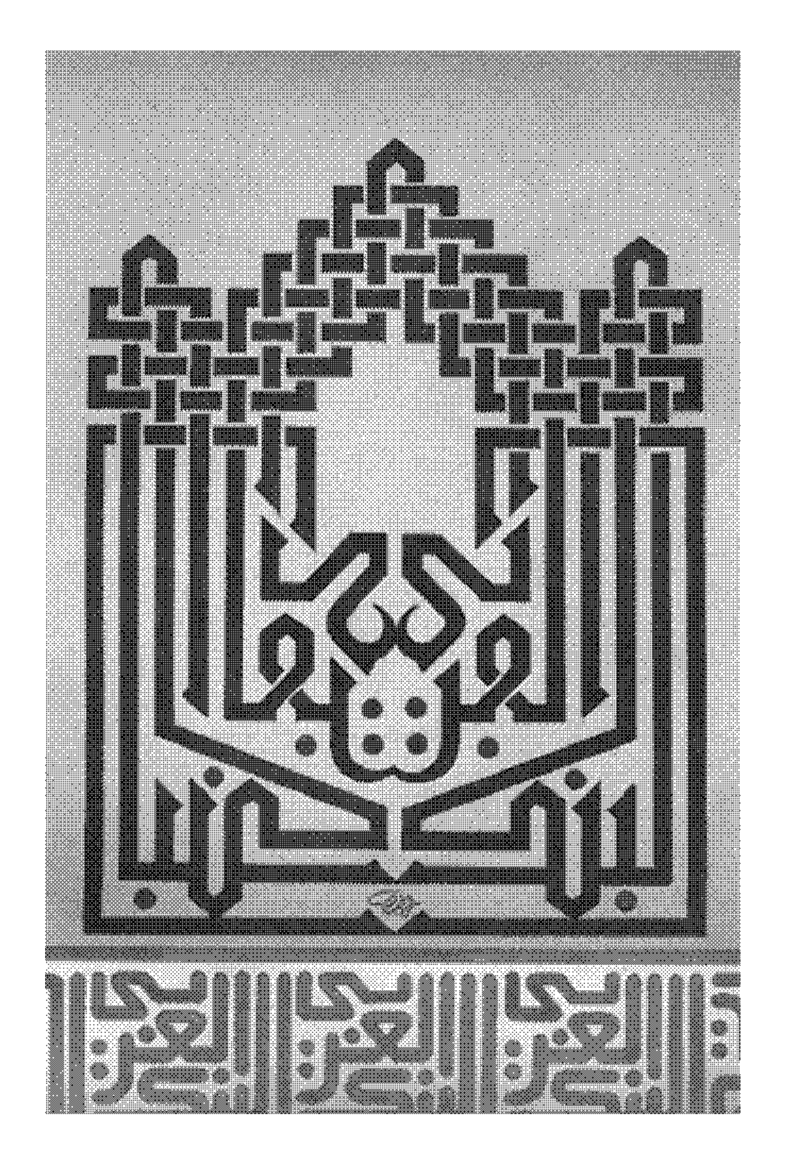


الكوفي التربيعي الحصيري

يعد هذا النوع من الكتابات أو التكوينات الخطية نتاج تكسية الجدران بالآجر لأغراض التزيين الزخرفي، وهي تقنية انتشرت في الأبنية الدينية، وفيها يقوم المصمم بحساب المساحة الكلية ويوزع كتاباته على هيئة مربعات تلتقي بالزوايا تتخللها صفوف الطابوق بشكل ذي مظهر حصيري.

الكوفي المربع المبتكر

أتاحت قواعد الخط الكوفي المربع إمكانية التدخل في تغيير بعض الأسس التي يبنى في ضوئها التكوين الخطي على الرغم من هندسية هذا الخط وجفافه. وقد ظهرت تجارب متعددة في هذا المجال، ويعد هذا التكوين واحدًا منها وهو من ابتكارات الخطاط الجديدة.



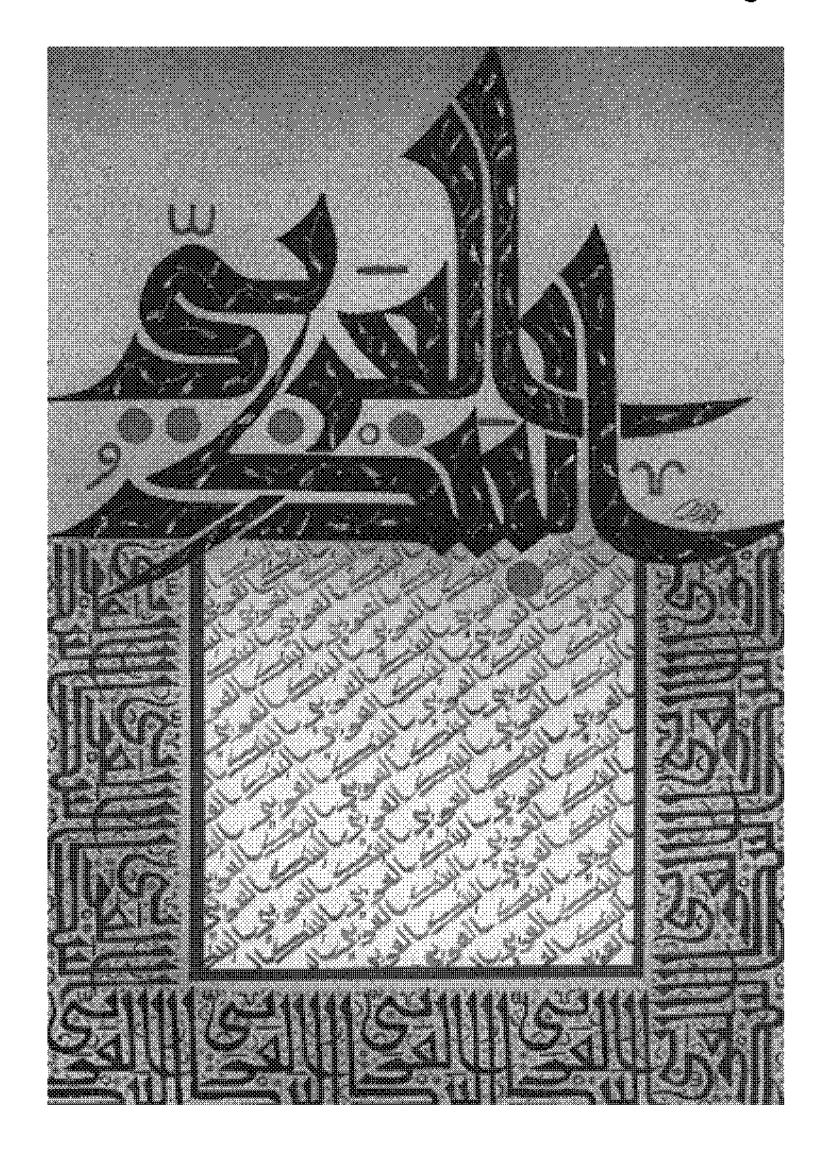
الخط الكوفي المضفور

ويسمى كذلك بـــ "المترابط" لترابط حروفه، فضلاً عن تضافرها.
وهذا الخط من الخطوط التذكارية، وهو أحد أنواع الخط الكوفي وقد حظي باهتمـــام نظــرًا لإمكانيـــة توظيفه بأشكال زخرفية متنوعة، وتتيح خاصية ضفر حروفه على تكوين تــشكيلات مـــن الزخـــارف الهندسية التي تشغل الفضاء بتنويعات لا حصر لها.
وتظهر في هذا الأنموذج إمكانية التشكيل الأيقوني في التكوين الخطي حيث يظهر على هيئة مـــسجد فيه قبة تتوسط منارتين.

الخط الكوفي المربع

ويسميه البعض بـــ "الهندسي" ويتسم بشدة استقامة حروفه من جهة وتعامدها بعضها مـــع بعـــضها الآخر بزوايا قائمة من جهة أخرى.

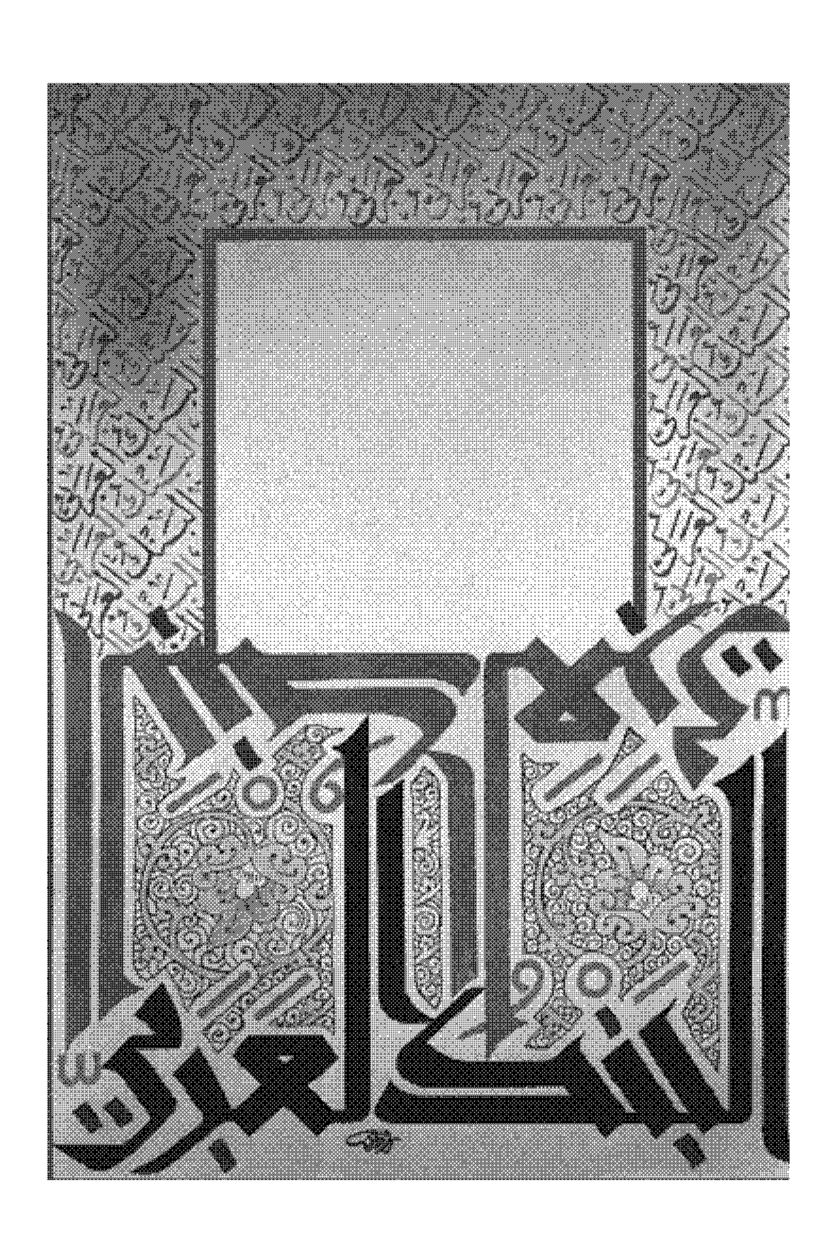
ويرى البعض أن نشأة هذا الخط قد تكون بتأثير عماري بنائي، وقد انتشر في مساجد العراق وإيران. وقد وجدت منه تشكيلات مربعة ومستطيلة ومثلثة وسداسية وثمانية وخماسية ودائرية وغيرها. ويظهر في هذا الأنموذج مكررًا لأغراض جمالية ثلاث مرات.

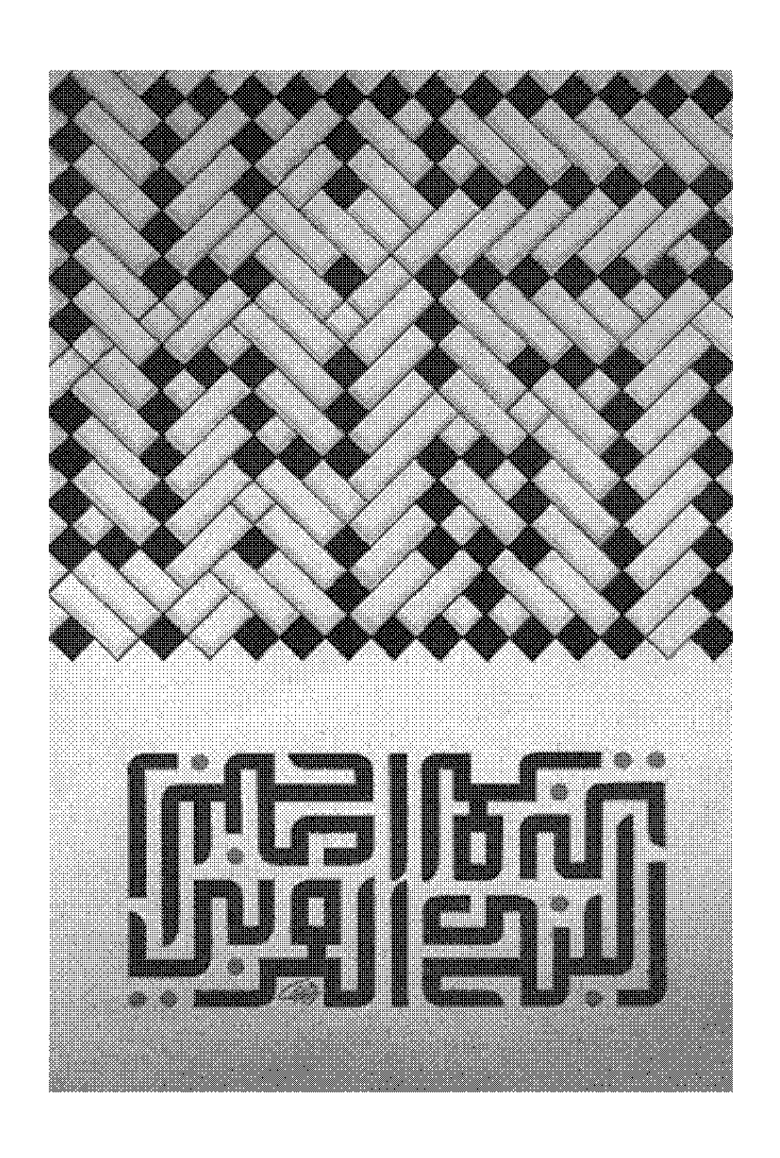


التكوينات المرآتية

تؤسس بعض التكوينات الخطية على مبدأ التناظر أو التعاكس بالاتجاه، وهذا التوجه في التصميم الخطي يستهدف التوصل إلى التوازن الشكلي المتكافئ، وهو مبدأ وجدت تطبيقاته كذلك في فن العمارة الإسلامية وغيرها من التطبيقات الفنية لما يحققه من اتزان جمالي مريح بصريًا.

وفي هذا الأنموذج طبق هذا المبدأ التصميمي على الكوفي المضفور، غير أن هناك تطبيقات كثيرة في خط الثلث وغيره من الخطوط العربية فضلاً عن الزخارف الإسلامية.

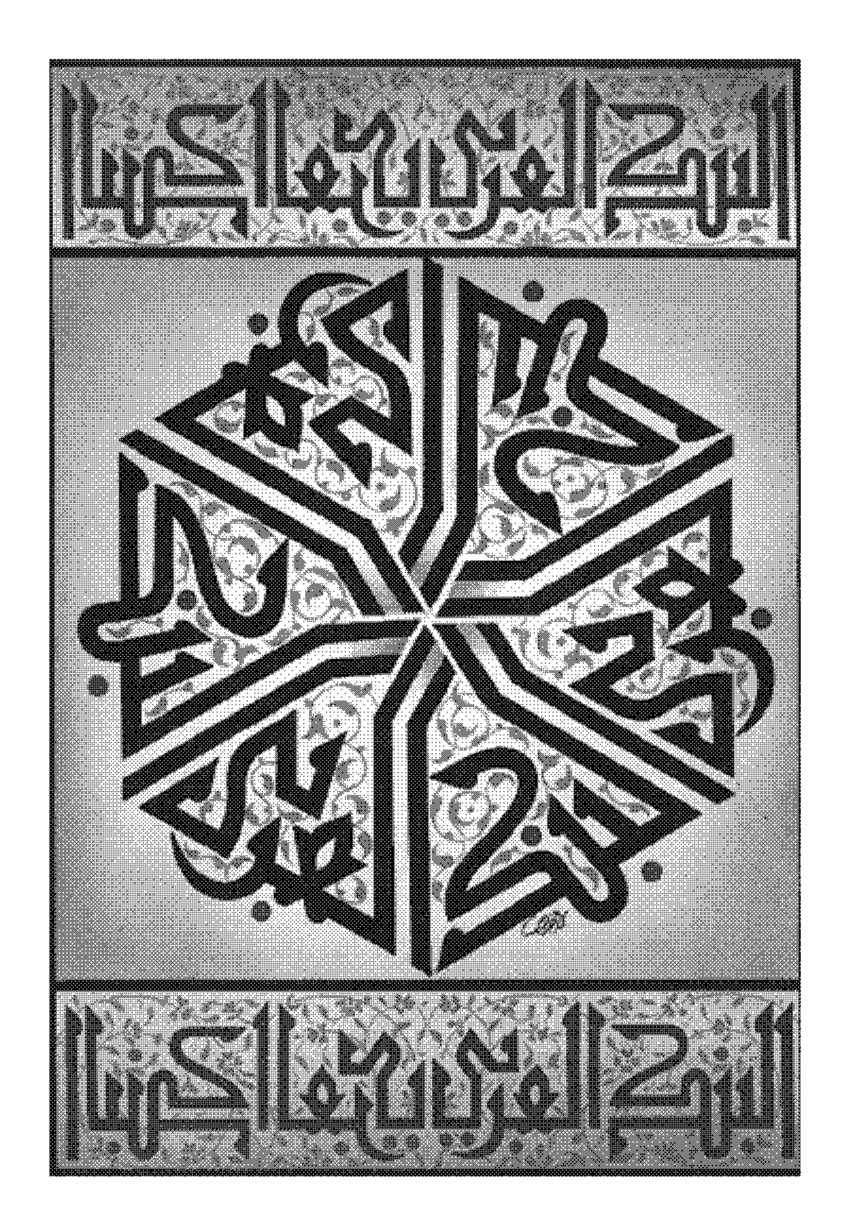




الخط الكوفي المصحفي

لم تعرف فكرة تدوين المصاحف في القرون الثلاثة الأولى للهجرة سوى نوع من الخط أطلق عليه اسم (الكوفي المصحفي) وهو يمثل الخط الحجازي الذي بدأ أول عهده خاليًا من النقط والحركات، ولما تفشَّى اللحن في القراءة كان ذلك مدعاة لوضع التشكيل وقد كان من قبل أبي الأسود الدؤلي المتوفى سنة ٦٩هـ.

وقد كتب هذا الخط بأساليب متنوعة وكيفيات مختلفة، وأفاد الخطاطون المعاصرون كثيرًا في توظيفه بأعمالهم الفنية، كما يظهر في الأنموذج.



الخط الكوفي المشرقي

وهو نوع من الخطوط الكوفية يتسم بطول الأحرف الصاعدة كالألفات واللامات وامتدادات الطاء والكاف وما إليها.

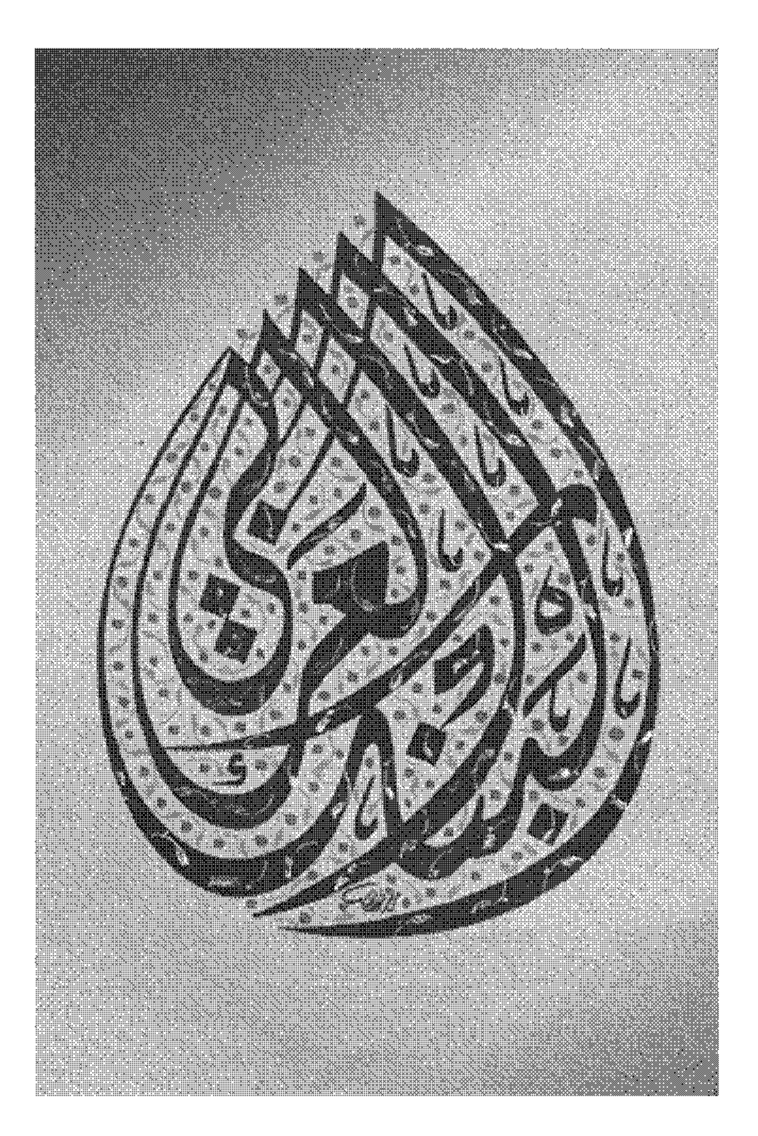
وقد كتبت به المصاحف وانتشر في القرن الخامس الهجري في العراق وإيران. وهذا النوع من الخط يقبل الحركات الإعرابية والتزيينية مما ييسر القراءة، وهو يقبل الزخارف ما بين الحروف والكلمات، كما يتضح بالأنموذج.

خط النسخ

لا شك أن خط النسخ من الخطوط العربية الجميلة اللينة والواضحة؛ ولهذه السمات فقد اعتمد منذ ما يربو على ألف سنة في كتابة المصاحف الشريفة وحتى يومنا هذا.

وهو خط يقبل الحركات ولا يقبل التركيب لغلبة الصفة الوظيفية عليه، وقد اعتمد في الوقت الحاضر على نطاق واسع في تنضيد النصوص للمطبوعات المتنوعة وذلك ليسر القراءة.

وقد ورد في هذا الأنموذج كإطار يعلو التكوين الكوفي للإشارة إلى صلة الخطين من جهة تدوين المصاحف الشريفة بهما تاريخيًّا وحاضرًا.

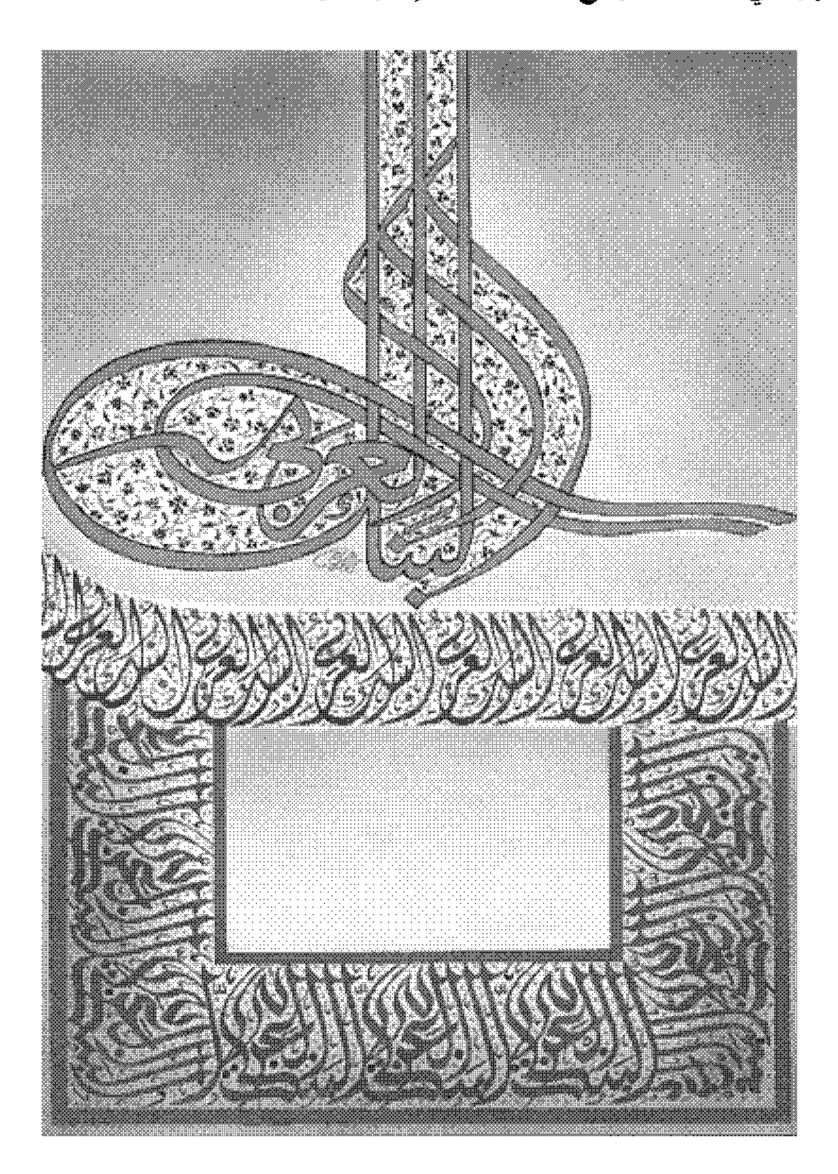


الكوفي المورق

لا يختلف هذا النوع من الخط الكوفي عن الكوفي المضفور في قواعده الأساسية، غير أن السمة الغالبة عليه هي دخول الزخارف النباتية التوريقية (المؤلفة من الأغصان والأوراق النباتية المحورة) في الفضاءات البينية التي تتخلل الحروف والكلمات مما يضفي عليه قيمة زخرفية وجمالية.

الكوفي المزهر

هذا الكوفي كنظيره (المورق) غير أن الزخارف التي تزين أرضياته وفضاءاته الداخلية هي زخارف نباتية مؤلفة من أغصان وأوراق وأزهار، ولدخول تلك الأزهار بشكل واقعي أو محور أسبغت عليه هذه التسمية .ويظهر في هذا الأنموذج حيث يشكل إطار اللوحة.

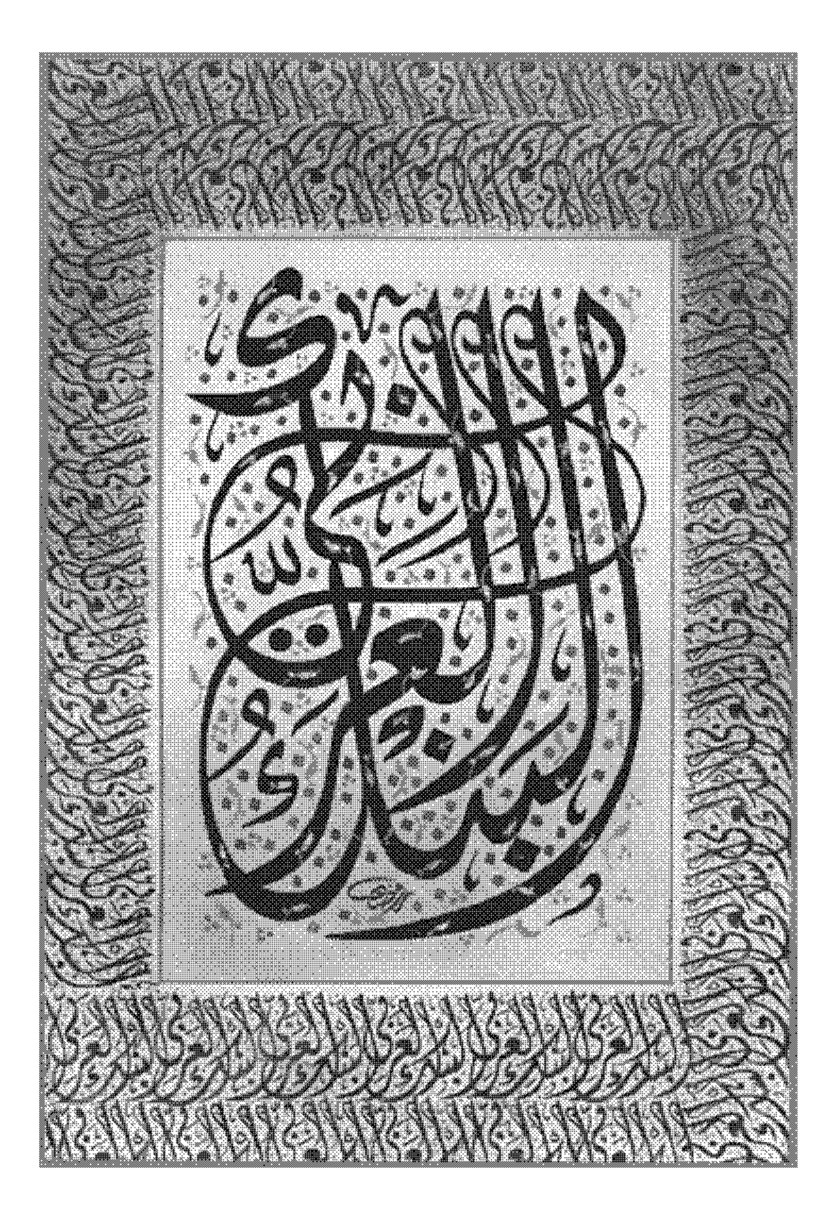


الخط الديواني الغزلاني

ويوصف كذلك بالخط الريحاني وذلك لأن الألفات واللامات تتداخل مثل أعواد نبات الريحان.

والحقيقة أن هذا الخط ليس نوعًا مستقلاً يضاف إلى أنواع الخطوط، وإنما هو أسلوب ابتدعه الخطاط المصري مصطفى غزلان المتوفى سنة ١٩٣٨م، من الخط الديواني الذي عمل على تجديده وتطويره حتى أصبح قابلاً للتداخل والتركيب بكيفيات متشابكة ذات مظهر زخرفي مميز، ونتيجة لهذه الخصوصية فقد سُمِّي هذا الأسلوب باسمه "الغزلاني" وإن التراكيب في هذا الأسلوب تخلو من

الحركات إلا ما ندر، فضلاً عن النقاط الصغيرة، وإنما أضيفت في هذا الأنموذج لاعتبارات تحسينية جمالية.



الطغراء

لا تعد الطغراء خطًّا معيناً مستقلاً من أنواع الخط العربي، وإنما هي تركيب أو "رسم" فني ووظيفي مغلق، كان قد استخدم لتواقيع السلاطين العثمانيين وإمضاءاتهم الرسمية على مختلف الوثائق والآثار العثمانية والأوراق والدفاتر والتحف والأدوات والأبنية وغيرها.

ولعل ما يقابل مصطلح الطغراء لفظ التوقيع باللغة العربية على أن حروف الطغراء تمت بصلة إلى خط الثلث، بل تشتق منه ولكنها تكيف بشكل يتجاوز قواعده في الأغلب استجابة لبنية الطغراء الشكلية الثابتة.

الخط الديواني

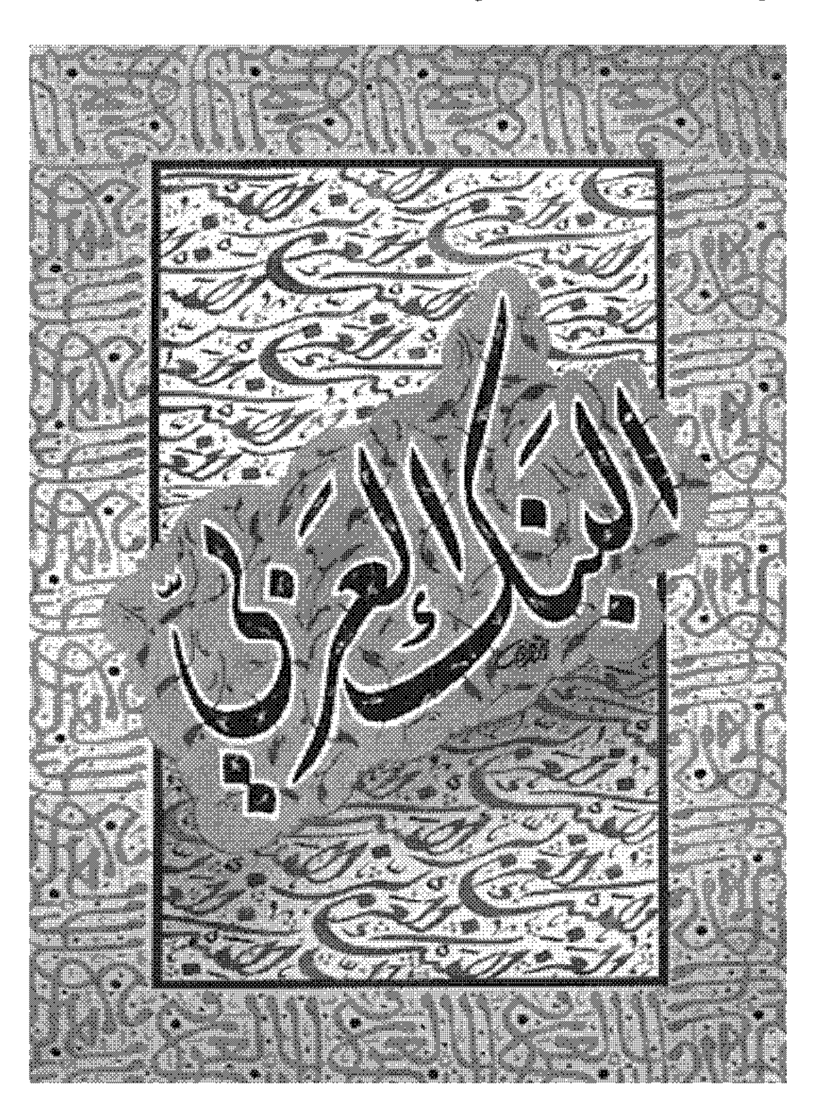
يعد هذا الخط إلى جانب الجلي ديواني والطغراء ما يمثل مجموعة الخطوط "الهمايونية" وهو مصطلح تركي يعني المقدس أو المبارك، وقد سميت كذلك لاستخدامها في كتابة الإرادات الرسمية للسلاطين العثمانيين المتمثلة بالفرمانات والبراءات والإنعامات وغير ذلك مما يختص بالأوامر السلطانية العليا. ويمتاز هذا الخط بالمرونة والحركة، كما يظهر في الأنموذج حيث يأتي في ترتيبه المكاني أسفل الطغراء دائمًا.

الخط السنبلي

وهو خط حديث النشأة، وضعه الخطاط عارف حكمت بن الحافظ حمزة التركي المتوفى سنة ١٣٣٧هـ.

ويظهر أنه استنبه من الخط الديواني، غير أنه لم يرد إلينا نماذج كثيرة منه؛ ولذا يعد من الخطوط النادرة الاستخدام التي لم يكتب لها الانتشار كما هو الحال مع الأنواع الأخرى للخطوط العربية.

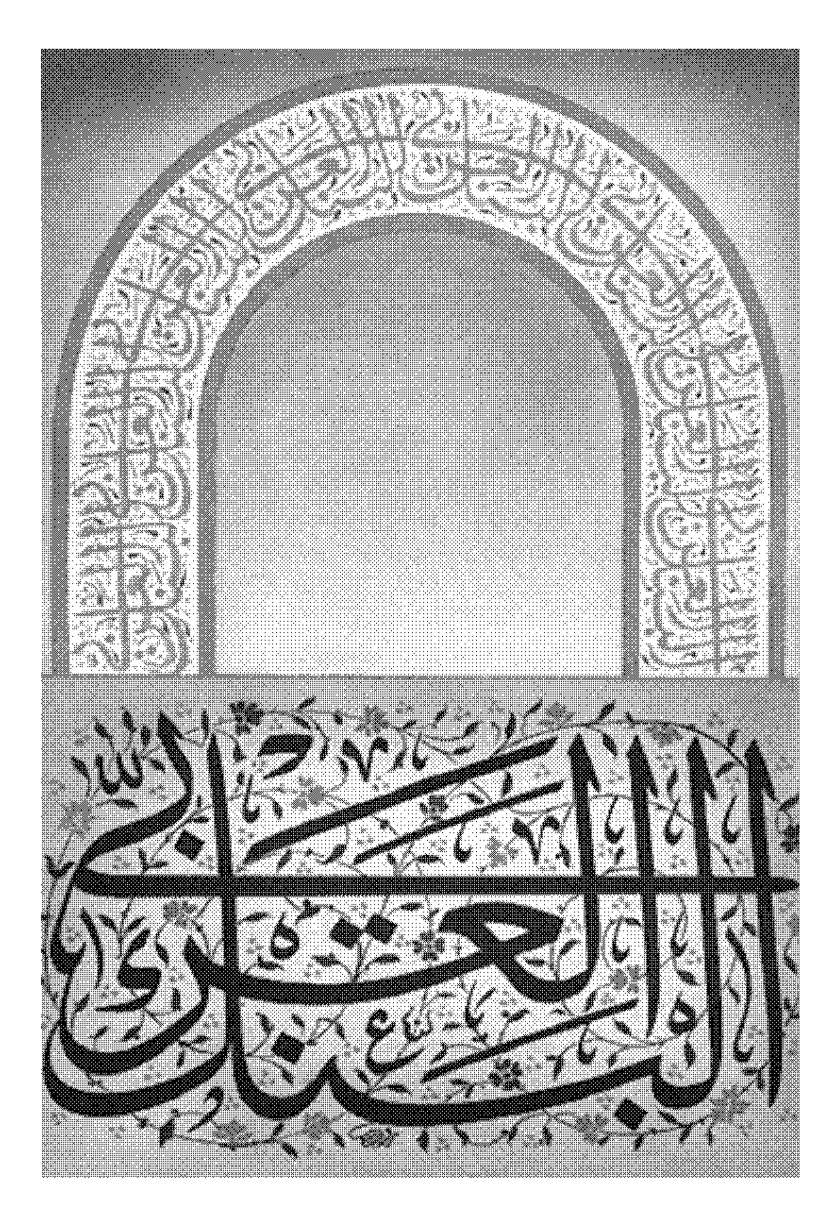
ويظهر في الأنموذج مشكلاً الإطار الخارجي للوحة.



الخط الجلي ديواني

وهو من الخطوط الزخرفية الجميلة، ويعد عثماني النشأة والتداول بادئ أمره، حيث استخدم كواحد من الخطوط الهمايونية يكتب أسفل الطغراء وهو مشتق من الخط الديواني غير أنه يختلف عنه بتداخل حروفه وامتلاء الفضاءات الداخلية بالحركات والنقاط الصغيرة، حيث تحول مظهره إلى كتلة متراصة ممتلئة.

ولفظة (الجلي) في هذا الخط لا تعني الواضح أو الكبير كما يُفهم من معناها، كما هو الحال بالنسبة لمصطلح (الثلث الجلي) مثلاً أو (التعليق الجلي)؛ ولهذا فإن البعض يعتقد أن التسمية ربما مستوحاة من جلي الذهب!



خط التعليق

يعد هذا الخط من الخطوط الجميلة والمميزة والكثيرة الاستخدام خاصة في إيران وأفغانستان والهند منذ القرن الخامس.

وهو يقوم مقام خط الثلث عندهم .ويسمى كذلك بــ (النستعليق.(

وأول من وضع قواعده هو الأستاذ مير عليّ سلطان التبريزي المتوفى سنة ٩١٩هــ، ثم حظي هذا الخط بعناية سلسلة من الخطاطين المجوِّدين حتى بلغ درجة كبيرة من الجمال والتجويد في الوقت الحاضر.

خط الشكستة

وهو من فروع خط التعليق، ومعنى لفظة (شكستة) الفارسية (المكسور) ويقابلها بالتركية (قرمة)؛ ولهذا يسمى في إيران) شكستة تعليق) ويسمى في تركيا (قرمة تعليق.(

ويكثر استخدامه في إيران ويندر استعماله في الدول العربية لصعوبة قراءته حيث تدمج بعض حروفه وتتداخل ويتخذ بعضها أشكالاً غير مألوفة. غير أنه خط مطاول للتشكيل الفني الجمالي.

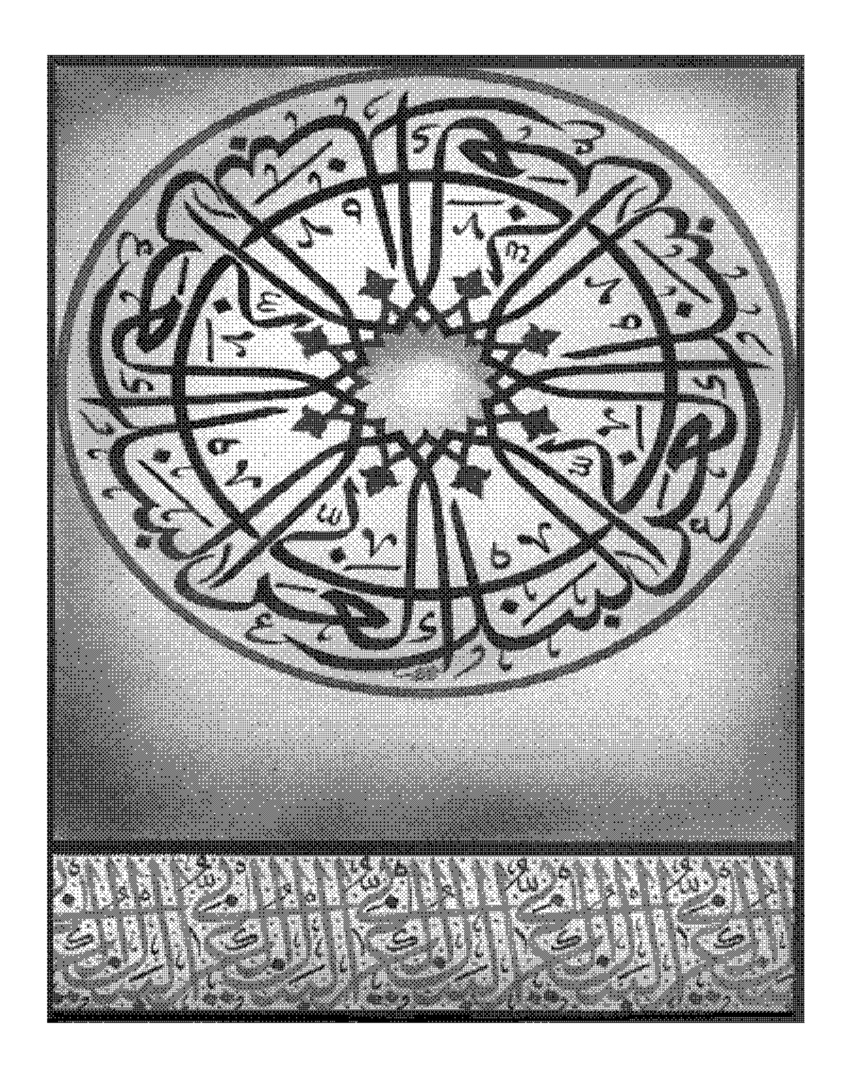
ويظهر في هذا الأنموذج كأرضية للوحة.

الخط المغربي

يستخدم هذا الخط على نطاق واسع في الجزء الأكبر من شمال أفريقيا، وفي بعض أجزاء من وسطها وغربها، ويرجع تاريخه إلى القرن الثالث الهجري.

وفي هذا الخط تتميز الفاء بوضع نقطة تحتها، وتتميز القاف بوضع نقطة واحدة فوقها، وهو خط يقبل الحركات، وكان يسمى بالخط (القيرواني) نسبة إلى القيروان عاصمة المغرب بعد الفتح الإسلامي والمؤسَّسة سنة ٥٠ هــ (٦٧٠م.(

وقد استخدم في هذا الأنموذج كإطار للوحة بشكل متراكب لأغراض زخرفية جمالية.



خط الثلث

يعد هذا الخط من أرقى الخطوط العربية وأجملها وأصعبها على الإطلاق، ويرقى تاريخه إلى ألف سنة، وقد حل محل الخطوط الكوفية التي ظل استخدامها شائعًا في القرون الخمسة الأولى للهجرة.

وهو خط يستجيب لمختلف الأغراض سواء التدوينية أو الزخرفية ـ التزيينية، حيث إنه يخط بشكل أسطر اعتيادية، متتابعة الكلمات أو على شكل تراكيب متداخلة الحروف والكلمات بشكل خفيف ثنائي المستوى أو ثقيل متعدد المستويات. كما يشكل على هيئات دائرية أو بيضوية أو مربعة أو مثلثة أو مستطيلة وغيرها.

وهناك آراء في أصل تسمية (الثلث (منها أنه ثلث قلم (الطومار) أي ثمان شعرات من شعر (البرذون) وهو نوع من الخيل أو البغال فإذا صفت ٢٤ شعرة كان ذلك مقياس قلم الطومار وإذا أخذ ثلثها كان مقياس قلم الثلث، وإذا أخذ نصفها كان مقياس قلم النصف.. وهكذا.

خط الإجازة

ويسمى أيضًا خط التوقيع، وحروفه مشتقة من خطي الثلث والنسخ وقد شوهد مكتوبًا في القرن التاسع الهجري، وتكتب به خواتيم المصاحف والشهادات والوثائق التي تعد بمثابة إجازات علمية وتحتاج إلى توقيعات. ومنها إجازات الخطاطين بعد استكمال تدريباتهم على أيدي أساتذتهم.

وهو خط يقبل الحركات وذو مظهر جمالي مميز ويظهر في هذا الأنموذج حيث يشكل إطار اللوحة.

كتاب الإملاء

تأليف

الشيخ حسين والي

المفتش الأول للأزهر والمعاهد الدينية

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا) كتاب الإملاء) أعدتُ طبعه وهذبتُ فيه بعض الشيء، على سنة الرقي في الأشياء والله المستعان.

اللهم إني رجوتك واتقيتك فيما عملت، وحمدتك من قبل ومن بعد.. وصليت وسلمت على مَنْ أوحيت إليه فيما أوحيت "ن والقلم وما يسطرون" وقلت" وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذًا لارتاب المبطلون" وعلى آله وأصحابه الذين حافظوا على مَشاع الخط البياني، بطماع الخط الهندواني، ويراع الخط اليماني، ودعوتك أن تؤيدني بروح منك وأن تتقبلني بقبول حسن، فقد قلت "أجيب دعوة الداع إذا دعان."

)أما بعد) فإن الله تبارك وتعالى علم أن مصلحة معاش الإنسان ومعاده إنما تتم بقوة النطق والبيان فوهبها له، وعلم أن هذه القوة لا تتعدَّى الجثمان الداني، فجعل الكتابة مكانها في الجثمان القاصي، وآتاه حظه منها لتكون لله الحجة البالغة سبحانه علم بالقلم، وأعطى كل شيء خلقه ثم هدى .

حسين والي

مختارات من كتاب الإملاء

تأليف

الشيخ حسين والي

المفتش الأول للأزهر والمعاهد الدينية

التــــرقيــــــم

الترقيم: وضع علامات بين أجزاء الكلام المكتوب؛ لتمييز بعضه من بعض، أو لتنويع الصوت به عند قراءته، وأشهر علاماته العلامات الآتية:

1ـ الفصلة، وترسم هكذا	،
2ـ الفصلة المنقوطة، وترسم هكذا	؛
3ـ الوقفة، وترسم هكذا	.
4ـ النقطتان، وترسمان هكذا	:
5ـ علامة الاستفهام، وترسم هكذا	؟
6ـ علامة التأثر، وترسم هكذا	!
7ـ القوسان، وترسمان هكذا	( )
8ـ علامة التنصيص، وترسم هكذا	" "
9ـ الشرطة أو الوصلة، وترسم هكذا	ـ
10ـ علامة الحذف، وترسم هكذا	...

مواضع استعمال هذه العلامات

أولاً: الفصلة

الغرض من وضعها أن يسكت القارئ عندها سكتة خفيفة جدًّا؛ لتمييز بعض أجزاء الكلام من بعض، وتوضع في المواضيع الآتية:

أ ــ بين الجمل التي يتركب من مجموعها كلام تام الفائدة، مثل: إنَّ محمدًا تلميذٌ مهذبٌ، لا يؤذي أحدًا، ولا يكذب في كلامه، ولا يقصِّر في دروسه .ومثل: محمودٌ لا يكرهُهُ أحد، سواء أكان من إخوانه، أم من معلميه.

ب ــ بين الكلمات المفردة المتصلة بكلمات أخرى تجعلها شبيهة بالجملة في طولها، مثل: ما خاب تاجرٌ صادقٌ، ولا تلميذٌ عامل بنصائح والديه ومعلميه، ولا صانعٌ مجيدٌ لصناعته، غير مُخلفٍ لمواعيده.

جـ ــ بين أنواع الشيء وأقسامه، مثل: إن التبكيرَ في النوم وفي الاستيقاظ منه، يُكسب الإنسانَ ثلاث فوائد: صحة البدن، وصفاء العقل، وسعة الرزق .

ومثل: فصول السنة أربعة :الربيع، والصيف، والخريف، والشتاء.

د ــ بعد لفظة المنادى، مثل: يا عليُّ، أحضر الكتاب.

ثانيًا: الفصلة المنقوطة

الغرض منها أن يقف القارئ عندها وقفة متوسطة، أطول بقليل من سكتة الفصل .وأكثر استعمالها في موضعين :

أ ــ بين الجمل الطويلة التي يتركب من مجموعها كلام مفيد؛ وذلك لإمكان التنفس بين الجمل عند قراءتها، ومنع خلط بعضها ببعض بسبب تباعدها، مثل: إن الناسَ لا ينظرون إلى الزمن الذي عمل فيه العمل؛ وإنما ينظرون إلى مقدار جودته وإتقانه.

ب ــ بين جملتين تكون الثانية منهما سببًا في الأولى، مثل: طردت المدرسة خليلاً؛ لأنه غشَّ في الامتحان، أو تكون مسببة عن الأولى، مثل: محمد مجدٌ في كل دروسه؛ فلا غرابة أن يكون أوَّل فصله.

ثالثًا: النقطة أو الوقفة

توضع في نهاية الجملة التامة المعنى، المستوفية كل مكملاتها اللفظية، مثل: إذا تم العقل نقص الكلام .ومثل: خير الكلام ما قلَّ ودلَّ، ولم يَطُلْ فَيُمَل.

رابعًا: النقطتان

تستعملان لتوضيح ما قبلهما، وأكثر استعمالها في ثلاثة مواضع:

أ ــ بين القول والكلام المقول أي المتكلم به، أو ما يشبهما في المعنى، مثل: قال حكيم" :العلمُ زينٌ، والجهل شينٌ."

ب ــ وبين الشيء وأقسامه أو أنواعه، مثل: أصابع اليد خمس: الإبهام، والسبابة، والوسطى، والبنصر، والخنصر، ومثل: اثنان لا يشبعان: طالبُ علمٍ، وطالبُ مالٍ.

جــ ــ وقبل الأمثلة التي توضح قاعدة، وقبل الكلام الذي يوضح ما قبله، مثل: بعض الحيوان يأكل اللحم: كالأسد، والنمر، والذئب. وبعضه يأكل النبات: كالفيل، والبقر، والغنم. ومثل: أجزاء الكلام العربي ثلاثة: اسمٌ، وفعل، وحرف. ومثل: الكذب صفة دنيئة :تجعل صاحبها محتقرًا بين الناس، لا يوثق بكلامه وإن صدق.

خامسًا: علامة الاستفهام

توضع في نهاية الجملة المستفهم بها عن شيء، مثل: أهذا خطُّك؟ متى حضرت؟ ما عندك من الأخبار؟ كيف ترسم هذا الشكل؟ لِمَ تكره الألعاب الرياضية؟ مَنْ هذا القادم؟ أين ساعتك؟ أيُّ الفريقين بارع في اللعب؟

سادسًا: علامة التأثر

توضع في آخر الجملة التي يعبر بها عن فرح أو حزن، أو تعجب، أو استغاثة، أو دعاء، مثل: يا بشرايَ! نجحت في الامتحان! وأسفاه! ما أجمل هذا البستان! النار النار !أغيثونا! ويلٌ للظالم! مات فلان !رحمة الله عليه!

سابعًا: القوسان

توضعان في وسط الكلام مكتوبًا بينهما الألفاظ التي ليست من أركان هذا الكلام: كالجمل المعترضة، وألفاظ الاحتراس، والتفسير، مثل القاهرة (حرسها الله) أكبر مدينة في إفريقية. ومثل :

إن كان لي ذَنْبٌ (ولا ذَنْبَ لي) فما لهُ غَيْرُكَ من غافرِ

ومثل: حُلْوان (بضمٍّ فسكونٍ) مدينة جنوبي القاهرة، طيبة الهواء، بها حمامات كبريتية.

ثامنًا: علامة التنصيص

يوضع بين قوسيها المزدوجتين كل كلام يُنقل بنصِّه وحرفه، مستوفيًا كل ما له من حروف التاج والترقيم، كما لو كان مستقلاً، مثل: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "إنما الأعمال بالنيات"، ولا توضع علامة التنصيص في الشعر، لعدم الحاجة إليها، إلا إذا تضمنت القصيدة شيئًا من الشعر لقائل آخر .

ففي هذه الحال فقط يكون ضروريًّا وضع علامة التنصيص على هذا الشيء.

تاسعًا: الشرطة أو الوصلة

توضع:

أ ــ بين ركني الجملة إذا طال الركن الأول؛ لأجل تسهيل فهمها، مثل: إن التاجر الصغير، الذي يراعي الصدق والأمانة، مع جميع مَنْ يعامله من كل الطبقات ــ يصير بعد سنوات قليلة من أكبر التجار.

ب ــ بين العدد والمعدود إذا وقعا في أول السطر، مثل: التبكير في النوم واليقظة يكسب :
أولاً ــ صحة البدن .
ثانيًا ــ وفور المال .
ثالثًا ــ سلامة العقل.

عاشرًا: علامة الحذف

توضع مكان المحذوف من الكلام، للاقتصار على المهم منه، أو لاستقباح بعضه، مثل: جبل المقطم أشهر جبال مصر ..بنى عليه صلاح الدين الأيوبي قلعته المشهورة، وجددها مجدد مصر المرحوم محمد عليّ باشا، وبنى بها مسجده العجيب، وكان بها مضجعه الأخير.
ملحوظة: لا يُوضع من هذه العلامات في أول السطر إلا القوسان، وعلامة التنصيص.

فهرس كتاب الإملاء

ما يحتاج إليه الكاتب

من

مهموز ومقصور وممدود

ما يُكتب بالألف والياء على حروف المعجم

إملاء

أبي الفتح عثمان بن جِنِّي

قدَّم له وحققه وعلَّق عليه

الدكتور عبد الباقي الخزرجي

أستاذ اللغويات في جامعة باتنه، كلية الآداب واللغة العربية

الطبعة الأولى1407 هـ/١٩٨٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

حمدًا لله والصلاة على الذين اصطفى من عباده.

تعد ظاهرة تصنيف الرسائل الجامعة للألفاظ المشتركة في حرف واحد الحاملة لاسم هذا الحرف مرحلة متقدمة في التأليف والتنظيم والتبويب ابتدعها الأعلام من العلماء، منهم ابن جني النحوي صاحب هذا الكتاب.

والكتاب مساهمة جيدة ومشاركة ميمونة لجلاء جانب من جوانب ظاهرة الهمزة في العربية ونطقها وكتابتها، والتي هي من المسائل المهمة فيها مهموزة كانت اللفظة أم مقصورة أم ممدودة.

ولا يستغرب هذا من ابن جني فقد عُرِفَ عنه: أنه كان واسع الرواية والدراية في اللغة، بحيث نرى قدرًا كبيرًا من اللغة هو المرجع فيها، وذيوع شهرته بين دارسي العربية لم يكن من تعدد مؤلفاته ورسائله وأسفاره فحسب، وإنما كان مما تركتها في نفوس علماء العربية وطلابها من أثر صالح، من غزارة علم بأسلوب سهل ممتنع، ومما حظيت به من اهتمام شديد من جميع من يمت إلى العربية وعلومها بصلة، حتى عُدَّت كتبه في الأوساط العلمية من أمهات كتب اللغة والأدب، فقد زود المكتبة العربية بأكثر من ستين كتابًا من صنعه، إلا أن عوادي الزمن لم تتركها على حالها وإنما ضاع منها ما ضاع.

ولقد فتح ابن جني في العربية أبوابًا ـ كما قال المرحوم الشيخ النجار ـ لم يتسن فتحها لسواه.. وكان بذلك إمامًا يحتاج إلى أتباع يمضون في سبيله ويبنون على بحوثه وإذًا لنضجت أصوله وبلغت إنامًا، ولكنه لم يرزق هؤلاء الأتباع، حتى ينسب للمتنبي مقالته المشهورة فيه: هذا رجل لا يعرف قدره كثير من الناس؛ لذا ارتأيت أن أشارك في إحياء ما ترك لنا هذا الرجل من تراث ضخم.

وقد عرفتُ الكتاب أول الأمر من خلال محقِّقه أستاذنا الدكتور صلاح الدين المنجد المطبوعة سنة ١٩٤٨م في دمشق والذي اعتمد نسخة فريدة حصل عليها من دار الكتب الظاهرية بدمشق.

وكان الأستاذ وجيه فارس الكيلاني قد نشر الكتاب في القاهرة منذ أكثر من ستين سنة (١٩٢٣م) نشرًا عاديًّا معتمدًا على نسخة أكبر حجمًا من الأولى وفيها إضافات مفيدة وبعنوان آخر أيضًا مع رسالتين أُخريين لابن جني بعنوان (ثلاث رسائل لابن جني.(

ثم تيسر لي أن حصلت على نسخة جيدة في مكتبة تيمور بالقاهرة ويبدو أنها نفسها التي اعتمدها الكيلاني، وبها حصلت لي الرغبة الشددية في إعادة تحقيق الكتاب ونشره من جديد، وبما في المنشورتين المتقدمتين من مآخذ ونواقص أشرت إلى أغلبها أثناء الدراسة والتحقيق، وأملي في القارئ الكريم أن يقف عليها بإمعان.

وكان من منهجي في التحقيق التعليق على مواضع الغموض، وإيراد المعاني المختلفة للفظة الواحدة التي اكتفى ابن جني بذكر واحد منها فقط؛ لإتمام الفائدة وشيوع المادة، ولئلا يفوت الكتاب كمال ويكون له على غيره اتّكال ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، مع الإشارة إلى نسبة الآراء إلى أصحابها، وتصويب التحريفات والتصحيفات وبيان مواضع السقط المهمة في المطبوعتين السالفتي الذكر، وذلك بالرجوع إلى المصادر المتعددة وخاصة المعاجم منها.

وقد درست أحوال ابن جني مختصرًا؛ لتوفر ما كتب عنه حديثًا.

ومما لا ريب فيه أن إخراج مثل هذه الرسائل محققة مطبوعة لتحتل مكانًا في المكتبة العربية يكشف حقيقة الحركة النشطة في التأليف اللغوي، وما قدمه علماؤنا الأعلام لخدمة العربية لغة القرآن الكريم التي ستخلد بخلوده، إذ أصبحت ظاهرة فريدة بين لغات الإنسان جميعها، ومنذ زمن بعيد وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وأملي كبير في القارئ الفاضل أن ينفعني فيما وقعت فيه من أخطاء وهنَّات من غير عمد.

أسأله تعالى أن يعصمنا عن الخطأ العمد ويوفقنا للعمل له وحده، ومنه التوفيق والسداد عليه توكلت وإليه أنيب وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عبد الباقي الخزرجي

15 / 6 / 1986

كتاب ما يحتاج إليه الكُتَّاب لابن جني بين يدي القارئ:

غرض ابن جني من إملاء هذا الكتاب على طلابه ليكون معجمًا مختصرًا في المهموز أولاً، مع فوائد مهمة في المقصور والممدود، يحتاج إليها الكاتب، سهل المنال والرجوع إليه.

وقد خصص للمهموز قسطًا كبيرًا منه، بحيث إن نسخة الظاهرية سيأتي وصفها ــ كلها في المهموز فقط، وكون الكتاب في المهموز جاء في المقدمة بصريح قوله: (هذه ألفاظ مهموزة كثيرة الاستعمال ....).

وربما أملاه أكثر من مرة، زاد عليه مسائل في المقصور والممدود أيضًا، يظهر ذلك من اختلاف النسختين المعتمدتين في التحقيق.

بعض ما يلاحظ على الكتاب:

الكتاب رسالة صغيرة لها أهميتها لمكانة صاحبها، ولكونها معجمًا صغيرًا في ألفاظ مشتركة في حرف واحد مع فوائد أخرى، يسهل الرجوع إليها، وقد لاحظت على بعض المآخذ على الكتاب يستحسن ذكرها هنا إتمامًا للفائدة وتعميمًا لها، أهمها:

أولاً: اجتنب ابن جني إيراد كلمات مهموزة كثيرة الاستعمال غير حوشية ولا غريبة، وهو بذلك يخالف منهجه الذي رسمه في مقدمة الكتاب :أنه اجتنب ما كان منها وحشيًّا وغريبًا.

والأمثلة على هذا كثيرة، منها أنه لم يذكر لفظ) صدأ) مثلاً وهي لفظه مهموزة معروفة، قال الجوهري في الصحاح (صدأ) ١/ ٥٩: صدأ الحديد: وَسَخُه، وقد صَدِئَ يَصْدَأُ صَدَأً.

ويظهر ذلك جليًّا من مراجعتنا لأحد المعاجم العربية كالصحاح والقاموس واللسان وغيرها في الألفاظ المهموزة.

ثانيًا: أغفل ذكر المعاني المختلفة والمدلولات المتعددة للفظة الواحدة واكتفى بمعنى واحد منفرد ربما لم يكن أبرز تلك المعاني وأكثرها استعمالاً ولا دليل على تفضيل ذكر معنى محل آخر.

من ذلك مثلاً قوله في معنى (ثمأ) في حرف الثاء) ثمأتْ رأسَهُ الحِنَّاء) فقط في حين أن للكلمة هذه معاني كثيرة ذكرتها في الهامش في موضعه.

وكذلك في حرف الراء لم يذكر معان (أردأت) بمعنى :أفسدت كما جاء في اللسان (ردأ) ٢/ ١٦١٦.

وفي حرف الباء لم يذكر (برأ) بمعنى: خلق وهو معنى معروف، وفي حرف الراء أيضًا لم يورد معاني لفظة (رفأ) (يراجع حرف الراء مادة (رفأ) من هذا الكتاب فقد نقلت معانيها من عدة مصادر (واكتفى بقوله (رفأتُ الثوب) فقط.

وهناك أمثلة كثيرة من هذا؛ لهذا السبب زادت هوامشنا في التحقيق. وهو السبب الذي رأيناه وجيهًا في إيرادها تعميمًا للفائدة ودفعًا للاتِّكال على غيره من الكتب الأخرى في الألفاظ المهموزة بقدر الإمكان.

ثالثًا: لم يلتزم في إيراد الألفاظ على حروف المعجم كما ألزم نفسه بذلك في عنوان الرسالة ومقدمتها أيضًا.

ففي حرف الطاء مثلاً تأخرت لفظة (طأطأ) عن لفظة) طرأ.(

وفي حرف النون تقدَّمت لفظة (نسأ) على لفظة (نتأ (و(نجأ.(

رابعًا: خلت الرسالة من الشواهد اللغوية، قرآنًا كان أو شعرًا أو نثرًا، وهي مما توثق الأقوال والآراء، وإن كان قد ألزم نفسه بمنهج الاختصار في المقدمة.

خامسًا: لم يقتبس عن العلماء السابقين له، ولم ينسب الآراء لأصحابها، ولم يذكر عما نقله عن غيره ـ التزامًا بمنهج الاختصار ـ فقد نقل عن أبي زيد الأنصاري أقوالاً دون نسبتها إليه، مثال ذلك قوله في حرف الدال مادة) أدوأ) (أدوأت جوف الرجل) وهي من مرويات أبي زيد.

وقد حاولت جاهدًا أن أنسبها في الهوامش ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

وأيضًا لم يشر إلى أي كتاب أو رسالة في الألفاظ المهموزة أو المقصورة أو الممدودة لآخرين ككتاب الهمز لأبي زيد الأنصاري مثلاً.

نسخ الكتاب:

1ـ المخطوطة.

اعتمدت في التحقيق على نسختين من الكتاب وهما:

أ ـ نسخة دار الكتب المصرية برقم (٤٥٩) لغة تيمور مجموع وهو الكتاب الثاني من المجموعة، وهي:

ــ المقتضب في اسم المفعول ــ لابن جني من صفحة ١ ــ38.

ــ ما يحتاج إليه الكاتب ــ له أيضًا من صفحة ٤٢ ــ52.

ــ عقود الهمز ــ له أيضًا من صفحة ٥٢ ــ55.

ــ المذكر والمؤنث ــ له أيضًا صفحة ٥٦ ــ59.

ــ السرج واللجام ــ لابن دريد ــ من صفحة ٦١ ــ69.

ــ الفرق للأصمعي من صفحة ٧٥ ــ129.

كتبها محمد بن عبد القاهر بن عبد القاهر بن هبة الله بن عبد القاهر في خامس وعشرين من ذي القعدة سنة تسع وستمائة.

وهي نسخة جيدة، وبخط نسخي جميل، فيها بعض الشكل مسطرتها ١٥ × ١٠ سم، جعلتها الأصل في التحقيق.

وهي لا تخلو من بعض التصحيف والتحريف.

وهي كاملة فيها فصول زائدة عن نسخة الظاهرية التالية والتي اعتمدها الدكتور المنجد في محققته.

اعتمد الكيلاني هذه النسخة في مطبوعته التي سيأتي ذكرها.

ب ــ نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق.

وسميتها نسخة (ظ.(

وهي ضمن مجموعة برقم (٢٧٣) حديث، تحتل المرتبة الثانية منها والتي أولها (مسند أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب.(

وهي باسم (كتاب الألفاظ المهموزة على سياق حروف المعجم.(

نسخة جيدة خطه نسخي جميل، عدد أوراقها أربع فقط تبدأ من الورقة ١٠١ إلى الورقة ١٠٤ طول الورقة ١٧,٥ × ١٣ سم.

منها نسخة مصورة في مكتبة الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ضمن مجموع برقم (٥٣٥٣) لغة.

لا تاريخ للنسخ فيها، وعلى الورقة الأولى وبخط قديم كتب هكذا (سنة ٨٣٧ هـ) وليس فيها اسم الناسخ.

لا تخلو من التصحيفات، والتحريفات أيضًا.

تنقص عن النسخة السابقة بحوالي الثلث، ليس فيها كلام عن المقصور والممدود.

اعتمدها الدكتور المنجد في التحقيق.

ب ــ المطبوعة:

طبع الكتاب مرتين.

ـ بعناية وجيه فارس الكيلاني سنة ١٣٤٢هـ ـ ١٩٢٣م بالمطبعة العربية بمصر تحت عنوان (ثلاث رسائل للإمام أبي الفتح عثمان بن جني (وهي:

ـ المقتضب من كلام العرب.

ـ ما يحتاج إليه الكاتب من مهموز.

ـ عقود الهمز وخواص أمثلة الفعل.

وجاء في مقدمة الناشر أن الكيلاني اعتمد في الرسائل نسخة قديمة الخط، عثر عليها في إحدى خزائن دمشق.

ويبدو أنها النسخة نفسها الموجودة في تيمور والتي اعتمدتُها أصلاً، وصلتْ إليها بطريقة ما.

وفي هذه المطبوعة سقطات وتحريفات وتصحيفات كثيرة تدل على عدم الدقة في الإخراج، وهي من مستلزمات، أشرت إلى أهمها في الهوامش أثناء التحقيق، ولا ضرورة إلى ذكرها كلها هنا، منها مثلاً:

ـ في حرف الهاء مادة (هدأ) قال ابن جني: إنها (من الهدأة) وهي السكون ولكن في المطبوعة وردت الكلمة (الهداية) وهي محرفة.

ـ وفي حرف الهاء أيضًا مادة (هانأ) بقيت كلمة) هانأت) المحرفة على حالها من التحريف.

ـ في أواخر الكتاب (ص ٣٩) وردت فيها عبارة قلقلة زائدة ولا معنى لها هي (فاشتبهت قبله لحشو في الكلمة.(

وهناك أمثلة كثيرة من هذا النوع لا نطيل الكلام عنها هنا.

وهي تخلو أيضًا من التعليقات والهوامش والشروح تمامًا، وتفتقر إلى الإخراج الفني في بعض الأحايين كذلك.

ب ـ مطبوعة الدكتور صلاح الدين المنجد :

بعنوان (كتاب الألفاظ المهموزة على سياق حروف المعجم.(

طبعت في دمشق سنة ١٣٦٦هـ ـ ١٩٤٧م، اعتمادًا على نسخة واحدة هي نسخة دار الكتب الظاهرية المتقدمة الذكر.

ومما دفعني لتحقيق الكتاب تحقيقًا جديدًا وإخراجه إخراجة أخرى ما لاحظت على هذه المطبوعة أيضًا ـ بالإضافة إلى حصولي على نسخة مخطوطة أخرى أكثر أهمية من التي اعتمدها الدكتور ـ من ملاحظات تدخل في دائرة التحريف والتصحيف والسقط المخلّ بالمعنى والمربك للسياق، وإهمال جوانب هامة في فن التحقيق، وهي مما لا يخفى على الدكتور الفاضل، وإني إذ أعتذر لشخصه الكريم في كل ما أشرت إليه أذكر من ذلك بعضها أمثلة، وأترك ما بقي للهوامش، حيث أوردت أغلبها فيها:

ـ لم يعلق على كثير من المواضع المفتقرة إلى تعليق، وشروحه للكلمات الواردة فيه مقتضية مع تعدد مداليها اللغوية.

ــ في حرف الحاء مثلاً مادة (حشأ) قال ابن جني) حشأت الصيد بالسهم) وعلَّق الدكتور على هذا نقلاً عن القاموس (حشأ) ١/ ١١ بقوله) حشأه: جمعه، وبسهم أصاب به جوفه) وكأن معنى (حشأه) هو (جمعه) ونصَّ القاموس هو) حشأه بسوط ــ كجمعه ــ ضرب به جنبه وبطنه، وبسهم: أصاب به جوفه ...) وقول صاحب القاموس (كجمعه) لتوضيح حركاته (وزنه) ليس إلا.

ــ في آخر المطبوعة (ص ٣٢) قال ابن جني: (اعلم أن الهمزة إذا كتبت في الطرف ياء فإنها ثابتة وليست كياء قاض وداع) ولكن سقطت كلمة) وليست) منها، ولا جدال في أن سقوطها مخل بالمعنى ومغير المقصود تماماً إلى العكس، ولكن المحقق الفاضل تركها على سقطها دون الإشارة إليه، وقد أشرت إلى ذلك مفصلاً في موضعه.

ــ وقد أعاد الدكتور المنجد طبع الكتاب مع إضافات طفيفة مع رسالتين أخريين بعنوان (ثلاث رسائل في اللغة) سنة ١٩٨١م ــ دار الكتاب الجديد ــ بيروت، ضمن سلسلة (رسائل ونصوص.(

توثيق الكتاب:

لم يشك أحد في نسبة الكتاب إلى ابن جني ممن ترجموا له وكتبوا عنه، مع الاختلاف الحاصل في عنوانه، واختلاف نسخه، فقد ورد ذكره في الإجازة التي أوردها ياقوت مع عدد من كتبه الأخرى والتي أجاز أبا عبد الله الحسين بن أحمد بن نصر بروايتها سنة ٣٨٤هـ فيكون تاريخ تأليفه له قبل هذه السنة.

وكذلك ورد اسم ابن جني على جميع نسخ المخطوط وبنفس خط المخطوط.

فهرس كتاب
ما يحتاج إليه الكاتب
من
مهموز ومقصور وممدود

ما يُكتب بالألف والياء على حروف المعجم

إملاء

أبي الفتح عثمان بن جنِّي

قدَّم له وحققه وعلَّق عليه

الدكتور عبد الباقي الخزرجي

أستاذ اللغويات في جامعة باتنه، كلية الآداب واللغة العربية

الطبعة الأولى1407 هـ/١٩٨٧م

الموضوعات

كتاب
ثمار القلوب في المضاف والمنسوب
للثعالبي

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

نقل ابن خلكان عن ابن بسَّام أن الثعالبي "كان في وقته راعي تلعات العلم، وجامع أشتات النثر والنظم؛ رأس المؤلفين في زمانه، وإمام المصنفين بحكم أقرانه، سار ذكره سير المثل، وضربت إليه آباط الإبل، وطلعت دواوينه في المشارق والمغارب، طلوع النجم في الغياهب؛ تواليفه أشهر مواضع، وأبهى مطالع، وأكثر من أن يستوفيها حد أو وصف، أو يوفِّي حقوقها نثر أو رصف."

وعلى الرغم من أن الثعالبي كان جديرًا بهذا الوصف، وعلى الرغم أيضًا من أنه عاش أكثر من ثمانين عامًا، قضى معظمها في مدارسة الآداب والعلوم، ونظم الشعر الرائق، وإنشاء النثر الرائع: فإنه لم يظفر من المؤرخين وواضعي كتب التراجم بشيء يُؤْبَهُ له؛ وكل ما ذكروه عنه: أن اسمه أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري الثعالبي؛ وأن مولده كان بنيسابور سنة خمسين وثلث مئة، ووفاته كانت بها أيضًا سنة تسع وعشرين ــ أو ثلاثين ــ وأربع مئة: وأن نسبته إلى الثعالب ترجع إلى خياطة جلودها وعملها؛ أو قيل له ذلك؛ لأنه كان فرَّاء) ابن خلكان ١ .(291 :

وزاد ابن قاضي شهبة أنه كان يعمل مُعلِّم صبيان في مَكْتَب) طبقات ابن قاضي شهبة ٣٨٨ "مخطوطة الظاهرية("؛ وحتى تلميذه وربيبه عليّ بن الحسن الباخرزي صاحب "دُمية القصر" لم يَزِدْ على أن قال في حقِّه: "جاحظ نَيْسابور، وزُبدة الأحقاب والدهور، لم تر العيون مثلَه، ولا أنكرت الأعيان فضله، وكيف يُنكر وهو المُزْن يُحمد بكل لسان، أو يستر وهو الشمس لا تخفى بكل مكان! وكنت وأنا بعد فرخ أزغب، في الاستضاءة بنوره أرغب، وكان هو ووالدي بنيسابور لَصِيقَيْ دار، وقريبَيْ جِوار، فكم جملة كُتُب كانت تدور بينهما في الإخوانيات، وقصائد يتقارضان بها في المجاوبات، وما زال بي رءوفًا وعليَّ حانيًا، حتى ظننته أبًا ثانيًا: رحمة الله عليه كل صباحٍ تخفق رايات أنوارِه، ومساءٍ تتلاطم أمواج قَارِه) "دمية القصر.(183

وقريب من ذلك ما قاله الحصري صاحب زهر الآداب: "وأبو منصور هذا يعيش إلى وقتنا هذا، وهـو فريد دهره، وقَريع عَصْرِه، ونسيج وَحْدِه، وله مصنفات في العلم والأدب، تشهد له بأعلى الرتب؛ وقد فرَّقت ما اخترتُه منها في هذا الكتاب) "زهر الآداب ١: ١٥٧.(

أما تاريخ نشأته وحياته، وروافد معارفه وآدابه، وما تقلَّب عليه في أطوار عمره من أحـداث، ومـا عسى أن يكون قد شغله من وظائف أو أعمال؛ وذكر شيوخه وتلاميذه وصلاته بـالملوك والرؤسـاء والأمراء، ومعاصريه من الكُتّاب والشعراء والعلماء، فإن هذا ومثله، مما لم يذكره مؤرخ أو باحث.

ويؤخذ مما كتب وصنف، أنه كان بدر الأدباء الزاهر، وكوكبهم اللامع، وَعَى ما زخر به عصره من فنـون وآداب، وما تُرجِمَ إلى العربية من ثقافات، وأنه أحاط بجميع ما صُنِّفَ من كتب، وحَفِظَ ما تناقلته الرواة من حرِّ الشعر ومُصْطَفى الكلام؛ في مختلف الأصقاع: من الأندلس غربًا إلى خراسان والتركستان شـرقًا؛ وأن كل ما ازدهر ــ في ظلال الدولة البويهية في العراق وفارس، والسامانية في التركستان وما وراء النهـر، والحمدانية بحلب، والفاطمية بمصر، والمروانية بالأندلس ــ من صنوف الآداب، قد أحاط به ووعـاه؛ وأن ما تفتحت به قرائح الشعراء وترسَّل به الكُتَّاب والأدباء، في بغداد ونيسابور ودمـشق وحلـب والقـاهرة والقيروان وقرطبة وإشبيلية قد وقع له، وأودعه بطون كتبه وأسفاره.

ويؤخذ من كتبه أيضًا، أنه كان كريم المنزلة عند الملوك والسلاطين والأمراء، تفيَّأ ظلالهم؛ وعـاش في كنفهم؛ وألَّف الكتب برسمهم، وأهداها إلى خزائنهم، ونال عندهم سنى الجوائز ووافر الأعطيـات، على اختلاف الممالك وتنوع الإمارات؛ فألَّف لطائف المعارف للصَّاحِبِ، والتمثيل والمحاضرة وأهـداه لقابوس، واللطائف والظرائف، والكناية والتعريض للمأمون صاحب خوارزم.

أما الأمير أبو الفضل الميكالي، فقد كان مشغوفًا بحبه، محنى الأضالع على مودته، فأهـدى لخزائنـه أنفس ما ألَّف، أهدى إليه فقه اللغة، وسحر البلاغة، وثمار القلـوب، وأورد مـن أخبـاره وشـعره ورسائله في كتبه ما لم يورده لأحد من الرؤساء؛ وكان الميكالي بذلك جديرًا، قال في حقه في بعض فصوله: "من أراد أن يسمع سر النظم، وسحر الشعر، ورقية الدهر، ويـرى صـوب العقـل، وذوب الظرف، ونتيجة الفضل، فليستنشد ما أسفر عنه طبع مجده، وأثمره عالي فكره، مـن مُلَـحٍ تمتـزج بالنفوس لنفاستها، وتشرب بالقلوب لسلاستها، وايم الله ما مرَّ يوم أسعفني فيـه الزمـان بمواجهـة وجهه، وأسعدني بالاقتباس من نوره، والاغتراف من بحره؛ فشاهدت ثمار المجد والسؤدد تنتثر مـن شمائله، ورأيت فضائل الدهر عيالاً على فضائله، وقرأت نسخة الفضل والكرم من ألحاظه، وانتهبـت فضائل الفوائد من ألفاظه ــ إلا تذكرت ما أنشدنيه، أدام الله تأييده لابن الرومي:

لولا عجائبُ صُنْعِ الله مـا نَبَتَتْ   تلك الفضائلُ في لحمٍ ولا عَصَبِ

وقول الطائي:

فلو صَوَّرْتَ نَفْسَــك لــم تَزِدْها   علـــى مــا فيك مِنْ كَرَم الطِّبَاعِ

وقول كشاجم:

مــا كــان أحوج ذا الكمــالِ إلى   عيــبٍ يُــوَقِّيــهِ مــن العَيْــنِ

وربَّعْتَ بقول أبي الطيب:

فإنْ تَفــق الأنــامَ وأنتَ منهــم   فإنَّ المسْــكَ بعضُ دَمِ الغــزالِ

وكان الميكالي أبدًا يأخذ بضبعه، ويريس جناحه، ويضع بين يديه خزائن كتبه، ويرعى فيــه حرمــة الأدب الأصيل، والطبع المصفى الجميل، والنفس الكريمة، والشمائل العذاب.

وكان الثعالبي شاعرًا صافي الديباجة، لطيف التخيل، خفيف الروح، شائق اللفظ، رشيق المعنى، بعيدًا عن التكلف والتعقيد؛ كما كان كاتبًا متخير اللفظ، سهل الأسلوب، مليح التصرف، رائق الفكر، صادق الوجدان، وأحسن ما قاله في مدح الأمير الميكالي والتحدث بما جمله الله به من أدب وظرف؛ وأخلاق سرية كريمة؛ يقوبل في بعض مدائحه فيه:

لكَ في المفاخرِ معجزاتٌ جَمــَّةٌ   أبدًا لغيــرك في الورى لم تُجْمَعِ

بحرانِ: بحرٌ في البلاغــةِ شابَــهُ   شِعْرُ الوليد وحُسْنُ لفظ الأصمعي

وترسُّلُ الصَّــابي يزبــت عُلــوّه   خط ابــن مقلة ذي المحلّ الأرفعِ

كالنورِ أو كالسحــرِ أو كالبدرِ أو   كالوشْيِ فــي بُــرْدٍ عليه مُوَشَّعِ

شكرًا فكم مــن فقــرةٍ لَكَ كالغِنَى   وافَى الكريــمَ بُعَيْــدَ فقــرٍ مُدْقِعِ

وإذا تَفَتَّقَ نــوْر شِعْــرِكَ ناضرًا   فالحُسْنُ بيــن مُرَصَّــعٍ ومُصَرَّعِ

أرْجَلْتَ فُرْسَانَ الكلامِ ورضْتَ أفــ   ــراسَ البديــعِ وأنت أمجدُ مُبْدعِ

ونَقَشْتَ في فَصِّ الزّمــانِ بدائعًــا   تُــزري بآثــار الربيــع المسرعِ

)ابن خلكان ١ (921 :

ومن نثره فيه "وأما فنون الأدب فهو ابن بَجْدتها، وأخو جُمْلَتِها، وأبو عُذْرَتِها، ومالك أزِمَّتِهَا، وكأنما يوحى إليه في الاستئثار بمحاسنها، والتفرد ببدائعها، ولله هو إذا غرس الدر في أرض القراطيس، وطرَّز بالظلام رداء النهار، وألقت بحار خواطره جواهر البلاغة على أنامله؛ فهناك الحس برمته. والحُسْن بكليته) ."زهر الآداب ١: ١٣٣(

وجميع شعره ونثره على هذا النحو، سائر بين العذوبة، والرقة، وجمال اللفظ ودقة المعاني.

وكما بارك الله للثعالبي في عمره، فقد بارك له أيضًا في تصانيفه وكتبه، فألَّف ما يُرْبِي عن الثمانين كتابًا، تدور كلها حول اللغة والأدب والتاريخ، ودوَّن فيها معارف عصره؛ ورسم صورة واضحة المعالم لأعلامه وكُتَّابه وشعرائه، ونقل إليها أروع ما نضحت به قرائح الشعراء، وأقلام الكُتَّاب والمنشئين والبلغاء، مثل يتيمة الدهر في شعراء العصر، وفقه اللغة وسر العربية، وسحر البلاغة، والتعريض والكناية، والمبهج، والتمثيل والمحاضرة، وخاصّ الخاص.. وغيرها، وفي تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان، والأعلام للزركلي، ومقدمة سحر البلاغة لأحمد عبيد، ومقدمة لطائف المعارف للإبياري والصيرفي، ومقدمة التمثيل والمحاضرة لعبد الفتاح الحلو؛ في كل ذلك بيان عن كل كتبه: مخطوطها ومطبوعها.

وكتاب ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، من الكتب التي اتَّسمت بجمال التأليف، وتنسيق الأبواب، مع شرف الغاية، وكرم المقصد، "بناه على ذكر أشياء مضافة ومنسوبة إلى أشياء مختلفة يتمثل بها، ويكثر في النظم والنثر وعلى ألسنة الخاصة والعامة استعمالها: كقولهم: "غراب نوح، ونار إبراهيم، وذئب يوسف، وعصا موسى. وكقولهم: كنز النَّطِف، وقوس حاجب، وقرطا مارية، وصحيفة المتلمس، وكقولهم: تفاح الشام، وأترجّ العراق، وسكر الأهواز، ووَرْد جُور .وهكذا". وخرَّجها من واحد وستين بابًا ينطق كل منها بذكر ما يشتمل عليه أولاً، ويفصح عن الاستشهاد وسياقة المواد آخرًا، وما فيها إلا ما يتعلق من المثل بسبب، ويوفي من اللغة والشعر على طرف، ويضرب في التشبيهات والاستعارات بسهم، ويأخذ من الأخبار والأنساب بقسم ويُجيل من خصائص البلدان، والأمكان قِدْحًا، ويجري في أعاجيب الأحاديث شوطًا."

وقد افتنَّ الثعالبي في تصنيفه، وجرى على سجيته في كتابة أبوابه وفصوله، وأودعه من الطرف والنوادر والملح والأفاكيه والأقاصيص ومضاحك الشعر ما جعله مراد النفس، وجلاء القلب، ومتعة الخاطر.

وقد شارك الثعالبي في تأليف هذا النوع بعض العلماء والمصنفين، منهم ابن الأثير في كتاب المرصَّع ــ وقد قصره على الأذواد والآباء والبنين والبنات ــ والمحبِّي، في كتاب ما يعول عليه فيما يضاف وينسب إليه، وقد سار فيه سيرًا مُعجميًّا، وأخلاه من الأخبار والقصص، واختصر فيه الشواهد؛ كما

وقعت منه بعض فصول لأبي هلال العسكري في كتاب جمهرة الأمثال، والميداني في كتاب مجمع الأمثال، وابن سِيدَه في كتاب المخصص، إلا أن كتاب الثعالبي أحسنها فصولاً وأبوابًا، وأسهلها شريعة وأعذبها موردًا، وأجمعها لصنوف الآداب وروائع الأخبار، ومنتخل الأشعار، وسوائر الأمثال.

وقد قمت بتحقيق هذا الكتاب على النسخ الآتية:

1ــ نسخة مصورة عن نسخة مخطوطة بدار الكتب محفوظة برقم ٤٠٩٩ ــ أدب، يبدو أنها كتبت في القرن الحادي عشر بقلم معتاد، ناقصة من الآخر، وهي مجدولة بالمداد الأحمر، وأولها محلى بالمداد الذهبي، وبها فهرست لعشرين بابًا من أبواب الكتاب يقع في سبع ورقات.

وينتهي الموجود في أثناء الكلام على "زرقاء اليمامة" من الباب العشرين وتقع في ٢١٦ ورقة، تشتمل كل صفحة فيها على واحد وعشرين سطرًا، وفي كل سطر اثنتا عشرة كلمة تقريبًا، وقد رمزت إليها بالحرف) أ.(

2ــ نسخة مصورة عن نسخة أخرى مخطوطة، محفوظة بدار الكتب برقم ٢٢٥ ــ أدب، كتب بقلم معتاد بخط يوسف بن محمد الشهير بابن الوكيل، فرغ من كتابتها يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر صفر سنة ١١١٩هــ، ناقصة من أولها، ويبدأ الموجود منها في أثناء الكلام على "جزاء سِنِّمار" من الباب الثامن. وتقع في ١٥٠ ورقة؛ كل صفحة تشتمل على ٢٧ سطرًا وكل سطر يشتمل على اثنتي عشرة كلمة تقريبًا. وقد رمزت إليه بالحرف (ب.(

3ــ نسخة طبعت بمطبعة الظاهر سنة1326 هــ نشرها محمد أبو شادي وقد رمزت إليها بالحرف (ط.(

وجميع هذه النسخ يشيع فيها التحريف والتصحيف والسقط والخطأ.

وقد بذلتُ أوسع الجهد وأصدق النية في التحقيق والتصحيح، معتمدًا على الله، ثم على هذه النسخ، وعلى كتب الأدب واللغة والتاريخ ودواوين الشعر، وعلى الأخص كتب الثعالبي نفسه؛ كما صنعت له الفهارس المتنوعة.

ومن الله أستمد العون والسداد، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

مصر الجديدة في ٩ ذو القعدة ١٣٨٤هــ، ١١ مارس1965م

محمد أبو الفضل إبراهيم

مقدمة المُصَنَّف

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد حمد الله الذي أقل نعمه يستغرق أكثر الشكر، والصلاة على نبيه المصطفى محمد وآله ما نطق لسان بالذكر، فإن هذا الكتاب مترجم بـ "ثمار القلوب في المضاف والمنسوب"، خدمت فيه خزانة كتب الأمير السيد أبي الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي عمَّرها الله تعالى بطول عمره، وعلو أمره: وإن كنت في ذلك كمهدي العود إلى الهنود) أ ":العود الهنود .("وناقل المسك إلى أرض الترك، وجالب العنبر إلى البحر الأخضر؛ ولكن ما على الناصح إلا جهده، ولي أسوة في ابن طباطبا العلوي)هو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن طباطبا العلوي أبو الحسن، ذكرهما ياقوت في معجم الأدباء ١٧: ١٥٣ (إذ قال:

لا تُنْكِـرَنَّ إهداءَنا لك مَنْطِقًا	منْكَ استَفَدْنَا حُسْنَـهُ ونِظَامَهُ
فالله عَزَّ وَجَلَّ يَشْكُرُ فِعْلَ مَنْ	يَتْلُو عليـه وَحْيَـهُ وكَلامَهُ

وأنشدني أبو الفتح عليُّ بن محمد البستي لنفسه:

لا تنكرنَّ إذا أهديتُ نحوك مِنْ	علومِك الغُرِّ أو آدابِكَ اللُّطَفا
فَقَيِّمُ الباغِ قـد يُهْدِي لمالِكِـه	بِرَسْمِ خِدْمَتِهِ من باغِهِ التُّحَفَا

)ط: "النتفا("

]وبناء هذا الكتاب على ذكر أشياء مضافة ومنسوبة إلى أشياء مختلفة) [تكملة من ط (يتثمل بها، ويكثر في النثر والنظم على ألسن الخاصة والعامة استعمالها، كقولهم: غراب نوح، ونار إبراهيم، وذئب يوسف، وعصا موسى، وخاتم سليمان، وحمار عزير، وبردة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

وكقولهم: كنز النَّطف، وقوس حاجب، وقرطا مارية، وصحيفة المُتَلَمِّس، وحديث خرافة، ومواعيد عرقوب، وجزاء سِنِّمار، ويوم عبيد، وعطر مَنْشِم، ونسر لقمان، وعير أبي سيَّارة.

وكقولهم: "سيرة أزدشير، وعدل أنوشروان، وإيوان كسرى، ورمي بهرام. وكقولهم: سيرة العمرين، ودرَّة عمر، وقميص عثمان، وفضائل عليٍّ، وصدق أبي ذر، وحِلْم الأحنف، وزُهْد الحسن، وعَنْز الأعمش، وجامع سفيان.

وكقولهم: حنين الإبل، وخُيلاء الخيل، وأخلاق البغال، وصبر الحمار، وداء الذئب، وزجر الكلب، ونوم الفهد، وروغان الثعلب، وقبح القرد.

وكقولهم: أفاعي سجستان، وثعابين مصر، وعقارب نَصِيبين، وجرارات الأهواز، وحُمَّى خيبر، وطحال البحرين، ودماميل الجزيرة.

وكقوله: تفاح الشام، وأترجّ العراق، وسكر الأهواز، وورد جور، وعود الهند، ومسك تُبَّت، وعنبر الشِّحْر، وطُرَف الصين.

وكقولهم في الاستعارات: رأس المال، ووجه النهار، وعين الشمس، وأنف الجبل، ولسان الحال، وناب النوائب) كذا في ط، وفي أ" :نائب النوائب ("وأذن الحائط، وقلب العسكر، وكبد السماء، وصدر الأمر.

وقد خرجتها في أحد) أ: "إحدى "تحريف (وستين بابًا؛ ينطق كل منها بذكر ما يشتمل عليه أولاً، ويفصح عن الاستشهاد وسياقة) ط" :سياق ("المراد آخرًا، وما منها إلا ما يتعلق من المثل بسبب، ويُوفي من اللغة والشعر على طَرَف، ويضرب في التشبيهات والاستعارات بسهم، ويأخذ من الأخبار والأنساب بقِسْم، ويُجيل في خصائص البلدان والأماكن قِدَحًا، ويجري) كذا في ط، وفي أ" يطوي (" في أعاجيب الأحاديث شوطًا، وهذا ترتيب) ط: "ثبت ("الأبواب، والله الموفق للصواب.

الباب الأول: فيما يضاف إلى اسم الله تعالى عزَّ ذكره، وجلَّ اسمه.

الباب الثاني: فيما يضاف وينسب إلى الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين.

الباب الثالث: فيما يضاف وينسب إلى الملائكة والجن والشياطين.

الباب الرابع: فيما يضاف وينسب إلى القرون الأولى.

الباب الخامس: فيما يضاف وينسب إلى الصحابة والتابعين.

الباب السادس: في ذكر رجالات العرب مختلفي الألقاب والمراتب مضافين ومنسوبين إلى أشياء مختلفة تُضرب بأكثرهم الأمثال.

الباب السابع: فيما يضاف وينسب إلى القبائل.

الباب الثامن: فيما يضاف وينسب إلى رجال مختلفين.

الباب التاسع: فيما يضاف وينسب إلى العرب.

الباب العاشر: فيما يضاف وينسب إلى الإسلام والمسلمين.

الباب الحادي عشر: فيما يضاف وينسب إلى القرّاء والعلماء

الباب الثاني عشر: فيما يضاف وينسب إلى أهل المذاهب والآراء والأهواء.

الباب الثالث عشر: فيما يضاف وينسب إلى ملوك الجاهلية وخلفاء الإسلام.

الباب الرابع عشر: فيما يضاف وينسب إلى الكُتَّاب والوزراء في الدولة العباسية.

الباب الخامس عشر: فيما يضاف وينسب إلى طبقات الشعراء.

الباب السادس عشر: فيما يضاف وينسب إلى البلدان والأماكن.

الباب السابع عشر: فيما يضاف وينسب إلى أهل الصناعات.

الباب الثامن عشر: في الآباء المضافين الذين لم يَلِدُوا، والأمهات المضافات اللواتي لم يلدن، والبنين والبنات الذين لم يولدوا.

الباب التاسع عشر: في الأذواء والذوات.

الباب العشرون: في ذكر النساء والمضافات والمنسوبات التي يتمثل بها لهن.

الباب الحادي والعشرون: فيما يضاف وينسب إليهن.

الباب الثاني والعشرون: في أعضاء الحيوان وما يضاف وينسب إليها ويستعار منها.

الباب الثالث والعشرون: في الإبل وما يضاف وينسب منها وإليها وإلى غيرها.

الباب الرابع والعشرون: في الخيل والبغال.

الباب الخامس والعشرون: في الحمير وما يضاف وينسب منها وإليها.

الباب السادس والعشرون: في البقر والغنم.

الباب السابع والعشرون: في الأسد.

الباب الثامن والعشرون: في الذئب.

الباب التاسع والعشرون: في الكلب.

الباب الثلاثون: في سائر السباع والوحوش.

الباب الحادي والثلاثون: في السِّنَّوْرِ والفأر.

الباب الثاني والثلاثون: في الضب والظَّرِبَان والقنفذ والسرطان.

الباب الثالث والثلاثون: في الحية والعقرب.

الباب الرابع والثلاثون: في سائر الحشرات والهوام.

الباب الخامس والثلاثون: في النعام.

الباب السادس والثلاثون: في الطير.

الباب السابع والثلاثون: في عتاق الطير.

الباب الثامن والثلاثون: في الغراب.

الباب التاسع والثلاثون: في الحمام.

الباب الأربعون: في سائر أصناف الطير.

الباب الحادي والأربعون: في البيض.

الباب الثاني والأربعون: في الذباب والبعوض وما يجانسهما.

الباب الثالث والأربعون: في الأرض وما يضاف وينسب إليها.

الباب الرابع والأربعون: في الدور والأمكنة والأبنية.

الباب الخامس والأربعون: فيما يضاف وينسب إلى البلدان والأماكن من فنون شتى.

الباب السادس والأربعون: فيما يضاف وينسب إليها من الأعراض.

الباب السابع والأربعون: في الجبال والحجارة.

الباب الثامن والأربعون: في المياه وما يضاف وينسب منها وإليها.

الباب التاسع والأربعون: في النيران وما يضاف وينسب إليها.

الباب الخمسون: في الشجر والنبات.

الباب الحادي والخمسون: في اللباس والثياب.

الباب الثاني والخمسون: في الطعام وما يتصل به وما يذكر معه.

الباب الثالث والخمسون: في الشراب وما يتصل به ويذكر معه.

الباب الرابع والخمسون: في السلاح وما يجانسه.

الباب الخامس والخمسون: في الحلي وما أشبهها.

الباب السادس والخمسون: في الليالي المضافة.

الباب السابع والخمسون: في الأزمان والأوقات.

الباب الثامن والخمسون: في الآثار العلوية سوى ما تقدم منها.

الباب التاسع والخمسون: في الأدب وما يتعلق به.

الباب الستون: فنون مختلفة الترتيب على توالي حروف الهجاء.

الباب الحادي والستون: في الجنات.

وهو آخر الأبواب جعلها الله تعالى أبوابًا مفتوحة للأمير السيد إلى أمنيته، وعرَّفه من بركاتها ما يُربي على عدد سطورها ـ بل حروفها ـ برحمته.

وبعد، فحقيق على مَنْ تصفح هذا الكتاب فرتع في رياضه، وجنى من ثماره، أن يـدعو للآمـر بـه، والداعي إلى إيجاد أسبابه؛ بطول البقاء، ودوام النعماء، ورغد العيش، وسكون الجأش، وطول اليـد، وعلو الجد؛ وكفاية المِهم، ودفاع المُلِمّ.

فأما أنا فأستوفق الله لفرض خدمته، وشكر نعمته، وأسأله مسألة المتضرِّع لديه، الرافع يديـه، بـأن يسوق جُمَل السعود إليه، ويوفر أقسام السعادات عليه؛ حتى تجتمع لـه حظـوظ الـدنيا والآخـرة، ومصالح العاجلة والآجلة، وأن يُقرَّ عين المجد ببقاء الأمراء النُّجباء من أولاده، ويُرِيَهُ فيهم وفي كل ما يسمو إليه بآماله غاية محبته ونهاية مراده، من حيث لا تهتدي النوائب إلى عِرَاصِهِ، ولا تطمـع الحوادث في انتقاصه.

مراجع الموسوعة :

القراءات وعلوم القرآن

ـ **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر** لأحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي الشافعي الشهير بالبناء /**المطبعة الميمنية/ مصطفى البابي الحلبي/ مصر/ ١٣١٧هـ.**

ـ **الإتقان في علوم القرآن** /لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي) ت ٩١١هـ)/ **تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم /دار التراث/ القاهرة/ الطبعة الثالثة/ ١٤٠٥هـ= ١٩٨٥م.**

ـ **إيضاح الوقف والابتداء في كتاب اللّه عز وجل** لأبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري النحوي /**تحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان/ دمشق/ ١٣٩٠هـ= ١٩٧١م.**

ـ **البرهان في توجيه متشابه القرآن** لتاج القراء محمود بن حمزة بن نصر الكرماني /**تحقيق عبد القادر أحمد عطا/ دار الكتب العلمية/ بيروت/ لبنان/ الطبعة الأولى/ ١٤٠٦هـ= ١٩٨٦م.**

ـ **البرهان في علوم القرآن** لبدر الدين محمد بن عبد اللّه الزركشي /**تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم/ دار إحياء الكتب العربية/ عيسى البابي الحلبي/ الطبعة الأولى/ ١٣٧٧هـ= ١٩٥٨م.**

ـ **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز** لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآباذي /**تحقيق محمد علي النجار/ المكتبة العلمية/ بيروت/ لبنان/ بدون تاريخ.**

ـ **تأويل مشكل القرآن** لأبي محمد بن عبد اللّه بن مسلم بن قتيبة /**بشرح وتحقيق السيد أحمد صقر/ دار إحياء الكتب العربية/ عيسى البابي الحلبي/ بدون تاريخ.**

ـ **تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة** لمحمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري) ت ٨٣٣هـ)/ **دار الكتب العلمية/ بيروت/ لبنان/ الطبعة الأولى/ ١٤٠٤هـ= ١٩٨٣م.**

ـ **التحبير في علم التفسير للسيوطي** /تحقيق الدكتور فتحي عبد القادر فريد /**دار المنار/ ١٤٠٦هـ= ١٩٨٦م.**

ـ **التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من أسماء الأعلام** لعبد الرحمن السهيلي / **تحقيق عبد اللّه محمد علي النقراط/ منشورات كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي /طرابلس الجماهيرية العظمى/ الطبعة الأولى/ ١٤٠١هـ= ١٩٩٢م.**

ـ **تفسير غريب القرآن** لأبي محمد عبد اللّه بن مسلم بن قتيبة /**تحقيق السيد أحمد صقر/ دار الكتب العلمية /بيروت/ لبنان/ ١٣٩٨هـ= ١٩٧٨م.**

ـ **تناسق الدرر في تناسب السور** لجلال الدين السيوطي) ت ٩١١هـ)/ **دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا/ دار الكتب العلمية/ بيروت/ لبنان/ الطبعة الأولى/ ١٤٠٦هـ= ١٩٨٦م.**

ـ **تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين لما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب اللّه المبين** لأبي الحسن علي بن محمد النوري الصفاقسي /مكتبة الثقافة الدينية/ القاهرة/ الطبعة الأولى / 1406هـ= ١٩٨٦م.
ـ **جمال القراء وكمال الإقراء** لعلم الدين علي بن محمد السخاوي /تحقيق الدكتور علي حسين البواب/ مكتبة التراث/ مكة المكرمة/ الطبعة الأولى/ ١٤٠٨هـ= ١٩٨٧م.
ـ **الحجة في القراءات السبع** لابن خالويه /تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم/ مؤسسة الرسالة/ الطبعة الخامسة/ ١٤١٠هـ= ١٩٩٠م.
ـ **حجة القراءات** لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة /تحقيق سعيد الأفغاني/ مؤسسة الرسالة/ الطبعة الثانية/ ١٣٩٩هـ= ١٩٧٩م.
ـ **السبعة في القراءات** لابن مجاهد /تحقيق الدكتور شوقي ضيف/ دار المعارف بمصر/ الطبعة الثالثة/ بدون تاريخ.
ـ **غيث النفع في القراءات السبع** لعلي النوري الصفاقسي /بهامش سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي لأبي القاسم علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن بن القاصح العذري البغدادي/ مطبعة مصطفى البابي الحلبي/ مصر/ الطبعة الثالثة/ ١٣٧٣هـ= ١٩٥٤م.
ـ **فضائل القرآن** لأبي عبيد القاسم بن سلام /تحقيق وهبى سليمان غاوجي/ دار الكتب العلمية/ بيروت/ لبنان /الطبعة الأولى/ ١٤١١هـ= ١٩٩١م.
ـ **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها** لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي /تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان/ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق/ ١٣٩٤هـ= ١٩٧٤م.
ـ **لطائف الإشارات لفنون القراءات** لشهاب الدين القسطلاني /تحقيق الشيخ عامر السيد عثمان والدكتور عبد الصبور شاهين/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية/ القاهرة/ ١٣٩٢هـ= ١٩٧٢م.
ـ **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها** لأبي الفتح عثمان بن جني /تحقيق علي النجدي ناصف وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح إسماعيل شلبي/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية /القاهرة/ ١٣٨٦هـ و١٣٨٩هـ و١٤١٥هـ.
ـ **المحكم في نقط المصاحف** لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني /تحقيق الدكتور عزة حسن/ مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم/ دمشق/ ١٣٧٩هـ= ١٩٦٠م.
ـ **مختصر في شواذ القرآن في كتاب البديع** لابن خالويه /مكتبة المتنبي/ القاهرة/ بدون تاريخ.
ـ **مفحمات الأقران في مبهمات القرآن** لأبي بكر جلال الدين عبد الرحمن السيوطي) ت ٩١١هـ)/ ويليه كتاب فتح المنان ببيان الرسل التي في القرآن لأحمد السجاعي/ مطبعة السعادة/ مصر/ الطبعة الأولى/ ١٣٢٦هـ= ١٩٠٨م.
ـ **المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار مع كتاب النقط** لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني /تحقيق محمد أحمد دهمان/ مطبعة الترقي بدمشق/ ١٣٥٩هـ= ١٩٤٠م.

ـ **المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء** لأبـي يحيـى زكريـا الأنـصاري / بهامش منار الهدى في بيان الوقف والابتدا للأشموني/ مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبـي/ الطبعـة الثانيـة / 1393هــ= ١٩٧٣م.

ـ **المكتفى في الوقف والابتدا في كتاب اللَّه عز وجل** لأبـي عمـرو عثمـان بـن سـعيد الـداني الأندلـسي /تحقيق الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي/ مؤسسة الرسالة/ بيروت/ الطبعة الثانيـة/ ١٤٠٧هــ1987 =م.

ـ **النشر في القراءات العشر** لأبـي الخيـر محمـد بـن محمـد الدمـشقي الـشهير بـابن الجزري) ت ٨٣٣هــ)/ أشرف على تصحيحه على محمد الضباع/ دار الكتب العلمية/ بيروت/ لبنان /بدون تاريخ.

التفسير

ـ **الإكسير في علم التفسير** للطـوفي سـليمان بـن عبـد القـوي بـن عبـد الكـريم الصرصري البغدادي /تحقيق الدكتور عبد القادر حسين/ مكتبة الآداب/ القاهرة/ ١٩٧٧م.

ـ **البحر المحيط** لمحمد بن يوسـف الشهير بأبي حيان الأندلـسي /وبهامشه النهـر الماد من البحر لأبي حيان نفسه ، وكتاب الدر اللقيط من البحر المحيط لتاج الدين الحنفي النحوي تلميذ أبـي حيان/ دار الفكر/ الطبعة الثانية/ ١٤٠٣هــ1983 =م.

ـ **التبيان للطوسي** /تحقيق/ أحمد حبيب قصير العاملي/ مكتبة الأمين/ النجف الأشرف/ بـدون تاريخ.

ـ **تفسير الإمام مجاهد بن جبر** /تحقيق الدكتور محمد عبد السلام أبـو النيـل/ دار الفكـر الإسلامي الحديثة/ القاهرة/ الطبعة الأولى/ ١٤٠١هــ1989 =م.

ـ **تفسير البغوي**) معالم التنزيل (لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي /تحقيق محمد عبد اللَّه النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش/ دار طيبة للنشر والتوزيع/ السعودية/ الطبعـة الرابعة/ ١٤١٧هــ= ١٩٩٧م.

ـ **تفسير الخازن** المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل لعلاء الدين علي بن محمد بـن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن /وبهامشه تفسير البغوي المعروف بمعالم التنزيل لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي/ مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر/ الطبعة الثانية/ ١٣٧٥هــ= ١٩٥٥م.

ـ **تفسير أبي السعود** المسمى "إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم "لأبـي الـسعود محمد بن محمد العمادي /دار إحياء التراث العربي/ بيروت/ لبنان/ بدون تاريخ.

ـ **تفسير الفخر الرازي** المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب لفخـر الـدين محمـد بـن ضياء الدين عمر الرازي /دار الفكر/ بيروت /لبنان/ الطبعة الثالثة/ ١٤٠٥هــ= ١٩٨٥م.

ـ **تفسير القرآن** لعبد الرزاق بن همام الصنعاني /تحقيق الدكتور مصطفى مسلم محمـد/ مكتبة الرشد/ الرياض/ الطبعة الأولى/ ١٤١٠هــ1989 =م.

ــــ **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس** لأبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآباذي الشيرازي الشافعي /وبهامشه "لباب النقول في أسباب النزول" للجلال السيوطي وكتاب في معرفة الناسخ والمنسوخ لأبي عبد اللَّه محمد بن حزم/ الطبعة الثانية/ مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر/ ١٣٧٠هـ=1951م .

ـ **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري /تحقيق محمود محمد شاكر /راجع أحاديثه أحمد محمد شاكر/ دار المعارف بمصر/ ١٩٥٨م.

ـ **الجامع لأحكام القرآن** لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي /تصحيح أحمد عبد العليم البردوني/ دار إحياء التراث العربي/ بيروت/ لبنان/ ١٤٠٥هـ= ١٩٨٥م.

ـ **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** لشهاب الدين أبي العباس بن يوسف بن محمد بن إبراهيم المعروف بالسمين الحلبي /تحقيق وتعليق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، والدكتور جاد مخلوف جاد والدكتور زكريا عبد المجيد النوتي قدم له وقرظه الدكتور أحمد محمد صبره/ دار الكتب العلمية/ بيروت /لبنان/ الطبعة الأولى/ ١٤١٤هـ.

ـ **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** لجلال الدين السيوطي) ت ٩١١هـ)/ دار المعرفة/ بيروت/ بدون تاريخ.

ـ **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** لأبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي /دار الفكر/ بيروت/ لبنان/ ١٤٠٨هـ= ١٩٨٧م.

ـ **زاد المسير في علم التفسير** لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي /المكتب الإسلامي /بيروت/ الطبعة الأولى/ ١٣٨٤هـ= ١٩٦٤م.

ـ **غرائب القرآن ورغائب الفرقان** لنظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوري /تحقيق إبراهيم عطوة عوض/ مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر/ الطبعة الأولى/ ١٣٨١هـ=1962م.

ـ **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير** لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني /مطبعة مصطفى البابي الحلبي/ مصر/ الطبعة الثانية/ الطبعة الثانية/ ١٣٨٣هـ=1964م.

ـ **الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية** لسليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل /وبهامشه "تفسير الجلالين "لجلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلى و "إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن" لأبي البقاء عبد اللَّه بن الحسين العكبري/ دار المنار للنشر والتوزيع بالقاهرة/ مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر/ بدون تاريخ.

ـ **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** لأبي القاسم جار اللَّه محمود ابن عمر الزمخشري الخوارزمي /ومعه حاشية السيد الشريف علي بن محمد بن علي ابن السيد زين الدين أبي الحسن الحسيني الجرجاني وكتاب الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال

للإمام ناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير الإسكندري المالكي وبآخره تنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات لمحب الدين أفندي/ مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي/ دار الفكر/ الطبعة الأولى/ ١٣٩٧هـ1977 =م.

ـ **مجمع البيان في تفسير القرآن** لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي /تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاتي والسيد فضل اللّه اليزدي الطباطبائي /دار المعرفة/ بيروت/ لبنان/ الطبعة الأولى/ ١٤٠٦هـ= ١٩٨٦م.

ـ **مسائل نافع بن الأزرق عن عبد اللّه بن العباس** /من طريقين :رواية الختلي، رواية ابن العلاف /تحقيق محمد أحمد الدالي/ طبعة الجفان والجاني/ الطبعة الأولى/ ١٤١٣هـ= ١٩٩٣م.

ـ **الوسيط في تفسير القرآن المجيد** لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي /تحقيق محمد حسن أبو العزم الزفيتي/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية /القاهرة/ ١٤٠٦هـ.

كتب الأحاديث الشريفة وشروحها

ـ **البحر الزخار المعروف بمسند البزار** لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي البزار /تحقيق الدكتور محفوظ الرحمن زين اللّه/ مكتبة العلوم والحكم/ المدينة المنورة/ الطبعة الأولى/ ١٤١٤هـ1993 =م.

ـ **البعث والنشور** لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي /رواية أبي عبد اللّه محمد بن الفضل بن أحمد بن محمد الغراوي الصاعد عنه/ تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول الإبياني / مؤسسة الكتب الثقافية/ الطبعة الأولى/ ١٤٠٨هـ= ١٩٨٨م.

ـ **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف** لأبي محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري /تعليق مصطفى محمد عمارة /عني بطبعه عبد اللّه بن إبراهيم الأنصاري/ المكتبة العصرية/ صيدا/ بيروت/ بدون تاريخ.

ـ **تلخيص المستدرك** لشمس الدين أبي عبد اللّه محمد بن أحمد الذهبي /بذيل المستدرك على الصحيحين من الحديث لأبي عبد اللّه محمد بن عبد اللّه المعروف بالحاكم النيسابوري/ مطابع النصر الحديثة /الرياض/ بدون تاريخ.

ـ **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد** لأبي عمر يوسف بن عبد اللّه بن محمد بن عبد البر النمري /تحقيق محمد الفلاح/ وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية/ المملكة العربية/ ١٤٠٠هـ= ١٩٨٠م.

ـ **تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة والموضوعة** لأبي الحسن علي بن محمد بن عراق /تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد اللّه محمد الصديق الغماري/ مكتبة القاهرة/ الطبعة الأولى/ بدون تاريخ.

ـ **الجامع الصحيح المعروف بسنن الترمذي** لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة /تحقيق كمال يوسف الحوت/ دار الكتب العلمية /بيروت/ لبنان/ الطبعة الأولى/ ١٤٠٨هـ= ١٩٨٧م.

ـ **الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير** لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي) ت ٩١١هـ)/ دار القلم/ ١٩٦٦م.

ـ **الخلافيات** لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي /تحقيق مشهور بن حسن آل سلمان/ دار الصميعي للنشر والتوزيع/ الرياض/ الطبعة الأولى1414 /هـ= ١٩٩٤م.

ـ **الرسالة المستطرفة** لبيان مشهور كتب السنة المشرفة للسيد محمد بن جعفر الكتاني /دار الكتب العلمية/ بيروت/ لبنان/ الطبعة الثانية/ ١٤٠٠هـ.

ـ **الزهد** لأبي عبد اللّه أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني /تصحيح عبد الرحمن قاسم/ بدون تاريخ.

ـ **سنن الدارمي** لعبد اللّه بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي /دار الفكر/ بيروت/ بدون تاريخ.

ـ **سنن أبي داود** لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني /دار الحديث/ القاهرة/ بدون تاريخ.

ـ **السنن الصغرى** لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي) الجزء الأول)/ تحقيق الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي/ مكتبة الدار بالمدينة المنورة/ الطبعة الأولى/ ١٤١٠هـ= ١٩٨٩م.

ـ **السنن الكبرى** لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي /وبذيله الجوهر النقي لعلاء الدين علي بن عثمان الشهير بابن التركمان/ مجلس دائرة المعارف النظامية/ حيدر آباد الدكن/ الهند/ الطبعة الأولى/ ١٣٤٤هـ.

ـ **سنن ابن ماجة** أبي عبد اللّه محمد بن يزيد القزويني /تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي/ دار إحياء الكتب العربية/ ١٣٧٤هـ1952 =م.

ـ **سنن النسائي** بشرح جلال الدين السيوطي وحاشية السندي /دار المعرفة/ بيروت/ لبنان/ الطبعة الأولى/ ١٤١١هـ= ١٩٩١م.

ـ **شعب الإيمان** لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي /تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول/ دار الكتب العلمية/ بيروت/ لبنان/ الطبعة الأولى/ ١٤١٠هـ= ١٩٩٠م.

ـ **صحيح ابن خزيمة** لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري / تحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي/ المكتب الإسلامي/ بيروت/ لبنان/ الطبعة الأولى/ ١٣٩٣هـ= ١٩٧١م.

ـ **صحيح مسلم** لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري /تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي/ دار إحياء الكتب العربية/ عيسى البابي الحلبي/ بدون تاريخ.

ـ **العظمة** لأبي محمد عبد اللّه بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني /تحقيق محمد فارس/ دار الكتب العلمية/ بيروت /لبنان/ الطبعة الأولى/ ١٤١٤هـ= ١٩٩٤م.

ـ **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني /تحقيق عبد العزيز بن عبد اللّه بن باز/ ومعه توجيه القاري إلى القواعد والفوائد الأصولية والحديثية والإسنادية في فتح الباري /دار الفكر/ ١٤١٥هـ= ١٩٩٥م.

وله طبعة أخرى بالمطبعة السلفية /القاهرة/ ١٣٨٠هـ .
ـ **الفتن** لأبي عبد اللّه نعيم بن حماد المروزي /تحقيق سمير بن أمين الزهيري/ مكتبة التوحيد/ القاهرة/ الطبعة الأولى/ ١٤١٢هـ1991 =م.
ـ **فردوس الأخبار بمأثور الخطاب** المخرج على كتاب الشهاب للحافظ شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي /ومعه تسديد القوس لابن حجر العسقلاني ومسند الفردوس لأبي منصور شهردار بن شيرويه الديلمي/ تحقيق فواز أحمد الزمرلي ومحمد المعتصم باللّه البغدادي/ دار الريان للتراث/ الطبعة الأولى / 1408هـ= ١٩٨٧م.
ـ **فضائل الصحابة** لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب المعروف بالنسائي /دار الكتب العلمية/ بيروت/ لبنان/ الطبعة الأولى/ ١٤٠٥هـ= ١٩٨٤م.
ـ **فضائل الصحابة** لأبي عبد اللّه أحمد بن محمد بن حنبل /تحقيق وصي اللّه بن محمد عباس/ مؤسسة الرسالة /الطبعة الأولى/ ١٤٠٣هـ= ١٩٨٣م.
ـ **فضل اللّه الصمد في توضيح الأدب المفرد** لأبي محمد عبد اللّه بن إسماعيل البخاري /لفضل اللّه الجيلاني/ المطبعة السلفية/ بدون تاريخ.
ـ **كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة** لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي /تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي/ مؤسسة الرسالة/ بيروت/ سوريا/ الطبعة الثانية/ ١٤٠٤هـ1984 =م.
ـ **كشف الخفاء ومزيل الإلباس** لإسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي /دار الكتب العلمية/ بيروت/ لبنان/ الطبعة الثالثة/ ١٤٠٨هـ= ١٩٨٨م.
ـ **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال** لعلاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري /تحقيق بكري حياني وصفوت السقا/ مؤسسة الرسالة/ بيروت/ الطبعة الخامسة/ ١٤٠٥هـ= ١٩٨٥م.
ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي /دار الكتاب/ بيروت/ الطبعة الثانية1967 /م.
ـ **المستدرك على الصحيحين من الحديث** لأبي عبد اللّه محمد بن عبد اللّه المعروف بالحاكم النيسابوري /وبذيله تلخيص المستدرك لشمس الدين أبي عبد اللّه محمد بن أحمد الذهبي/ مطابع النصر الحديثة /الرياض/ بدون تاريخ.
ـ **مسند أبي بكر الصديق رضي اللّه عنه** لأبي بكر أحمد بن علي بن سعيد الأموي المروزي /تحقيق شعيب الأرناؤوط/ المكتب الإسلامي/ بيروت /الطبعة الثالثة/ ١٣٩٩هـ.
ـ **مسند أبي داود** الطيالسي سليمان بن داود بن الجارود/ تحقيق الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي/ دار هجر/ الطبعة الأولى1420 /هـ= ١٩٩٩م.
ـ **مشارق الأنوار على صحاح الآثار** للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي /المكتبة العتيقة بتونس ودار التراث بالقاهرة/ بدون تاريخ.

ـ **مشكاة المصابيح** للخطيب التبريزي /**تحقيق ناصر الدين الألباني/ المكتب الإسلامي / 1399هـ= ١٩٧٩م.**

ـ **المصنف** لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني /**ومعه كتاب الجامع لمعمر بن راشد الأزدي رواية عبد الرزاق الصنعاني/ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي/ توزيع المكتب الإسلامي من منشورات المجلس العلمي/ بدون تاريخ.**

ـ **المصنف في الأحاديث والآثار** لعبد اللّه بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان أبي بكر ابن أبي شيبة الكوفي العبسي /**تحقيق مختار أحمد الندوي/ الدار السلفية/ الهند/ الطبعة الأولى/ ١٤٠١هـ1981 =م.**

ـ **المعجم الأوسط** للطبراني /**تحقيق الدكتور محمود الطحان/ مكتبة المعارف/ الرياض/ الطبعة الأولى/ ١٤١٥هـ1995 =م.**

ـ **المعجم الكبير** للطبراني أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني /**تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي/ الجمهورية العراقية/ وزارة الأوقاف/ إحياء التراث الإسلامي/ مطبعة الوطن العربي/ الطبعة الأولى/ ١٤٠٠هـ= ١٩٨٠م.**

ـ **المنتخب** لعبد بن حميد /**تحقيق أبي عبد اللَّه مصطفى بن العدوي شلباية/ مكتبة ابن حجر/ مكة المكرمة/ الطبعة الأولى/ ١٤٠٨هـ= ١٩٨٨م.**

ـ **الموضوعات** لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي القرشي /**تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان/ دار الفكر/ الطبعة الثانية/ ١٤٠٣هـ1983 =م.**

ـ **الموطأ** للإمام مالك بن أنس /**تصحيح محمد فؤاد عبد الباقي/ دار إحياء الكتب العربية/ عيسى البابي الحلبي/ ١٣٧٠هـ1951 =م.**

ـ **الموطأ** للإمام مالك بن أنس /**رواية أبي مصعب الزهري المدني/ تحقيق الدكتور بشار عواد معروف ومحمود محمد خليل/ مؤسسة الرسالة/ الطبعة الثانية/ ١٤١٣هـ= ١٩٩٣م.**

كتب السيرة النبوية
والمغازي والدلائل والشمائل والخصائص

ـ **إمتاع الأسماع بما للرسول من الأنباء والأموال والحفدة والمتاع** لتقي الدين المقريزي المصري أحمد بن علي بن عبد القادر) **ت ٨٤٥هـ)/ نشر منه الشيخ محمود محمد شاكر الجزء الأول عام ١٩٤١م عن لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة .**

ـ **الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة** لمحمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التلمساني ,**الشهير بالبُرِّي (من رجال القرن السابع الهجري)/ نشره الدكتور محمد التونجي/ دار الرفاعي للنشر والطباعة/ الرياض/ ١٤٠٣هـ= ١٩٨٣م .**

ـ **حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار** لابن الديبع الشيباني عبد الرحمن بن علي بن محمد(924 هـ)/ طبع على نفقة الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر/ مطابع قطر الوطنية/ ١٤٠٣هـ= ١٩٨٢م.

ـ **دلائل النبوة** لأبي نعيم الأصبهاني أحمد بن عبد الله بن أحمد(430 هـ)/ تحقيق الدكتور محمد رواس قلعجي وعبد البر عباس/ دار النفائس /بيروت/ الطبعة الثانية/ ١٤٠٦هـ= ١٩٨٦م.

ـ **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة** لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي(458 هـ)/ تحقيق الدكتور عبد المعطي قلعجي/ دار الكتب العلمية/ بيروت/ الطبعة الأولى/ ١٤٠٥هـ= ١٩٨٥م.

ـ **الرصف لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من الفعل والوصف** لأبي المكارم محمد بن محمد بن عبد الله الشافعي الواسطي البغدادي المعروف بابن العاقولي) ت ٧٩٧هـ)/ مطبعة زيد بن ثابت/ دمشق/ ١٣٩٣هـ1973 =م .

ـ **الروض الأُنُف والمَشْرَع الرِّوَى في تفسير ما اشتمل عليه حديثُ السِّيرة واحتوى** لأبي القاسم وأبي زيد عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي السهيلي الأندلسي) ت ٥٨١هـ)/ مطبعة الجمالية/ الطبعة الأولى1332 /هـ= ١٩١٤م.

ـ **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد**، ويُعْرَفُ بـ"السيرة الشامية "لأبي عبد الله محمد بن يوسف بن علي الصالحي الشامي(942 هـ). وهذا الكتاب من أجمع كتب السيرة وأوعبها، وقد باشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة طبعه عام ١٣٩٢هـ= ١٩٧٢م. فأصدر منه ثلاثة أجزاء ثم توقف.

ـ **السيرة النبوية** لابن كثير إسماعيل بن عمر(774 هـ)/ استخرجها الدكتور مصطفى عبد الواحد من كتاب ابن كثير "البداية والنهاية" ونشرها في أربعة أجزاء بمطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة.

ـ **السيرة النبوية** لابن هشام /تحقيق مصطفى السقا/ إبراهيم الإبياري/ عبد الحفيظ شلبي/ مصطفى البابي الحلبي /الطبعة الثانية/ ١٣٧٥= ١٩٥٥م.

له طبعة باسم سيرة النبي صلى الله عليه وسلم لأبي محمد بن عبد الملك بن هشام/ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد/ مكتبة دار التراث/ القاهرة/ بدون تاريخ.

ـ **الشفا بتعريف حقوق المصطفى** للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليَحْصُبي السَّبْتي(544 هـ)/ تحقيق أ. علي محمد البجاوي/ مطبعة عيسى البابي الحلبي/ القاهرة/ ١٣٩٨هـ= ١٩٧٧م.

ـ **المغازي** للذهبي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان(748 هـ) هـ) وهو المجلد الأول من كتابه الكبير "تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام"/ تحقيق أ. محمد محمود حمدان/ دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري /القاهرة/ دار الكتاب اللبناني/ بيروت/ ١٤٠٥هـ= ١٩٨٥م.

ـ **المغازي** للواقدي محمد بن عمر بن واقد /تحقيق الدكتور مارسدن جونس/ مطبعة جامعة أكسفورد/ بدون تاريخ.

التاريخ

ـ **أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات، الملقب بـ"التاريخ العيني "**لأحمد شلبي بن عبد الغني الحنفي المصري /**تحقيق الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم/ مكتبة الخانجي/ القاهرة1978 /م.**

ـ **البداية والنهاية** لعماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي /**تحقيق الدكتور عبد اللّه عبد المحسن التركي /دار هجر/ الطبعة الأولى/ ١٩٩٧م و١٩٩٨م.**

ـ **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام** لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي /**تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري/ دار الكتاب العربي/ الطبعة الثانية/ ١٤١٤هـ= ١٩٩٣م.**

ـ **تاريخ بغداد أو مدينة السلام** لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي /**دار الكتاب العربي/ بيروت/ بدون تاريخ.**

ـ **تاريخ خليفة بن خياط** رواية بقيٍّ بن مخلد /**تحقيق سهيل زكّار/ ١٣٨٧هـ= ١٩٦٧م.**

ـ **تاريخ دمشق** لأبي القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر /**تحقيق الشيخ محمد بن رزق بن الطرهوني/ مكتبة الدار بالمدينة المنورة/ بدون تاريخ.**

ـ **تاريخ مدينة دمشق** للحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة اللّه بن عبد اللّه الشافعي المعروف بابن عساكر /**تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي/ دار الفكر/ بيروت/ ١٤١٥هـ1995 =م.**

ـ **تاريخ اليعقوبي** أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي /**دار صادر/ بيروت ١٣٧٩هـ1960 =م.**

ـ **تتمة المختصر في أخبار البشر، المسمى تاريخ ابن الوردي** لزين الدين عمر بن الوردي / **جمعية المعارف/ ١٢٨٥هـ.**

ـ **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة** لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي) ت ٩١١هـ)/ **تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم/ دار إحياء الكتب العربية/ الطبعة الأولى/ ١٣٨٧هـ= ١٩٦٧م.**

ـ **الانتصار لواسطة عقد الأمصار في تاريخ مصر وجغرافيتها** لإبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي الشهير بابن دقماق /**المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر/ بيروت /بدون تاريخ.**

ـ **الدارس في تاريخ المدارس** لعبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي /**تحقيق جعفر الجني/ مطبوعات المجمع العلمي العربي/ مطبعة الترقي/ دمشق/ ١٣٦٧هـ= ١٩٤٨م.**

ـ **دول الإسلام** لشمس الدين الذهبي /**تحقيق فهيم محمد شلتوت ومحمد مصطفى إبراهيم /الهيئة المصرية العامة للكتاب/ ١٩٧٤م.**

ـ **ذكر أخبار أصبهان** لأبي نعيم أحمد بن عبد اللّه الأصبهاني /**طبع ليدن/ مطبعة بريل/ ١٩٣٤م.**

ـ **ذيل مرآة الزمان** /لقطب الدين موسى بن محمد اليونيني /دائرة المعارف العثمانية/ حيدر آباد الدكن /الهند/ الطبعة الأولى/ ١٣٧٥هـ= ١٩٥٥م.

ـ **السلوك لمعرفة دول الملوك** لأحمد بن علي المقريزي /تصحيح محمد مصطفى زيادة/ مطبعة التأليف والترجمة والنشر/ القاهرة/ طبعة ثانية/ ١٩٥٦م.

ـ **الشماريخ في علم التاريخ** للسيوطي /نشره الدكتور إبراهيم السامرائي/ بغداد/ مطبعة أسعد/ ١٩٧١م.

ـ **العبر في خبر من غبر** للذهبي /تحقيق فؤاد سيد/ دائرة المطبوعات والنشر/ الكويت/ ١٩٦١م.

ـ **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين** لتقي الدين محمد أحمد الحسني الفاسي المكي /تحقيق فؤاد سيد/ مطبعة السنة المحمدية/ القاهرة/ ١٣٨٥هـ= ١٩٦٦م.

ـ **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان** لبدر الدين محمود العيني /تحقيق الدكتور محمد محمد أمين/ الهيئة المصرية العامة للكتاب/ ١٤٠٧هـ= ١٩٨٧م.

ـ **المحبر** لأبي جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي /رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري/ اعتنت بتصحيحه الدكتور ايلزه ليختن شتيتر/ المكتب التجاري/ بيروت/ بدون تاريخ.

ـ **مختصر تاريخ دمشق** لابن عساكر لمحمد بن مكرم المعروف بابن منظور /تحقيق إبراهيم صالح/ دار الفكر/ بيروت/ لبنان /الطبعة الأولى/ ١٤٠٩هـ= ١٩٨٩م.

ـ **المختصر في أخبار البشر** لعماد الدين إسماعيل أبي الفداء /بدون بيانات.

ـ **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان** لأبي محمد بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي /مؤسسة الأعلمي للمطبوعات/ بيروت/ لبنان/ الطبعة الثانية/ ١٣٩٠هـ= ١٩٧٠م.

ـ **المعارف** لابن قتيبة أبي محمد عبد اللّه بن مسلم /تحقيق ثروت عكاشة/ دار الكتب/ ١٩٦٠م.

ـ **المعرفة والتاريخ** لأبي يوسف يعقوب بن سفيان البسوي /رواية عبد اللّه بن جعفر بن درستويه النحوي /تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري/ مكتبة الدار بالمدينة المنورة/ الطبعة الأولى1410 /هـ.

ـ **مقاتل الطالبيين** لأبي الفرج الأصفهاني /شرح وتحقيق السيد أحمد صقر/ دار إحياء الكتب العربية/ القاهرة/ ١٣٦٨هـ1949 =م.

ـ **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك** لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي /تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا/ دار الكتب العلمية/ بيروت/ لبنان/ الطبعة الأولى/ ١٤١٢هـ1992 =م.

ـ **المنمق في أخبار قريش** لمحمد بن حبيب البغدادي /تصحيح خورشيد أحمد فاروق/ عالم الكتب/ بيروت /الطبعة الأولى/ ١٤٠٥هـ= ١٩٨٥م.

ـ **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي /دار الكتب المصرية/ الطبعة الأولى1357 هـ= ١٩٣٨م.

التراجم

ـ **أخبار القضاة** لوكيع محمد بن خلف بن حيان) ت ٣٠٦هـ)/ عالم الكتب/ بيروت/ بدون تاريخ.

ـ **أخبار النحويين البصريين** لأبي سعيد الحسن بن عبد اللّه السيرافي /اعتنى بنشره فرينس كرنكو/ خزانة الكتب العربية /نشرات معهد المباحث الشرقية بالجزائر/ ١٩٣٦م.

ـ **أخبار النحويين البصريين** لأبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي /تحقيق طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي /الطبعة الأولى/ مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر/ ١٣٧٤هـ= ١٩٥٥م.

ـ **إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، المعروف بـ"معجم الأدباء "لأبي عبد اللّه ياقوت بن عبد اللّه الرومي الحموي /راجعته وزارة المعارف العمومية/ عيسى البابي الحلبي/ بدون تاريخ.

ـ **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** لأبي عمر يوسف بن عبد اللّه بن محمد بن عبد البر / تحقيق علي محمد البجاوي /مكتبة نهضة مصر/ بدون تاريخ.

ـ **أسد الغابة في معرفة الصحابة** لعز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري /تحقيق محمد إبراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور ومحمود عبد الوهاب فايد/ دار الشعب/ ١٩٧٠م.

ـ **إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين** لعبد الباقي بن عبد المجيد اليماني /تحقيق الدكتور عبد المجيد دياب/ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية/ الطبعة الأولى/ ١٤٠٦هـ= ١٩٨٦م.

ـ **الإصابة في تمييز الصحابة** لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني /تحقيق علي محمد البجاوي/ دار نهضة مصر/ ١٣٩٢هـ1972 =م.

ـ **الأعلام)** قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)/ تأليف خير الدين الزركلي/ دار العلم للملايين/ بيروت /لبنان/ الطبعة الثامنة/ ١٩٨٩م.

ـ **أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام** لعمر رضا كَحّالة /مؤسسة الرسالة/ الطبعة الخامسة/ ١٤٠٤هـ= ١٩٨٤م.

ـ **الإنباء في تاريخ الخلفاء** لمحمد بن علي بن محمد المعروف بابن العمراني) ت نحو ٥٨٠هـ)/ تحقيق الدكتور قاسم السامرائي /دار العلوم/ الرياض/ الطبعة الثانية/ ١٤٠٢هـ= ١٩٨٢م.

ـ **إنباه الرواة على أنباه النحاة** لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي) ت ٦٤٦هـ)/ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم/ دار الكتب المصرية/ الطبعة الأولى/ ١٣٧١هـ= ١٩٥٢م.

ـ **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع** للقاضي محمد بن علي الشوكاني) ت ١٢٥٠هـ) ومعه الملحق التابع للبدر الطالع لمحمد بن محمد بن يحيى زبارة اليمني/ مطبعة السعادة/ مصر/ الطبعة الأولى1348 /هـ.

ـ **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي) ت ٩١١هـ)/ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم/ مطبعة عيسى البابي الحلبي/ الطبعة الأولى/ ١٣٨٤هـ= ١٩٦٤م.

ـ **التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول** لصديق حسن خان /تصحيح الدكتور عبد الحكيم شرف الدين/ المطبعة الهندية العربية/ ١٣٨٢هـ= ١٩٦٣م.

ـ **تاريخ الحكماء "نزهة الأرواح وروضة الأفراح** "لشمس الدين الشهرزوري /تحقيق الدكتور عبد الكريم أبو شويرب/ جمعية الدعوة الإسلامية العالمية/ الطبعة الأولى/ ١٣٩٨هـ= ١٩٨٨م.

ـ **تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم** للقاضي المفضل بن محمد بن مسعر /تحقيق الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو/ دار هجر /الطبعة الثانية/ ١٤١٢هـ= ١٩٩٢م.

ـ **تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء** لهلال بن المحسِّن بن إبراهيم الصابي (ت ٤٤٨هـ)/ تحقيق الأستاذ عبد الستار فراج/ مطبعة عيسى البابي الحلبي/ القاهرة/ ١٩٥٨م .

ـ **تراجم رجال القرنين السادس والسابع** المعروف بالذيل على الروضتين لشهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة المقدسي الدمشقي /تصحيح محمد زاهد بن الحسن الكوثري/ دار الجليل /بيروت/ الطبعة الثانية/ ١٩٧٤م.

ـ **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك** للقاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي) ت ٥٤٤هـ)/ تحقيق سعيد أحمد أعراب/ وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية/ المملكة العربية المغربية/ ١٤٠٣هـ1983 =م.

ـ **جامع كرامات الأولياء** ليوسف بن إسماعيل النبهاني /ويليه كتاب "أسباب التأليف" له/ وبهامشه كتاب" نشر المحاسن الغالية في فضل مشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية" لعبد اللَّه بن أسعد اليافعي صاحب "روض الرياحين"/ دار صادر/ بيروت/ بدون تاريخ.

ـ **الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني** لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي /تحقيق الدكتور حامد عبد المجيد والدكتور طه الزيني/ لجنة إحياء التراث الإسلامي/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية/ القاهرة/ ١٤٠٦هـ= ١٩٨٦م.

ـ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** لأبي نعيم أحمد بن عبد اللَّه الأصبهاني) ت ٤٣٠هـ)/ مطبعة السعادة/ مصر/ ١٣٨٧هـ= ١٩٦٧م و١٣٩٤هـ= ١٩٧٤م .

ـ **خريدة القصر وجريدة أهل العصر** للعماد الأصفهاني الكاتب محمد بن محمد بن حامد)ت ٥٩٧هـ) وهي في أقسام: قسم شعراء مصر، قسم شعراء الشام، قسم شعراء العراق، قسم شعراء المغرب والأندلس. وقد طبع القسم الأول في مصر بتحقيق الأساتذة: أحمد أمين وشوقي ضيف وإحسان عباس، وطبع الثاني في دمشق بتحقيق الدكتور شكري فيصل، وطبع الثالث في بغداد بتحقيق العلامة الشيخ محمد بهجة الأثري ,أما القسم الرابع فقد طبع أولا في مصر بتحقيق الأستاذين علي عبد العظيم وعمر الدسوقي، ثم طبع بعد ذلك في تونس بتحقيق الأساتذة محمد المرزوقي ومحمد العروسي المطوي والجيلاني بن الحج يحيى وآذرتاس آذرنوس .

ـ **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر** للمولى محمد المحبي /دار صادر/ بيروت/ بدون تاريخ.

ـ **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة** لشهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني /تحقيق محمد سيد جاد الحق/ دار الكتب الحديثة /مصر/ بدون تاريخ.

ـ **الديباج المُذّهَب في معرفة أعيان علماء المذهب** لابن قَرْحُون المالكي إبراهيم بن علي بن محمد) ت ٧٩٩هـ)/ تحقيق الدكتور محمد الأحمدي أبو النور/ مكتبة دار التراث/ القاهرة/ ١٣٩٤هـ= ١٩٧٤م.
ـ **الذيل على طبقات الحنابلة** لابن رجب زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي) ت795 هـ)/ تصحيح محمد حامد الفقي/ مطبعة السنة المحمدية/ ١٣٧٢هـ1952 =م.
ـ **ذيل وفيات الأعيان**، المسمى درة الحجال في أسماء الرجال لأبي العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي /تحقيق محمد الأحمدي أبو النور/ دار التراث القاهرة/ المكتبة العتيقة/ جامع الزيتونة/ تونس /الطبعة الأولى/ ١٣٩٠هـ= ١٩٧٠م.
ـ **الرياض النضرة في مناقب العشرة** لأبي جعفر أحمد الشهير بالمحب الطبري /تصحيح السيد محمد بدر الدين النعساني/ الطبعة الأولى محمد أمين الخانجي وشركاه بالأستانة ومصر/ بدون تاريخ.
ـ **سير أعلام النبلاء** لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي /تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين/ مؤسسة الرسالة/ الطبعة الأولى/ ١٤٠١هـ= ١٩٨١م.
ـ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي /دار إحياء التراث العربي/ بيروت/ بدون تاريخ.
ـ **الشعر والشعراء** لابن قتيبة /تحقيق أحمد محمد شاكر/ دار المعارف بمصر/ ١٩٦٦م.
ـ صفة الصفوة لجمال الدين أبي الفرج بن الجوزي/ تحقيق محمود فاخوري/ دار الوعي/ حلب/ الطبعة الأولى/ ١٣٨٩هـ1969 =م.
ـ **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع** /لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي / دار مكتبة الحياة/ بيروت/ لبنان/ بدون تاريخ.
ـ **الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء الصعيد]** صعيد مصر [للأدفوي جعفر بن تغلب بن جعفر) ت ٧٤٨هـ)/ وهذا الكتاب طبع بمصر طبعتين: الأولى عام ١٣٣٢هـ= ١٩١٤م. والثانية ١٣٨٦هـ= ١٩٦٦م، وقد اعتمدت هذه الطبعة على مخطوطات جديدة للكتاب، صححت أخطاء. لكن الطبعة الأولى تمتاز بفهرس تقييدات وفوائد مستخرجة من الكتاب، أشار بصنعه العلامة أحمد تيمور باشا.
ـ **طبقات الأطباء والحكماء** لأبي داود سليمان بن حسان الأندلسي المعروف بابن جُلْجُل) ت بعد ٣٧٧هـ)/ تحقيق فؤاد سيد/ مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة1955 /م.
ـ **طبقات الأولياء** /لابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد المصري) ت ٨٠٤هـ)/ تحقيق نور الدين شريبة/ مكتبة الخانجي/ بالقاهرة/ مطبعة دار التأليف/ الطبعة الأولى/ ١٣٩٣هـ1973 =م.
ـ **طبقات الحنابلة** لأبي الحسين محمد بن أبي يعلى) ت ٥٢هـ)/ تصحيح محمد حامد الفقي/ مطبعة السنة المحمدية القاهرة/ ١٣٧١هـ= ١٩٥٢م.

ـ **طبقات خليفة بن خياط رواية أبي عمران موسى بن زكريا بن يحيى التستري** لمحمد بن أحمد بن محمد الأزدي /تحقيق سهيل زكار/ مطابع وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي/ دمشق/ ١٩٦٦م.

ـ **الطبقات السنية في تراجم الحنفية** /لتقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي المصري الحنفي) ت ١٠١٠هـ)/ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة/ ١٣٩٠هـ1970 =م.

ـ **طبقات الشافعية** لأبي بكر بن هداية اللّه الحسيني /تحقيق عادل نويهض/ دار الأوقاف الجديدة/ بيروت /لبنان/ الطبعة الأولى/ ١٩٧١م.

ـ **طبقات الشافعية** لجمال الدين عبد الرحيم الإسنوي /تحقيق عبد اللّه الجبوري/ دار العلوم للطباعة والنشر/ الرياض / ١٤٠١هـ= ١٩٨١م.

ـ **طبقات الشافعية الكبرى** لأبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي / تحقيق الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو والدكتور محمود محمد الطناحي/ دار هجر/ الطبعة الثانية/ ١٤١٣هـ= ١٩٩٢م.

ـ **طبقات الصوفية** لأبي عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد السُّلمي) ت ٤١٢هـ)/ تحقيق نور الدين شريبة/ دار الكتاب العربي/ مصر/ الطبعة الأولى/ ١٣٧٢هـ1953 =م.

ـ **طبقات فحول الشعراء** لمحمد بن سلام الجمحي) ت ٢٣٢هـ)/ قرأه وشرحه محمود محمد شاكر/ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض/ مطبعة المدني/ القاهرة/ بدون تاريخ.

ـ **طبقات الفقهاء** لأبي إسحاق الشيرازي الشافعي /تحقيق الدكتور إحسان عباس/ دار الرائد العربي /بيروت/ لبنان/ الطبعة الثانية/ ١٤٠١هـ= ١٩٨١م.

ـ **طبقات الفقهاء الشافعية** لتقي الدين أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري المعروف بابن الصلاح /تحقيق محيي الدين علي نجيب/ دار البشائر الإسلامية/ بيروت/ لبنان/ الطبعة الأولى/ ١٤١٣هـ1992 =م.

ـ **الطبقات الكبرى** لابن سعد /دار بيروت للطباعة والنشر/ ١٣٩٨هـ= ١٩٧٨م.

ـ **طبقات المفسرين** للأدنه وي أحمد بن محمد /تحقيق سليمان بن صالح الخزي/ مكتبة العلوم والحكم/ المدينة المنورة/ الطبعة الأولى/ ١٤١٧هـ= ١٩٩٧م.

ـ **طبقات المفسرين** للداودي شمس الدين محمد بن علي بن أحمد) ت ٩٤٥هـ)/ تحقيق علي محمد عمر/ مكتبة وهبة /القاهرة/ الطبعة الأولى/ ١٣٩٢هـ= ١٩٧٢م.

ـ **طبقات المفسرين** للسيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر) ت ٩١١هـ)/ تحقيق علي محمد عمر/ مكتبة وهبة /القاهرة/ الطبعة الأولى/ ١٣٩٦هـ= ١٩٧٦م.

ـ **طبقات النحاة واللغويين** لتقي الدين بن قاضي شهبة الأسدي الشافعي /تحقيق الدكتور محسن غياض/ مطبعة النعمان/ النجف الأشرف/ بدون تاريخ.

ـ **طبقات النحويين واللغويين** لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي /تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم/ دار المعارف بمصر= ١٩٧٣م.

ـ **العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم** للمولى علي بن بالي /بهامش "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان" لأبي العباس أحمد بن خلكان/ ومعه "الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية" لأحمد طاشكبرى زاده/ مطبعة بولاق/ ١٢٩٩هـ.

ـ **غاية النهاية في طبقات القراء** لابن الجزري شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن محمد) ت ٨٣٣هـ)/ عني بنشره برجشتراسر/ مكتبة الخانجي بمصر/ ١٣٥١هـ= ١٩٣٢م.

ـ **فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة** لأبي القاسم البلخي والقاضي عبد الجبار والحاكم الجشمي /تحقيق فؤاد سيد/ الدار التونسية للنشر/ ١٣٩٣هـ= ١٩٧٤م.

ـ **فوات الوفيات والذيل عليها** لمحمد بن شاكر الكتبي) ت764 هـ)/ تحقيق الدكتور إحسان عباس/ دار صادر/ بيروت/ بدون تاريخ.

ـ **الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية** لعبد الرءوف المناوي /تصحيح محمود حسن ربيع /مطبعة الأنوار/ النورية/ مصر/ ١٣٥٧هـ= ١٩٣٨م.

ـ **الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة** لنجم الدين الغزي محمد بن محمد بن محمد)ت ١٠٦١هـ)/ تحقيق جبرائيل سليمان جبور/ نشر محمد أمين دمج/ بيروت/ لبنان/ بدون تاريخ.

ـ **لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر** لنجم الدين محمد بن محمد الغربي الدمشقي /تحقيق محمود الشيخ/ منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي/ دمشق1981 /م.

ـ **المحمدون من الشعراء** للقفطي علي بن يوسف بن إبراهيم) ت ٦٤٦هـ)/ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق1395 /هـ= ١٩٧٥م.

ـ **مراتب النحويين** لأبي الطيب اللغوي /تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم/ دار نهضة مصر/ الطبعة الثانية/ ١٣٧٥هـ1955 =م.

ـ **مشاهير علماء الأمصار** لمحمد بن حبان البستي /عني بتصحيحه م. فلايشهمر/ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر/ ١٣٧٩هـ1959 =م.

ـ **معجم الأطباء من سنة650 هـ إلى يومنا هذا**) ذيل "الإنباء في طبقات الأطباء "لابن أبي أصيبعة /(الدكتور أحمد عيسى بك/ مطبعة فتح الله إلياس نوري وأولاده بمصر/ الطبعة الأولى/ ١٣٦١هـ1942 =م.

ـ **معجم الشعراء** للمرزباني أبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى) ت ٣٨٤هـ)/ تحقيق عبد الستار أحمد فراج/ دار إحياء الكتب العربية/ ١٣٧٩هـ1960 =م.

ـ **معجم الصحابة** لأبي الحسين عبد الباقي بن قانع /تحقيق صلاح بن سالم المصراتي/ مكتبة الغرباء الأثرية/ الطبعة الأولى/ ١٤١٨هـ1997 =م.

ـ **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية** /وضع عمر رضا كحالة /مكتبة المثنى/ دار إحياء التراث العربي/ بيروت /بدون تاريخ.

ـ **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار** لشمس الدين أبي عبد اللّه محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي) ت ٧٤٨هـ)/ تحقيق بشار عواد معروف وشعيب الأرناؤوط وصالح مهدي عباس/ مؤسسة الرسالة/ بيروت/ الطبعة الأولى1404 /هـ= ١٩٨٤م.

ـ **من اسمه عمرو من الشعراء** لأبي عبد اللّه محمد بن داود بن الجراح /تحقيق الدكتور عبد العزيز بن ناصر المانع/ مكتبة الخانجي/ القاهرة/ مطبعة المدني/ الطبعة الأولى/ ١٤١٢هـ= ١٩٩١م.

ـ **مناقب آل أبي طالب** /تأليف جعفر محمد بن علي بن شهراشوب السروي المازندراني / تحقيق الدكتور يوسف البقاعي/ دار الأضواء /بيروت/ لبنان/ الطبعة الثانية/ ١٤١٢هـ= ١٩٩١م.

ـ **منح المدح أو شعراء الصحابة ممن مدح الرسول [صلى الله عليه وسلم] أو رثاه** لابن سيد الناس /تحقيق عفت وصال حمزة/ دار الفكر/ دمشق/ سورية/ الطبعة الأولى/ ١٤٠٧هـ1987 =م.

ـ **منية الراغبين في طبقات النسابين** للسيد عبد الرزاق بن السيد حسن كمُّونة الحسيني) فرغ من تأليفه سنة ١٣٨١هـ)/ وقد طبع هذا الكتاب بالنجف الأشرف سنة ١٩٧٣م وفيه عناية خاصة بعلماء أنساب الشيعة.

ـ **نزهة الألباء في طبقات الأدباء** لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري) ت ٥٧٧هـ)/ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم/ دار نهضة مصر/ مطبعة المدني/ بدون تاريخ.

ـ **نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني** لمحمد بن الطيب القادري) ت ١١٨٧هـ)/ تحقيق محمد حجي وأحمد التوفيق /منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر/ ١٤٠٢هـ= ١٩٨٢م.

ـ **نظم العقيان في أعيان الأعيان** لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي) ت ٩١١هـ)/ حرره الدكتور فيليب حتى/ المطبعة السورية الأمريكية في نيويورك لصاحبها سلوم مكرزل/ المكتبة العلمية/ بيروت/ لبنان1927 /م.

ـ **النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية** لنجم الدين عُمارة بن علي بن زيدان الحَكمي اليمني) ت ٥٦٩هـ)/ نشره المستشرق الفرنسي هرتويج ديرنبورج، بمدينة شالون ١٨٩٧هـ/ ١٩٠٤م، في ثلاثة مجلدات، ومعه مختارات من شعر عُمارة ونثره.

ـ **نيل الابتهاج بتطريز الديباج** لأبي العباس سيدي أحمد بن أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت ، عرف ببابا التنبكتي/ علي هامش كتاب الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب لبرهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري المدني المالكي/ طبعة مصر/ ١٣٥١هـ.

ـ **الوافي بالوفيات** لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي) ت ٧٦٤هـ)/ باعتناء هلموت ريتر/ دار النشر فرانز شتايز بفيسْبَادن/ ١٣٨١هـ= ١٩٦١م.

ـ **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان) ت ٦٨١هـ)/ تحقيق الدكتور إحسان عباس/ دار صادر/ بيروت/ ١٣٩٨هـ= ١٩٧٨م.

ـ **الولاة والقضاة** لأبي عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي المصري) ت بعد ٣٥٥هـ)/ تصحيح رفن كست/ مطبعة الآباء اليسوعيين/ بيروت/ ١٩٠٨م.

علم الرجال

ـ **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب** لابن ماكولا /**تصحيح نايف العباس/ نشر محمد أمين دمج/ بيروت/ لبنان/ بدون تاريخ.**

ـ **الأنساب** لأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني /**تحقيق عبد الرحمن يحيى المعلمي اليماني/ نشر محمد أمين دمج/ بيروت/ لبنان/ الطبعة الثانية/ ١٤٠٠هـ= ١٩٨٠م.**

ـ **الأنساب** لأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني /**تحقيق الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو/ نشر محمد أمين دمج/ بيروت/ لبنان/ الطبعة الأولى/ ١٤٠١هـ= ١٩٨١م/ تقديم وتعليق عبد اللّه عمر البارودي/ دار الجنان/ بيروت/ لبنان/ الطبعة الأولى/ ١٤٠٨هـ= ١٩٨٨م.**

ـ **تاريخ الثقات** لأحمد بن عبد اللّه بن صالح أبي الحسن العجلي **بترتيب نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي وتضمينات ابن حجر العسقلاني/ تحقيق الدكتور عبد المعطي قلعجي/ دار الكتب العلمية /بيروت/ لبنان/ الطبعة الأولى/ ١٤٠٥هـ= ١٩٨٤م.**

ـ **التاريخ الصغير** لأبي عبد اللّه محمد بن إسماعيل البخاري /**تحقيق محمود إبراهيم زايد/ دار المعرفة/ بيروت /لبنان/ الطبعة الأولى/ ١٤٠٦هـ= ١٩٨٦م.**

ـ **التاريخ الكبير** لأبي عبد اللّه محمد بن إسماعيل البخاري /**تصحيح أبو الوفاء الأفغاني/ مطبعة دائرة المعارف العثمانية/ حيدر آباد/ الهند/ ١٣٧٧هـ= ١٩٥٨م.**

ـ **تذكرة الحفاظ** للإمام أبي عبد اللّه شمس الدين الذهبي /**دار إحياء التراث العربي/ بيروت/ بدون تاريخ.**

ـ **تهذيب الكمال في أسماء الرجال** لجمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي /**تحقيق الدكتور بشار عواد معروف/ مؤسسة الرسالة/ الطبعة الأولى/ ١٤١٣هـ= ١٩٩٢م/ الطبعة الثانية/ ١٤٠٤هـ= ١٩٨٤م.**

ـ **الثقات** لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي /**دائرة المعارف العثمانية/ حيدر آباد الدكن /الهند/ الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ= ١٩٧٨م.**

ـ **الجرح والتعديل** لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الرازي /**دار الكتب العلمية/ بيروت/ لبنان/ مصورة عن دائرة المعارف العثمانية/ حيدر آباد الدكن/ الهند/ الطبعة الأولى ١٣٧٢هـ1952 =م.**

ـ **خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال** لصفي الدين أحمد بن عبد اللّه الخزرجي الأنصاري /**مكتب المطبوعات الإسلامية/ بيروت /الطبعة الثانية/ ١٣٩١هـ= ١٩٧١م.**

ـ **ضبط الأعلام** لأحمد تيمور باشا /**دار إحياء الكتب العربية/ عيسى البابي الحلبي/ القاهرة/ ١٣٦٦هـ= ١٩٤٧م.**

ـ **طبقات الحفاظ** للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي) ت ٩١١هـ)/ **تحقيق علي محمد عمر/ مكتبة وهبة /الطبعة الأولى/ ١٣٩٣هـ= ١٩٧٣م.**

ـ **طبقات علماء الحديث** لأبي عبد الله بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي /تحقيق أكرم البوشي وإبراهيم الزيبق/ مؤسسة الرسالة/ الطبعة الثانية/ ١٤١٧هـ= ١٩٩٦م.
ـ **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة** للذهبي /دار الكتب العلمية/ الطبعة الأولى/ ١٤٠٣هـ= 1983م.
ـ **الكامل في ضعفاء الرجال** لأبي أحمد عبد الله بن عدى الجرجاني /دار الفكر/ بيروت/ لبنان/ الطبعة الأولى/ ١٤٠٤هـ= ١٩٨٤م.
ـ **كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين** لمحمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي /تحقيق محمود إبراهيم زايد/ دار الوعي بحلب/ ١٣٩٥هـ= ١٩٧٥م.
ـ **الكنى والأسماء** لأبي بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي /دار الكتب العلمية/ بيروت/ لبنان/ ١٤٠٣هـ= 1983م.
ـ **لسان الميزان** لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني /مؤسسة الأعلمي للمطبوعات/ بيروت/ لبنان/ الطبعة الثانية/ ١٣٩٠هـ= ١٩٧١م.
ـ **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين** لمحمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي /تحقيق محمود إبراهيم زايد/ دار الوعي/ حلب ١٣٩٥هـ= ١٩٧٥م.
ـ **ميزان الاعتدال في نقد الرجال** لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي /تحقيق علي محمد البجاوي/ دار إحياء الكتب العربية/ بدون تاريخ.

الأدب:

ـ **أشعار النساء** لأبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني/ تحقيق الدكتور سامي مكي العاني وهلال ناجي/ دار الرسالة للطباعة/ بغداد/ ١٣٩٦هـ= ١٩٧٦م.
ـ **الأصمعيات** اختيار أبي سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الأصمعي/ تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون/ دار المعارف بمصر/ ١٩٦٤م.
ـ الأمالي لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي/ مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة/ ١٣٤٤هـ= ١٩٢٦م.
ـ **بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس** لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر/ تحقيق محمد مرسي الخولي/ الدار المصرية للتأليف والترجمة/ بدون تاريخ.
ـ **البيان والتبيين** لأبي عمرو بن بحر الجاحظ/ تحقيق عبد السلام محمد هارون/ مكتبة الخانجي بمصر والمثنى ببغداد/ ١٣٨٠هـ= ١٩٦٠م.
ـ **تنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات** لمحب الدين أفندي بآخر الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل من وجوه التأويل للزمخشري/ دار الفكر/ الطبعة الأولى/ ١٣٩٧هـ= ١٩٧٧م.

ـ **جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام** لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي/ تحقيق محمد علي الهاشمي/ لجنة البحوث والتأليف والترجمة والنشر/ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية/ ١٤٠١هـ= ١٩٨١م.

ـ **الحماسة** لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي/ تحقيق الدكتور عبد اللّه بن عبد الرحيم عسيلان/ المجلس العلمي/ جامعة الإمام سعود الإسلامية/ ١٤٠١هـ= ١٩٨١م.

ـ **الحيوان** لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ/ تحقيق عبد السلام محمد هارون/ شركة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر/ ١٣٨٦هـ= ١٩٦٦م.

ـ **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب** لعبد القادر بن عمر البغدادي/ تحقيق عبد السلام محمد هارون/ مكتبة الخانجي بالقاهرة/ دار الرفاعي بالرياض/ الطبعة الأولى/ ١٤٠٣هـ= ١٩٨٢م.

هذا الكتاب شرح لشواهد الرضي على الكافية في النحو، ولكن البغدادي رحمه الله نفذ من خلال هذا الشرح إلى تراجم الشعراء والأدباء والعلماء، وأتى بكل غريبة وعجيبة من علوم العربية وفنونها.

ـ **الدر الفريد وبيت القصيد** لمحمد بن أيدمر/ نشرة فؤاد سزكين/ معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في إطار جامعة فرانكفورت/ ١٤١٠هـ= ١٩٨٩م.

ـ **ديوان الأدب** لأبي إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم الفارابي/ تحقيق الدكتور أحمد مختار عمر/ مجمع اللغة العربية/ القاهرة/ الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية/ ١٣٩٥هـ= ١٩٧٥م.

ـ **ديوان الأعشى الكبير/** شرح الدكتور محمد محمد حسين/ مكتبة الآداب بالقاهرة/ بدون تاريخ.

ـ **ديوان الإمام علي بن أبي طالب/** شرح الدكتور يوسف فرحات/ دار الكتاب العربي/ بيروت/ الطبعة الثانية/ ١٤١٤هـ= ١٩٩٤م.

ـ **ديوان امرئ القيس**/ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم/ الطبعة الثانية/ دار المعارف بمصر/ ١٩٦٤م.

ـ **ديوان أمية بن أبي الصلت**/ نشر مزدريك دلترتش/ ليبزيج/ ١٩١١م.

ـ **ديوان البوصيري** نظم شرف الدين أبي عبد اللّه بن سعيد البوصيري/ تحقيق محمد سيد كيلاني/ مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر/ الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ= ١٩٧٣م.

ـ **ديوان جرير** بشرح محمد بن حبيب/ تحقيق الدكتور نعمان محمد أمين طه/ طبعة دار المعارف بمصر/ بدون تاريخ.

ـ **ديوان حسان بن ثابت**/ تحقيق الدكتور سيد حنفي حسنين/ الهيئة المصرية العامة للكتاب/ ١٩٧٤م.

ـ **ديوان الحطيئة** بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني/ تحقيق نعمان أمين طه/ مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر/ ١٣٧٨هـ= ١٩٥٨م.

ـ **ديوان الخنساء**/ دراسة وتحقيق الدكتور إبراهيم عوضين/ مطبعة السعادة/ القاهرة/ الطبعة الأولى/ ١٤٠٥هـ= ١٩٨٥م.

ـ **ديوان ذي الرمـة**/ تحقيق الدكتور عبد القدوس أبو صالح/ مؤسسة الإيمان/ الطبعة الأولى/ ١٤٠٢هـ= ١٩٨٢م.

ـ **ديوان الراعي النميري**/ شرح الدكتور واضح الصمد/ دار الجبل/ بيروت/ الطبعة الأولى/ ١٤١٦هـ= ١٩٩٥م.

ـ **ديوان رؤبة بن العجاج** (ضمن مجموع أشعار العرب) تصحيح وليم بن الورد البروسي/ ليبزج/ ١٩٠٢م.

ـ **ديوان زهير بن أبي سلمى**/ دار الكتب المصرية/ ١٣٦٢هـ= ١٩٤٤م.

ـ **ديوان شعر الخرنق بنت بدر بن هفان**/ تحقيق د: حسين نصار/ مطبعة دار الكتب/ مطبوعات مركز تحقيق التراث ونشره/ ١٩٦٩م.

ـ **ديوان شعر المتلمس الضبعي** رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي/ تحقيق حسن كامل الصيرفي/ معهد المخطوطات العربية/ ١٣٩٠هـ= ١٩٧٠م.

ـ **ديوان طرفة بن العبد** بشرح الأعلم الشنتمري/ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق/ تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال/ دمشق/ ١٣٩٥هـ= ١٩٧٥م.

ـ **ديوان عبد اللّه بن الدمينة**/ شرح السيد محمد الهاشمي/ مطبعة المنار بمصر/ ١٣٣٧هـ= ١٩١٨م.

ـ **ديوان عروة بن الورد**/ شرح ابن السكيت/ تحقيق عبد المعين الملوحي/ مطبعة وزارة الثقافة والإرشاد القومي/ بدون تاريخ.

ـ **ديوان علقمة الفحل**/ تحقيق لطفي الصقال ودرية الخطيب/ دار الكتاب العربي بحلب/ الطبعة الأولى/ ١٣٨٩هـ= ١٩٦٩م.

ـ **ديوان عمرو بن معدي كرب**/ صنعه هاشم الطعان/ وزارة الثقافة والإعلام/ مديرية الثقافة العامة/ بدون تاريخ.

ـ **ديوان عنترة بن شداد بن معاوية بن قراد العبسي الشاعر المشهور**/ عليه شرح مختصر يسمى "بغية النفس في شرح قصائد وأشعار عنترة العبسي"/ المكتبة المحمودية التجارية/ محمود علي صبيح/ بدون تاريخ.

ـ **ديوان الفرزدق**/ بشرح عبد اللّه الصاوي/ القاهرة ١٣٥٤هـ= ١٩٣٦م.

ـ **ديوان القطامي**/ تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب/ دار الثقافة/ بيروت/ الطبعة الأولى/ ١٩٦٠م.

ـ **ديوان كعب بن زهير**/ دار الكتب المصرية/ ١٣٦٩هـ= ١٩٥٠م/ ديوان كعب بن مالك الأنصاري/ دراسة وتحقيق سامي مكي العاني/ منشورات مكتبة النهضة/ بغداد/ الطبعة الأولى/ ١٣٨٦هـ= ١٩٦٦م.
ـ **ديوان ابن مقبل**/ تحقيق الدكتور عزة حسن/ وزارة الثقافة والإرشاد القومي/ مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم/ دمشق/ ١٣٨١هـ= ١٩٦٢م.

ـ **ديوان أبي نواس**/ شرح محمود أفندي واصف/ المطبعة العمومية/ مصر/ الطبعة الأولى/ ١٨٩٨هـ.
ـ **ديوان الهذليين**/ دار الكتب المصرية/ ١٣٦٤هـ= ١٩٤٥م.
ـ **سمط اللآلي** للوزير أبي عبيد البكري الأونبي/ ومعه ذيل الآلي في شرح ذيل أمالي القالي/ لعبد العزيز الميمني مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر/ ١٣٥٤هـ= ١٩٣٦م.

ـ **شرح أشعار الهذليين**/ صنعه السكري/ تحقيق عبد الستار فراج/ مراجعة محمود محمد شاكر/ دار العروبة القاهرة/ بدون تاريخ.

ـ **شرح ديوان الأخطل التغلبي**/ أعده. إيليا الحاوي/ دار الثقافة/ بيروت/ لبنان/ ١٩٦٨م.
ـ **شرح ديوان رئيس الشعراء أبي الحارث الشهير بامرئ القيس بن حجر الكندي** للوزير أبي بكر عاصم بن أيوب/ مطبعة هندية بمصر/ ١٣٤٧هـ= ١٩٢٨م.

ـ **شرح ديوان زهير بن أبي سلمى**/ صنعة ثعلب/ الدار القومية للطباعة والنشر/ القاهرة/ ١٣٨٤هـ= ١٩٦٤م.
ـ **شرح ديوان كعب بن زهير** لأبي سعيد السكري/ دار الكتب المصرية/ ١٣٦٩هـ= ١٩٥٠م.

ـ **شرح القصائد التسع المشهورات**/ لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس/ تحقيق أحمد خطاب/ دار الحرية للطباعة/ مطبعة الحكومة/ بغداد/ ١٣٩٣هـ= ١٩٧٣م.
ـ **شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات** لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري/ تحقيق عبد السلام محمد هارون/ دار المعارف/ مصر/ ١٩٦٣م.
ـ **شرح قصيدة "بانت سعاد"** لأبي محمد جمال الدين عبد اللّه بن هشام الأنصاري/ بدون بيانات.
ـ **شعر إبراهيم بن هرمة القرشي**/ تحقيق محمد بن نفاع وحسنين عطوان/ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق/ بدون تاريخ.
ـ **شعر الأحوص الأنصاري**/ تحقيق عادل سليمان جمال/ الهيئة المصرية العامة للكتاب/ ١٣٩٠هـ= ١٩٧٠م.

ــ **شعر عبد اللّه بن الزبعرى**/ تحقيق الدكتور يحيى الجبوري/ مؤسسة الرسالة/ الطبعة الثالثة/ ١٤٠٧هـ= ١٩٨٧م.

ــ **شعر ابن مفرغ الحميري**/ جمع وتقديم الدكتور داود سلوم/ مطبعة الإيمان/ بغداد/ ١٩٦٨م.

ــ **العمدة في صناعة الشعر ونقده** لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني/ تصحيح السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي/ مطبعة السعادة بمصر/ الطبعة الأولى/ ١٣٢٥هـ= ١٩٠٧م.

ــ **عيون الأخبار** لأبي محمد عبد اللّه بن مسلم بن قتيبة الدينوري/ وزارة الثقافة والإرشاد القومي/ المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر/ بدون تاريخ.

ــ **الفاخر** لأبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم/ تحقيق عبد العليم الطحاوي/ الجمهورية العربية المتحدة/ وزارة الثقافة والإرشاد القومي/ الإدارة العامة للثقافة/ ١٣٨٠هـ= ١٩٦٠م.

ــ **الكامل** لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد/ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم السيد شحاتة/ مكتبة نهضة مصر ومطبعتها/ الفجالة/ القاهرة/ ١٣٧٦هـ= ١٩٥٦م.

ــ **مجالس ثعلب** لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب/ تحقيق عبد السلام محمد هارون/ دار المعارف/ مصر ١٩٤٩م.

ــ **معاهد التنصيص على شواهد التلخيص** لعبد الرحمن العباسي/ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد/ عالم الكتب/ بيروت/ ١٣٦٧هـ= ١٩٤٧م.

ــ **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب** لأحمد بن محمد المقري التلمساني/ تحقيق الدكتور إحسان عباس/ دار صادر/ بيروت/ ١٣٨٨هـ= ١٩٦٨م.

ــ **نقائض جرير والفرزدق**/ طبع مدينة ليدن بمطبعة بريل/ ١٩٠٧م/ طبعة معادة بالأوفست/ مكتبة المثنى ببغداد.

علوم اللغة والبلاغة والنحو والصرف:

ــ **الاستغناء في حكم الاستثناء** لشهاب الدين القرافي/ تحقيق الدكتور طه محسن/ وزارة الأوقاف والشئون الدينية/ الجمهورية العراقية/ مطبعة الإرشاد/ بغداد ١٤٠٢هـ= ١٩٨٢م.

ــ الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز لأبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام الشافعي/ دار الحديث/ القاهرة/ بدون تاريخ.

ــ **الاشتقاق** لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد/ تحقيق عبد السلام محمد هارون/ مؤسسة الخانجي/ مصر/ مطبعة السنة المحمدية/ ١٣٧٨هـ= ١٩٥٨م.

ــ **إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم** لأبي عبد اللّه الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه/ مكتبة المتنبي/ القاهرة/ عن طبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية في عاصمة حيدر آباد الدكن/ بدون تاريخ.

ــ **إعراب القرآن** لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس/ تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد/ عالم الكتب/ مكتبة النهضة العربية/ الطبعة الثانية/ ١٤٠٥هـ= ١٩٨٥م.

ــ **الألفاظ الفارسية المعربة** للسيد أدى شير/ المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين/ بيروت/ ١٩٠٨م.

ـ **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين** لكمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي/ ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف لمحمد محيي الدين عبد الحميد/ المكتبة العصرية/ صيدا/ بيروت/ ١٤١٤هـ= ١٩٩٣م.
ـ **التبيان في إعراب القرآن** لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري/ تحقيق علي محمد البجاوي/ بدون بيانات.
ـ **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن** لابن أبي الإصبع المصري/ تحقيق الدكتور حفني محمد شرف/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية/ القاهرة/ ١٤١٦هـ= ١٩٩٥م.
ـ **تذكرة النحاة** لأبي حيان محمد بن يوسف الغرناطي الأندلسي/ تحقيق الدكتور عفيفي عبد الرحمن/ مؤسسة الرسالة/ الطبعة الأولى/ ١٤٠٦هـ= ١٩٨٦م.
ـ **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد** لابن مالك/ تحقيق محمد كامل بركات/ دار الكاتب العربي للطباعة والنشر/ ١٣٨٧هـ= ١٩٦٧م.
ـ **ثلاثة كتب في الحروف** للخليل بن أحمد وابن السكيت والرازي/ تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب/ مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض/ الطبعة الأولى/ ١٤٠٢هـ= ١٩٨٢م.
ـ **الجمل في النحو** لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي/ تحقيق الدكتور علي توفيق الحمد/ مؤسسة الرسالة/ بيروت/ دار الأمل/ الأردن/ الطبعة الرابعة/ ١٤٠٨هـ= ١٩٨٨م.
ـ **الجنى الداني في حروف المعاني** صنعة الحسن بن قاسم المرادي/ تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل/ المكتبة العربية بحلب/ الطبعة الأولى/ ١٣٩٣هـ= ١٩٧٣م.
ـ **حاشية الشيخ محمد الأمير ، بهامش مغني اللبيب** لجمال الدين ابن هشام الأنصاري/ دار إحياء الكتب العربية/ عيسى البابي الحلبي/ بدون تاريخ.
ـ **الخصائص** صنعة أبي الفتح عثمان بن جني/ تحقيق محمد علي النجار/ دار الكتب المصرية/ ١٣٧٤هـ= ١٩٥٥م.
ـ **الخيل** لأبي عبيدة معمر بن المثنى اليمني/ رواية أبي حاتم السجستاني عنه رواية أبي يوسف الأصبهاني عنه/ تحقيق الدكتور محمد عبد القادر أحمد/ مطبعة النهضة العربية/ القاهرة/ الطبعة الأولى/ ١٤٠٦هـ= ١٩٨٦م.
ـ **دراسات لأسلوب القرآن الكريم**/ تأليف الأستاذ محمد عبد الخالق عضيمة/ دار الحديث/ بدون تاريخ.
ـ **دلائل الإعجاز**/ لعبد القاهر الجرجاني/ قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر/ مكتبة الخانجي بالقاهرة/ مطبعة المدني/ ١٤٠٤هـ= ١٩٨٤م.
ـ **الزاهر في معاني كلمات الناس** لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري/ تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن/ دار الرشيد/ العراق/ ١٣٩٩هـ= ١٩٧٩م.
ـ **الزينة في الكلمات الإسلامية العربية** لأبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي/ تحقيق حسين ابن فيض الله الهمداني/ المعهد الهمداني للدراسات الإسلامية/ مطابع دار الكتب العربية بمصر/ الطبعة الثانية/ ١٩٥٧م.

ـ **سر صناعة الإعراب** لأبي الفتح عثمان بن جني/ تحقيق الدكتور حسن هنداوي/ دار القلم/ دمشق/ الطبعة الأولى/ ١٤٠٥هـ= ١٩٨٥م.

ـ **شرح أبيات سيبويه** لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس/ تحقيق زهير غازي زاهد/ مطبعة العزي الحديثة/ نجف/ الطبعة الأولى/ ١٩٧٤م.

ـ **شرح أبيات مغني اللبيب** لعبد القادر بن عمر البغدادي/ تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق/ دار المأمون للتراث/ دمشق/ الطبعة الأولى/ ١٣٩٤هـ= ١٩٧٤م.

ـ **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه حاشية الصبان وشرح الشواهد للعيني**/ دار إحياء الكتب العربية/ بدون تاريخ.

ـ **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب** لأبي محمد عبد اللّه جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد اللّه بن هشام الأنصاري المصري/ ومعه كتاب منتهى الأدب بتحقيق شرح شذور الذهب لمحمد محيي الدين عبد الحميد/ الطبعة العاشرة/ ١٣٨٥هـ= ١٩٦٥م.

ـ **شرح شواهد المغني** لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)/ ذيل بتعليقات محمد محمود ابن التلاميد التركزي الشنقيطي/ علق حواشيه أحمد ظافر كوجان/ دار مكتبة الحياة/ بيروت/ لبنان/ بدون تاريخ.

ـ **شرح عقود الجمان في المعاني والبيان** لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي/ بهامش شرح عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد العمري المعروف بالمرشدي/ مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر/ الطبعة الثانية/ ١٣٧٤هـ= ١٩٥٥م.

ـ **شرح ابن عقيل** لبهاء الدين عبد اللّه بن عقيل العقيلي الهمذاني المصري على ألفية ابن مالك ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل/ بدون بيانات. الطبعة العشرون/ دار التراث/ القاهرة/ ١٤٠٠هـ= ١٩٨٠م.

ـ **شرح الكافية الشافية**/ لابن مالك/ تحقيق الدكتور عبد المنعم هريدي/ مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي/ جامعة أم القرى/ مكة المكرمة/ ١٤٠٢هـ= ١٩٨٢م.

ـ **شرح "الكافية في النحو"** لجمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمرو المعروف بابن الحاجب لرضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي/ دار الكتب العلمية/ بيروت/ لبنان/ ١٤٠٥هـ= ١٩٨٥م.

ـ **شرح المفصل** لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش/ المطبعة المنيرية بمصر/ ١٩٢٨م.

ـ **شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح** لجمال الدين ابن مالك الأندلسي/ تحقيق الدكتور طه محسن/ وزارة الأوقاف والشئون الدينية/ الجمهورية العراقية/ ١٤٠٥هـ= ١٩٨٥م.

ـ **الصاحبي** لأبي الحسين أحمد بن فارس/ تحقيق السيد أحمد صقر/ عيسى البابي الحلبي/ القاهرة/ ١٩٧٧م.

ـ **الفصول الخمسون** لابن معطي زين الدين أبي الحسين يحيى بن عبد المعطي المغربي/ تحقيق ودراسة محمود محمد الطناحي/ عيسى البابي الحلبي/ بدون تاريخ.

ـ **الكتاب** لسيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر/ تحقيق عبد السلام محمد هارون/ دار القلم ١٣٨٥هـ= ١٩٦٦م. الهيئة المصرية العامة للكتاب/ ١٩٧٣م و١٩٧٥م.

ـ **كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب** لأبي علي الفارسي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار/ تحقيق وشرح الدكتور محمود محمد الطناحي/ مكتبة الخانجي/ القاهرة/ الطبعة الأولى/ ١٤٠٨هـ= ١٩٨٨م.

ـ **كشف المشكلات وإيضاح المعضلات**/ صنعة جامع العلوم أبي الحسن علي بن الحسين الأصبهاني الباقولي/ تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي/ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق/ الطبعة الأولى/ ١٤١٥هـ= ١٩٩٥م.

ـ **مبادئ اللغة** لأبي عبد اللّه محمد بن عبد اللّه الخطيب الإسكافي/ دار الكتب العلمية/ بيروت/ لبنان/ الطبعة الأولى/ ١٤٠٥هـ= ١٩٨٥م.

ـ **مجاز القرآن** لأبي عبيدة معمر بن المثنى/ تحقيق الدكتور محمد فؤاد سزكين/ مكتبة الخانجي بمصر/ بدون تاريخ.

ـ **مجمل اللغة** لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي/ تحقيق زهير عبد المحسن سلطان/ مؤسسة الرسالة/ بيروت/ الطبعة الثانية/ ١٤٠٦هـ= ١٩٨٦م.

ـ **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** لعبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)/ شرحه وصححه محمد أحمد جاد المولى بك ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي/ منشورات المكتبة العصرية/ صيدا/ بيروت/ ١٩٨٦م.

ـ **معاني الحروف** لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي/ تحقيق الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي/ دار نهضة مصر للطبع والنشر/ بدون تاريخ.

ـ **معاني القرآن** للأخفش سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي/ تحقيق الدكتور عبد الأمير محمد أمين الورد/ عالم الكتب/ الطبعة الأولى/ ١٤٠٥هـ= ١٩٨٥م.

له طبعة أخرى بتحقيق الدكتور فائز فارس/ الطبعة الثانية/ ١٤٠١هـ= ١٩٨١م.

ـ **معاني القرآن** لأبي زكرياء يحيى بن زياد الفراء/ تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار/ دار الكتب المصرية/ ١٣٧٤هـ= ١٩٥٥م.

ـ **مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب** لجمال الدين بن هشام الأنصاري/ تحقيق الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد اللّه/ راجعه سعيد الأفغاني/ الطبعة الخامسة/ بيروت/ ١٩٧٩م.

له طبعة أخرى وبهامشه حاشية الشيخ محمد الأمير/ دار إحياء الكتب العربية/ عيسى البابي الحلبي/ بدون تاريخ.

ـ **المقتضب** صنعة أبي العباس محمد بن يزيد المبرد/ تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية/ القاهرة/ الطبعة الثانية/ ١٣٩٩هـ= ١٩٧٩م.

ـ **المقرب** لعلي بن مؤمن المعروف بابن عصفور/ تحقيق أحمد عبد الستار الجواري وعبد اللّه الجبوري/ مطبعة العاني/ بغداد/ الطبعة الأولى/ ١٣٩١هـ= ١٩٧١م.

ـ **النوادر في اللغة العربية** لأبي زيد الأنصاري/ دار الكتاب العربي/ بيروت/ لبنان/ الطبعة الثانية/ ١٣٨٧هـ= ١٩٦٧م.

ـ **همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية** لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)/ تصحيح السيد محمد بدر الدين النعساني/ مطبعة السعادة بمصر/ ١٣٢٧هـ.

المعاجم

ـ **الأفعال** لأبي عثمان سعيد بن محمد المعافري السرقسطي /تحقيق الدكتور حسين محمد محمد شرف والدكتور محمد مهدي علام/ الهيئة المصرية العامة للكتاب/ ١٩٧٩م.

ـ **الأمكنة والمياه والجبال** لمحمود بن عمر الزمخشري /تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي/ مطبعة السعدون/ بغداد/ بدون تاريخ.

ـ **تاج العروس من جواهر القاموس** /تحقيق مجموعة علماء/ مطبعة حكومة الكويت.

ـ **التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية** لشرف الدين يحيى بن المقر بن الجيعان /مكتبات الكليات الأزهرية/ ١٩٧٤م.

ـ **التكملة والذيل والصلة لما فات صاحب القاموس من اللغة** للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي /تحقيق مصطفى حجازي/ الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية/ القاهرة/ الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ= ١٩٨٦م.

ـ **تهذيب اللغة** لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري /تحقيق أ. إبراهيم الإبياري/ دار الكاتب العربي / 1967م.

ـ **التلخيص في معرفة أسماء الأشياء** لأبي هلال العسكري /تحقيق الدكتور عزة حسن/ الطبعة الثانية/ دار طلاس/ دمشق/ ١٩٩٦م.

ـ **الجيم** لأبي عمرو الشيباني /تحقيق إبراهيم الإبياري/ الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية/ القاهرة/ مجمع اللغة العربية/ ١٣٩٤هـ= ١٩٧٤م.

ـ **العين** لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي /تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي/ منشورات وزارة الثقافة والإعلام/ الجمهورية العراقية/ دار الرشيد للنشر1982 /م.

ـ **غريب الحديث** لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي /مطبعة مجلس دائرة المعارف/ العثمانية/ بحيدر آباد الدكن/ الهند/ ١٣٨٤هـ= ١٩٦٤م.

ـ **غريب الحديث** لابن قتيبة عبد اللّه بن مسلم /تحقيق الدكتور عبد اللّه الجبوري/ وزارة الأوقاف العراقية/ مطبعة العاني/ بغداد/ الطبعة الأولى/ ١٣٩٧هـ= ١٩٧٧م.

ـ **غريب القرآن**، المسمى بـ"**نزهة القلوب** "لأبي بكر محمد بن عزيز السجستاني /تصحيح مصطفى عناني/ المطبعة الرحمانية بمصر /الطبعة الأولى/ ١٣٤٢هـ.

ـ **القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥م** لمحمد رمزي /دار الكتب المصرية/ ١٩٥٣م و١٩٥٤م و١٩٥٨م.

ـ **لسان العرب** لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري /دار صادر/ بيروت/ الطبعة الثالثة/ ١٤١٤هـ1994 =م.

ـ **المخصص** لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده /المكتب التجاري/ بيروت/ بدون تاريخ.

ـ **المشترك وضعًا والمفترق صقعًا** لشهاب الدين أبي عبد اللّه ياقوت بن عبد اللّه الحموي / عالم الكتب/ بيروت/ الطبعة الثانية/ ١٤٠٦هـ= ١٩٨٦م.

ـ **معجم البلدان** لشهاب الدين أبي عبد اللّه ياقوت بن عبد اللّه الحموي /منشورات مكتبة الأسدي/ طهران/ ١٩٦٥م.

ـ **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة** لعمر رضا كحالة /مؤسسة الرسالة/ بيروت/ لبنان/ الطبعة الثانية1398 /هـ= ١٩٧٨م.

ـ **المعجم الكبير** /مجمع اللغة العربية/ دار الكتب1970 /م.

ـ **المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم** لأبي منصور الجواليقي موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر /تحقيق أحمد محمد شاكر/ دار الكتب المصرية بالقاهرة/ ١٩٩٥م.

ـ **المفردات في غريب القرآن** لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني /تحقيق محمد سيد كيلاني/ مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر/ الطبعة الأخيرة/ ١٣٨١هـ= ١٩٦١م.

ـ **منال الطالب في شرح طوال الغرائب** لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير /تحقيق الدكتور محمود محمد الطناحي /مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامية/ جامعة أم القرى/ بدون تاريخ .

ـ **النهاية في غريب الحديث والأثر** لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير /تحقيق محمود محمد الطناحي/ دار إحياء الكتب العربية/ بدون تاريخ.

الببليوجرافيا والاصطلاحات

ـ **اصطلاحات الصوفية** لكمال الدين عبد الرزاق القاشاني /تحقيق الدكتور محمد كمال إبراهيم جعفر/ الهيئة المصرية العامة للكتاب/ ١٩٨١م.

ـ **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** لإسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم الباباني أصلا والبغدادي مولدا ومسكنا/ دار الفكر/ ١٤٠٢هـ= ١٩٨٢م.

ـ **جامع العلوم في اصطلاحات الفنون** الملقب بدستور العلماء للقاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكرى /مؤسسة الأعلمي للمطبوعات /بيروت/ لبنان/ الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ= ١٩٧٥م، عن الطبعة الأولى في مطبعة دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد دكن الهند.

ـ **الفهرست** لابن النديم أبي الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالوراق /تحقيق رضا تجدّد/ بدون بيانات/ ١٣٩١هـ1971 =م.

ـ **كشاف مصطلحات الفنون** لمحمد علي الفـاروقي التهـانوي /تحقيق الدكتور لطفي عبد البــديع/ وزارة الثقافة والإرشاد القومي/ المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ١٣٨٢هــ= ١٩٦٣م.

ـ **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** لمصطفى بن عبد اللّه الشهير بحاجي خليفة وبكاتب جلبي/ أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى /بغداد/ دار الفكر= ١٤٠٢هــ= ١٩٨٢م.

ـ **معجم المطبوعات العربية والمعربة** ليوسـف إليـان سـركيس /مطبعــة ســركيس بمــصر/ ١٣٤٦هــ= ١٩٢٨م.

ـ **مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم** لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده /تحقيق كامل كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور/ دار الكتب الحديثة/ القاهرة/ بدون تاريخ.

فهرس الكتاب